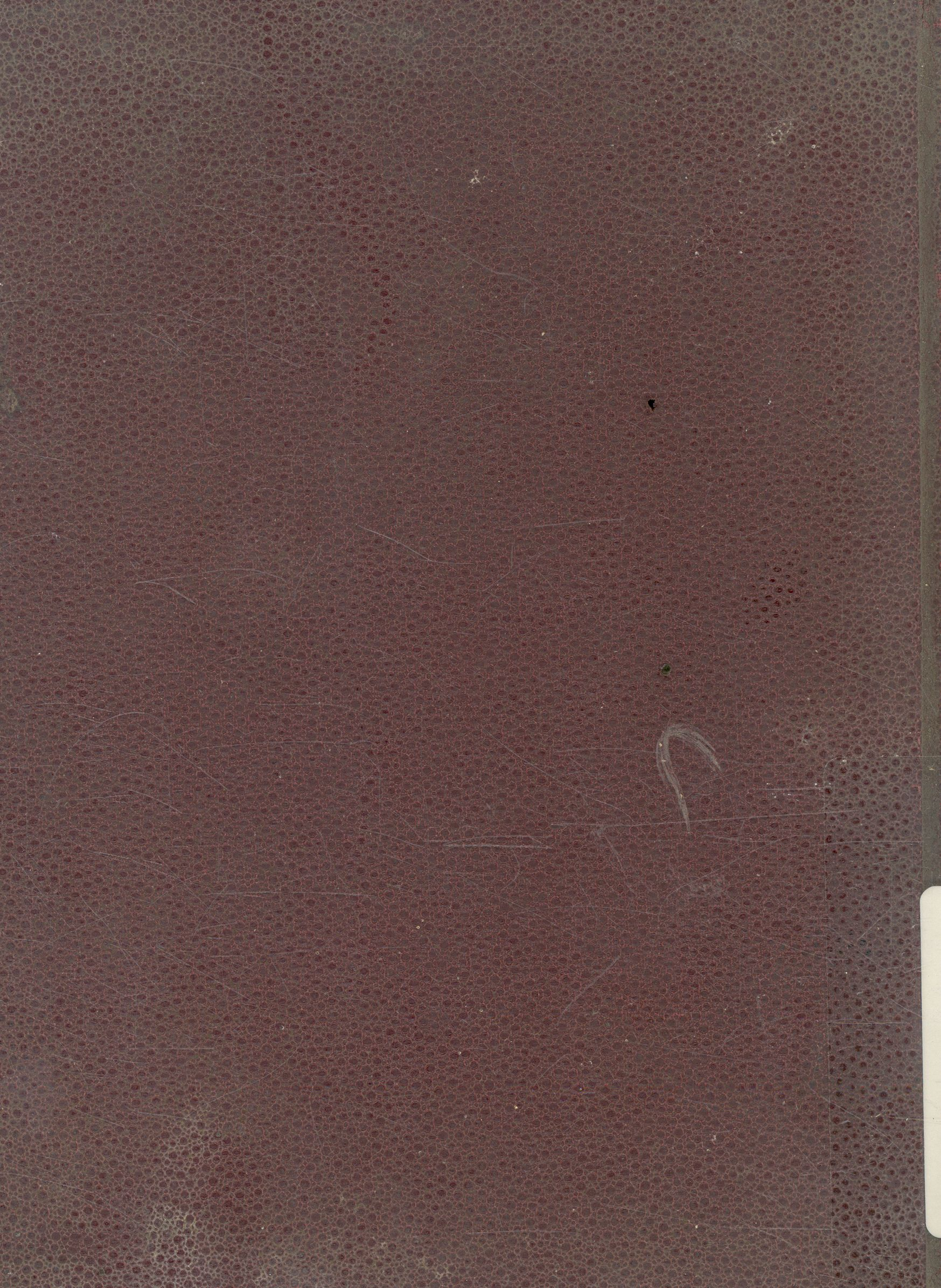
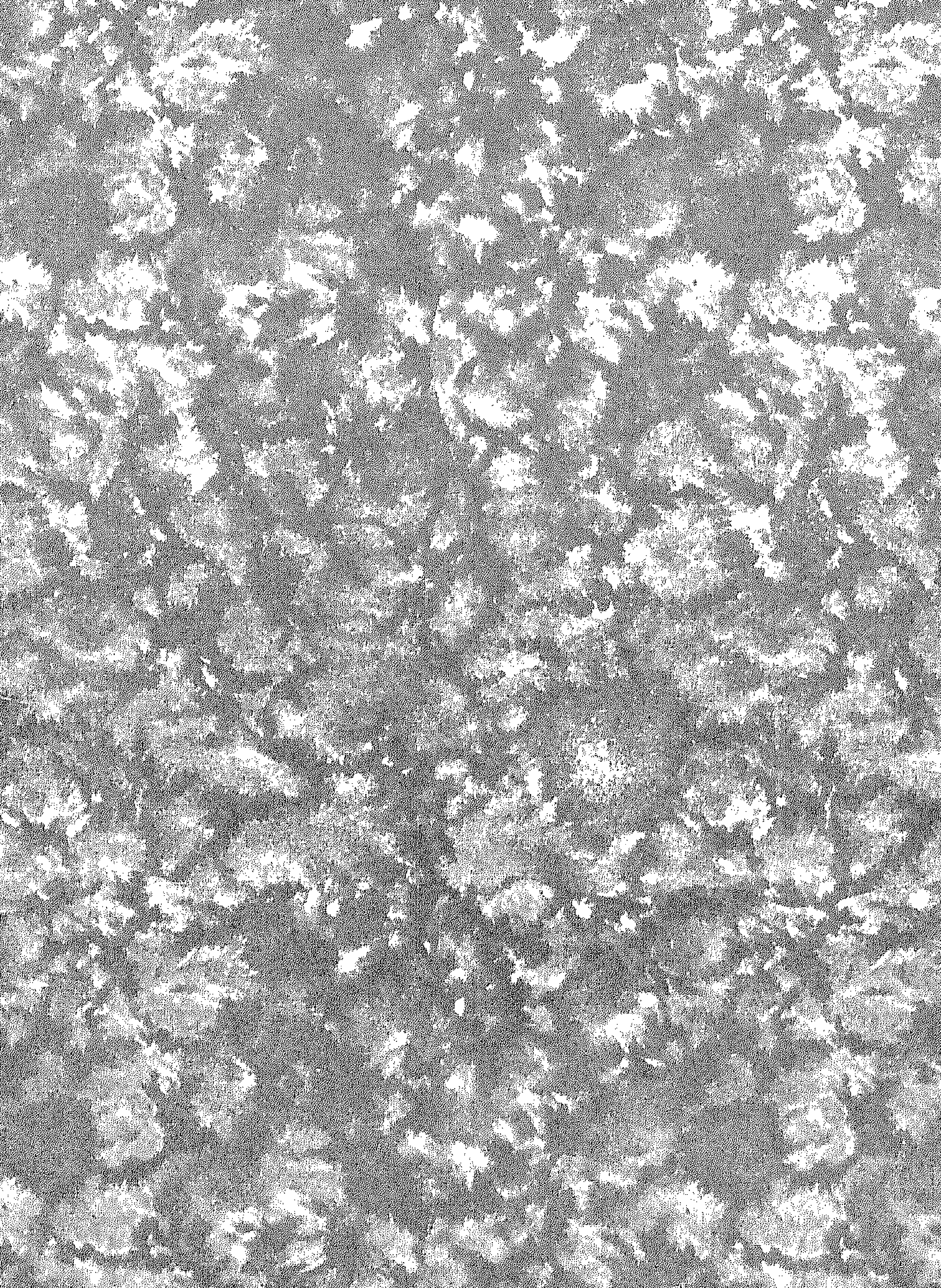
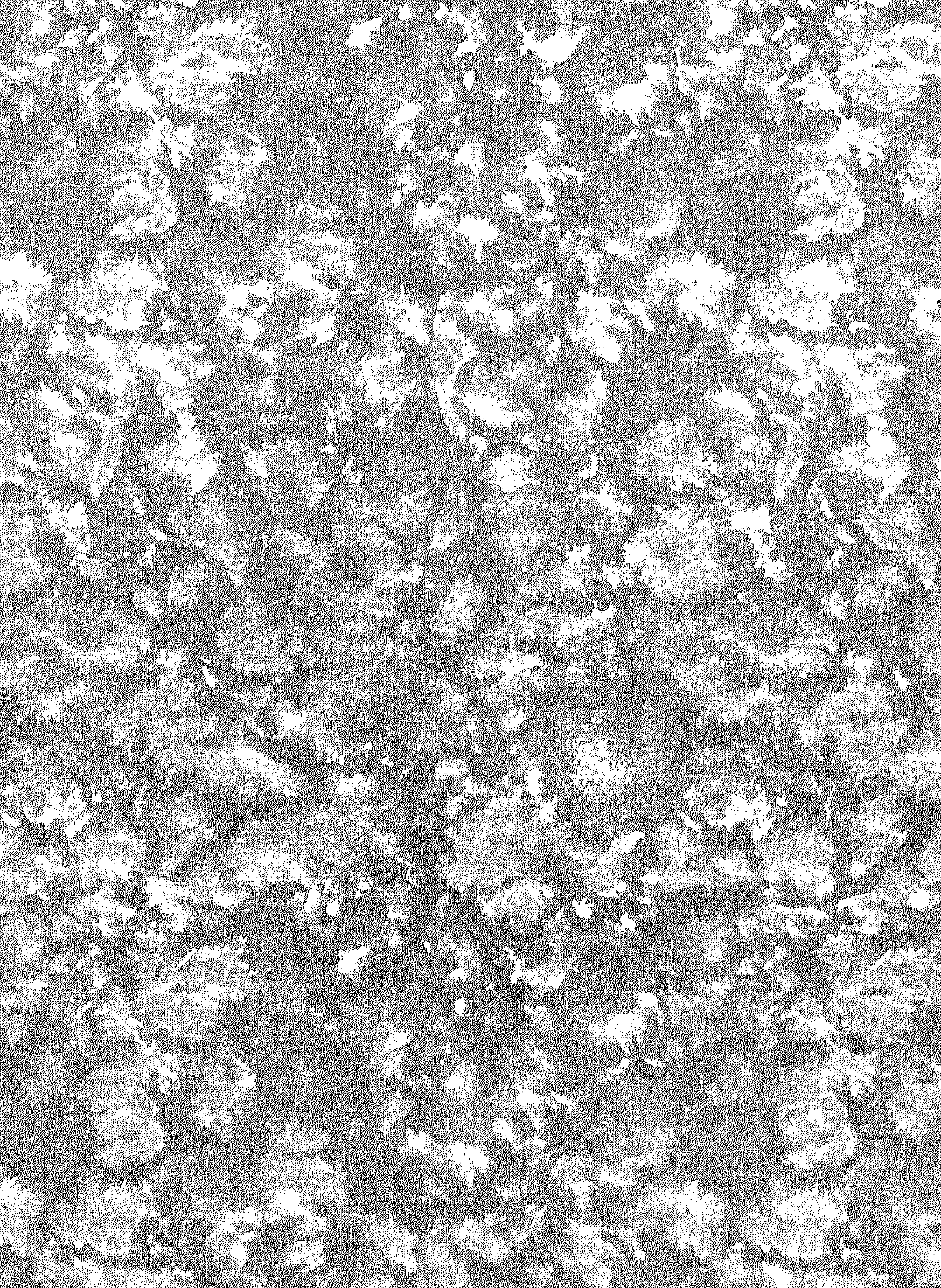






مأساة الزعيم كوريولينس

بقلم

شيكسبير

تعريب

[illegible]

مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية

١٩٤٨ — ١٩٤٩

الإهداء

إلى حضرة صاحب المعالى

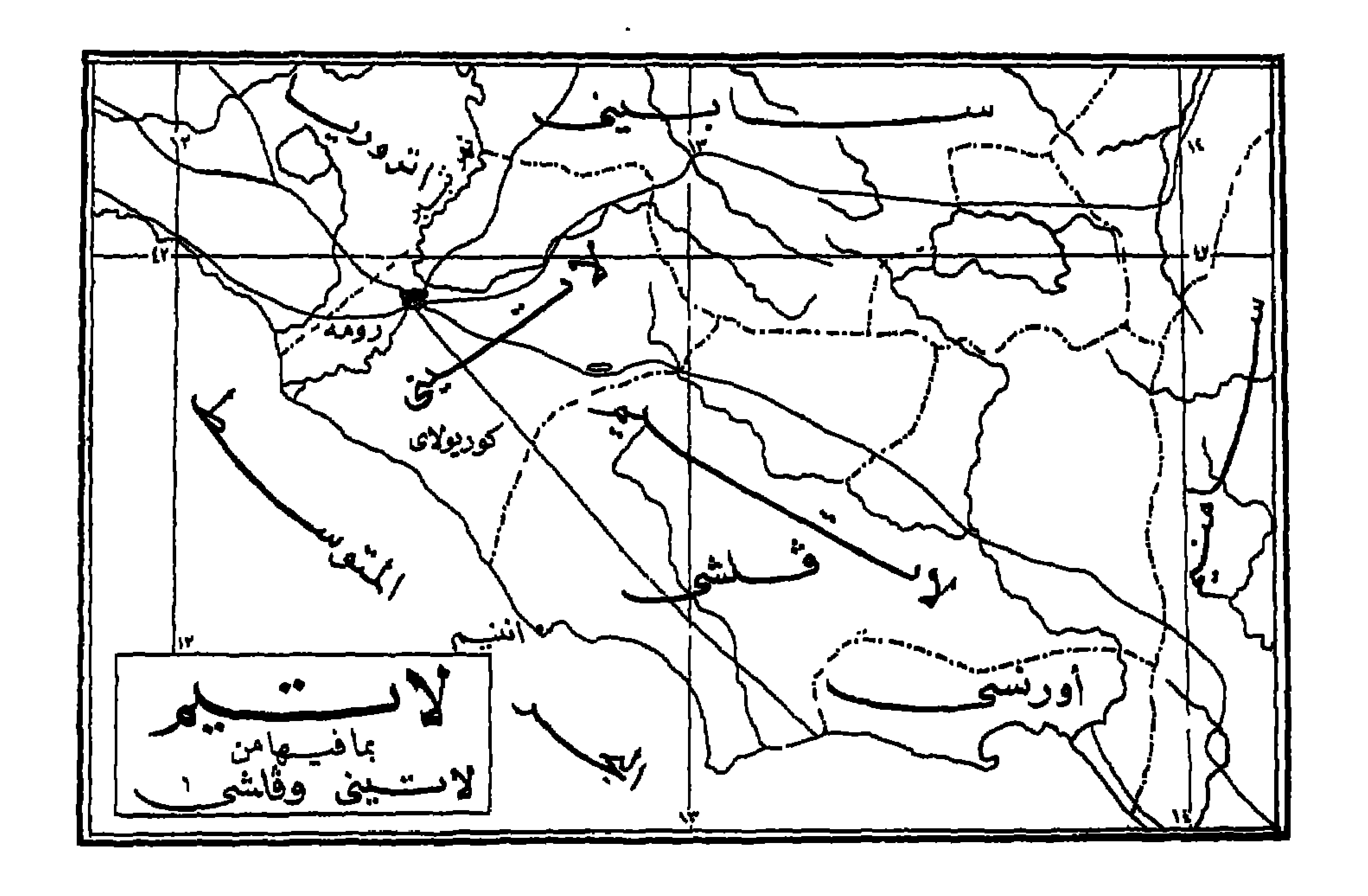
ابراهيم دسوقى أباظه باشا

رئيس شرف جماعة أدباء العروبة

أهدى هذه الترجمة

المخلص

محمد حمدان



لاتيم
بما فيها من
لاتيني وڤلشي
رومه
ڤلشي

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

مقدمة

شيكسبير شاعر غنى عن المديح والاطراء . وعن الإشادة بالذكر وتقرير الثناء . وهو من غير شك شاعر فوق الشعراء . وكاتب فوق الكتاب النبهاء والبلغاء . هو شاعر الطباع وشاعر الطبيعة . هو الشاعر الفذ الخالد الذى يرفع دائماً بيمينه مرآة صادقة للأخلاق . ومرآة أمينة وفيـة مخلصة تصور الحياة أصدق تصوير وأبلغه وأكرمه .

وأشـخاص رواياته لا تلبس ثوباً خاصاً . ولا تلتزم مكاناً معيناً . ولا تضـيق فتمثل أمة بعينها . أو زمناً محدوداً بذاته وملابساته . أو فكرة مقتضبة ضيقة . بل هم أبناء هذا العالم كما أنجبتهم الدنيا وكما ولدتهم أمهاتهم بين بر وفاجر . ومخلص وغادر . وأمين وخائن . وصادق وكاذب . وكريم ولئيم . وبين محب صادق الوفاء ومبغض بالغ الإيذاء . وبين صب فى الحب غارق وحكيم بالعقل عيوف وحازم . وبين ملك كريم وشيطان رجيم .

تقرأ روايته الصامتة فاذا بالدنيا ماثلة أمامك تتحرك . وإذا بالعـالم يجرى بين يديك . تفيض مشاعره من خير وشر . ونعيم وجحيم . وفرح وبؤس وسعادة وشقاء . وإذا بك تنساق دون أن تشعر إلى خضم فياض لاساحل له من متعة جميلة وأدب رفيع . فتنهل من مورده العذب . وترتوى من مائه

الرقراق وكأنك تشرب بعد كد وعناء وتيه فى البيـداء من نهر حلو فرات سائغ شرابه لذة للشاربين .

وكم تأخذك الروعة والجمال عند واسع الخيـال . وكم يملك قلبك ويأسر لبك سحر البيان فلا تلبث أن تشهد وتعترف بأن أدب الدنيا له مدين ومنه ارتوى وعنه أخذ . وفى ظل دوحته شب وترعرع . وفى كنفه ازدهى وازدهر .

هذا عن شيكسبير .

أما عن الترجمة فستزعم أيها القارئ الكريم بعد قراءتها أنها طريفـة فى لونها العربى الجديد وأنها تملك الحس والوجدان . وتستأثر باللب والجنان. وأنه يغريك بها البيان الرائع الفتان . وستقول أنه راقك منها أو رغبك عنها أنها تناولت السياسة فى لبهـا . والانتخابات فى سرها وجهرها . وخيرها وشرها . وأحاسيس الناس فى إخلاصهم وغدرهم . وحبهم ونفاقهم . وكرمهم ولؤمهم . وصورت أفكار الشعب وشعوره وآراءه أبلغ تصوير وأصدقه .

وستدعى أن سلاسة الترجمة جعلتك لا تحس بأنها مترجمة . بل تشعر بمتعة اليسر فى العبارة . والسهولة فى الأسلوب. والامانة فى النقل . والدقـة فى اختيار الألفاظ .

وما لى أراك تسرف فى التقدير وتغالى فى المديح والاطراء وتزعم أننى أضفت إلى لغة الضاد درة . وأننى بذلت فيها جهداً كبيراً . وعناء مشكوراً. وتقول ليس بالسهل فهم شيكسبير . وليس بالسهل نقله .

على أننى أراك فى الواقع قد غاليت وبالغت : وأطنبت فأكثرت . ومدحت فزدت . والأمر فى الحقيقة أيسر مما ترى . وأوهن مما تقدر .

أعلى الله قدرك ورفع الله ذكرك . وقدرك على إسداء النصح والخير والارشاد لهذا البلد الكريم ولو فى ثوب من رواية . أو رداء من خيال والسلام .

تقـــدير
إلى الرعيل الأول

إلى الذين عملوا آناء الليل وأطراف النهار . إلى الذين جدوا وكدوا حتى تصبب الجهد والعناء من جبينهم عرقاً فى الصيف وهم صائمون . إلى الذين يسهرون بين أضابير الكتب والناس غافلون . إلى الذين يعملون ويدأبون على العمل وينشطون ويجدون والناس لاهون وفى غمرة النوم هم غارقون .

إلى من ركبوا الصعاب فلذ لهم الصعب مركباً . إلى الذين ركبوا البحر والغواصات فى البحر ذاهبة آيبة . وغادروا الأهل والصحب والوطن وأهوال الحرب صاخبة . ولكنهم مع ذلك قالوا للهول مرحباً .

إلى الذين كرسوا حياتهم للعلم والأدب يفاعاً وشباباً وشيوخاً وكهولا . فزانهم العلم وزانهم الأدب . بل ازدان بهم العـلم وازدان الأدب . ونعم العلم ارباً ونعم الأدب مطلباً .

إلى الذين يرفعون كل يوم للعلم مناراً . ويخرجون للنـاس كل حين من فيض الأدب أنهاراً . إلى الذين اتخذوا المجد لهم شعاراً . فكساهم واكتسى بهم المجد وقاراً وفخاراً .

إلى الذين وجهوا الأمة بالعلم خير وجهة . فكانوا لها بالعلم والفكر هـدى ورشاداً . وبالعزيمة قوة وسداداً . وفى العـدل كانوا ميزاناً وكانوا ولايزالون فى الأدب والحكمة وروائع البيان سراجاً فتاناً وفى السياسة حكمة واعتدالا واتزاناً .

إلى الذين كانوا فى شبابهم ناراً لكنها تضىء ولا تحرق . إلى الذين لا تتسع صدورهم لقلوبهم بل تكاد تطفر أفئدتهم من فرط ثورتها بين أيديهم . إلى الذين أرادوا ولا يزالون يريدون أن يملأوا الدنيا علماً وعرفاناً . وخيرا وإحساناً . إلى الذين عملوا وما يزالون يعملون سراً وإعلاناً .

ثم إلى من أوجد القصة وبثها ونشرها وأحسن فيما بث ونشر . وكتب فى التاريخ والأدب حتى رقص التاريخ وطرب الأدب .

ومسك الختام . إلى الذى أدب العلم وهذب الأدب . وكتب فى كل باب فأبدع فيما كتب . وصعد المنابر فصفقت له أعواد المنابر . وخطب فأجزل فيما خطب وسحر الألباب وخلب العقول وأسرف فيما خلب . إلى الذى أذاع فأنصت له المذياع . إلى الذى وهبه الله هذه القدرة فكرمه بما وهب. وإلى رفاقه الأكرمين . إلى الذين نالوا الدين والدنيا معاً فرضى الله عنهم ورضوا عنه إلى أصحاب السعادة والعزة الأساتذة النابهين من أعضاء لجنة الترجمة والتأليف والنشر.

إلى الرعيل الأول أقدم هذه الترجمة .

شكر

. أسدى جزيل الشكر لحضرة المربى الكبير الدكتور عبد العزيز القوصى عميد معهد التربية بالنيابة حيث أعارنى مجلداً من موسوعة عن شيكسبير فنقلت عنه الصورة التى تمثل الزعيم واستعنت به فى بعض ما أغلق .

مأســاة الزعيم

ا — أشخاص الرواية

(١) كايس مارشيس — هو كايس مارشيس كوريولانس فيما بعد .

(٢) تيتس لارشيس — قائدان معاديان للفلش

(٣) وكومنيس

(٤) منينيس أجريا — صديق كوريولانس

(٥) سسينيس فلوتس — نائبان عن الشعب

(٦) جونيس بروتس

(٧) الطفل مارشيس — بن كوريولانس

(٨) مذيع أوبشير رومانى .

(٩) تلاس أوفيديس — قائد الفلش

(١٠) قائم مقام أوفيديس

ب — المتآمرون مع اوفيديس

(١١) رجل من آنتيم .

(١٢) — حارسان من الفلش

(١٣)

ج — باقى أشخاص الرواية

(١٤) فولمنيا	والدة كوريولانس
(١٥) فرجليا	زوجة كوريولانس
(١٦) فليريا	صديقة فرجليا
(١٧) سيدة فاضلة	وصيفة فرجليا

ثم أعضاء السناتو (مجلس الشيوخ) من الرومان والفلش — والأشراف ورجال الشرطة . وسعاة . وجند ومدنيون . ورسل وخدم لافيديس وغلمان أخر.

المنظر — روما وأرضاً بها — كوريولاى وما حولها — آنتيم .

الفصل الأول

المنظر الأول

روما . شارع

يدخل فريق من المدنيين الثائرين بعصيهم وهراواتهم وغيرها من الأسلحة .

المدنى الأول : قبل أن نستأنف الحديث أعيرونى سمعكم .

المدنيون جميعاً : تكلم . تكلم .

(يتكلم كثيرون فى وقت واحد)

المدنى الأول : لقد عزمتم جميعاً على أن تموتوا ولا تجوعوا .

الجميع : عزمنا . عزمنا .

المدنى الأول : أنتم تعلمون أولا أن كايس مارشيس هو عدو الشعب اللدود .

الجميع : نعرف ذلك . نعرف ذلك .

المدنى الأول : هيا نقتله . فاذا قتلناه أخذنا القمح بالثمن الذى نرضاه . فهل وافقتم على هذا الرأى .

الجميع : لا رأى بعد هذا . فالى التنفيذ . هيا بنا . هيا بنا .

المدنى الثانى : كلمة واحدة . أيها المواطنون الأفاضل .

المدنى الأول : أنهم يعتبروننا مواطنين فقراء . والأشراف أغنياء . فأى فضل

من سلطانهم ونعمتهم يكفى أن يكون لنا غوثاً . ولو أنهم أسبغوا علينا هذا الفضل وحده . وهو فضل فيه العافية . لحسبنا أنهم أغاثونا وعطفوا علينا فى رقة وحنان . ولكنهم يحسبون أننا لا نستحق حتى هذا الفضل . وأن الفقر الذى يشقينا والبؤس الذى يبدو علينا إن هو إلا صفحة تنطق بفقرنا وغناهم . وما شقاؤنا إلا كسب لهم . فلنأخذ ثأرنا بأسنتنا قبل أن نصبح أعواداً (نحافاً) والله يعلم أنى أقول هذا طلباً للعيش لا طمعاً فى الانتقام .

المدنى الثانى : أتقصدون إلى كايس مارشيس بالذات .

الجميع : نقصده أولا . فهو للشعب كلب لا شك فيه .

المدنى الثانى : تذكروا الخدمات التى أداها لأمته .

المدنى ١ : نعم — ويمكن أن نقنع بالثناء عليه . ولكنه يسىء إلى نفسه بكبريائه .

المدنى ٢ : كلا . لا تحمل عليه .

المدنى ١ : إنى أقول لكم أنه كان يبغى شهرة وثناء ولم يعمل إلا لينال هذا الثناء . ولو أن الطيبين من الناس يقنعون بأن يقولوا أنه عمل لأمته . وأنه عمل لمرضاة والدته ولينال شيئاً من فخار . وهذا الفخار هو أبرز صفاته .

المدنى ٢ : إن مالا يستطيع أن يغير من طبعه تحسبه نقيصة فيه . وليس لك مطلقاً أن تقول عليه أنه يبغى شهرة .

المدنى ١ : إذا لم يكن لى أن أتحدث عما يبغى من فخار فليس لى أن أعفيه من تهم . إن له عيوباً يُعيي المرءَ تكرارُها .

(صياح فى الداخل)

ما هذا الصياح . لقد ثار الجانب الآخر من المدينة فلماذا نظل نثرثر هنا .. هيا إلى الكابتول .

الجميع : تعالوا تعالوا .

المدنى ١ : اسمعوا . من القادم هنا ؟

يدخل منينيس اجربا

المدنى ٢ : هذا منينيس اجربا الرجل الفاضل الذى أحب الشعب دائماً.

المدنى ١ : هو أمين مخلص كل الإخلاص. حبذا لو كان الباقون على مثاله.

منينيس : بنى وطنى . ما الخبر . أين تذهبون بالعصى والهراوات . ماذا جرى . خبرونى . أرجوكم .

المدنى ١ : ليس موضوعنا مجهولا للبرلمان فقد بلغهم نتف عنه هذين الأسبوعين . وما عزمنا على عمله ستحققه الأعمال . يقولون إن هؤلاء الفقراء البائسين تنبعث منهم رائحة كريهة منكرة . فسيعملون أن لنا أيضاً عضداً قوياً وساعداً مفتولا .

من : (اختصار منينيس) أى سادتى وإخوانى الأعزاء وجيرانى الأكرمين ماذا جرى ؟ أتريدون أن تجنوا على أنفسكم وتهلكوا؟

المدنى ١ : لانستطيع اليوم صبراً يا سيدى . لقد هلكنا وقضى الأمر.

من : أقول لكم أيها الإخوان إن الأشراف يحملون لكم أكرم الرعاية أما عن مطالبكم وآلامكم من هذه الضائقة فلكم أن تضربوا

السماء بعصيكم أو ترفعوها فى وجه الحكومة الرومانية ولكنها ستظل تجرى على نهجها وتؤثر أن تحطم عشرة آلاف قيد محكمة الوثاق عن أن تقف فى سبيلكم . لأن المجاعة من صنع الآلهة لا من عمل الأشراف فعليكم بالدعاء للآلهة والركوع لهم حتى تستمدوا العون منهم . لا من حمل السلاح وقتال الأشراف . ومن أسف أنكم صائرون إلى قحط ومن قحط إلى ما هو أنكى وأمر وأنكم لتفترون على حكام الدولة وتتخذون منهم أعداء تسبونهم فى حين أنهم يعنون بكم كآبائكم .

المدنى ١ : يعنون بنا . ! حقاً لاشك فيه . ! إنهم لم يعنوا بنا قط . بل أذاقونا لباس الجوع مع أن خزائن منازلهم تترع بالقمح . هم يضعون قوانين للربا عوناً للمرابين . ويلغون كل يوم مادة عادلة وضعت لكبح الأغنياء . ويشرعون كل يوم قوانين صارمة يقيدون بها الفقراء ويغلون بها أيديهم .

فاذا الحروب لم تقض علينا قضوا هم علينا . وهذا هو جماع الحب الذى يكنونه لنا .

من : يجب عليكم إما أن تعترفوا بأنكم أشرار مسرفون فى الشر وإلا رميتم بالحمق . انى سأقص عليكم قصة طريفة . وربما تكونون قد سمعتموها من قبل . ولكن بما أنها تؤيد رأيى فانى سأجترئ على إعادتها .

المدنى ١ : حسناً . سأسمعها يا سيدى . ولكن يجب عليك ألا تحاول أن

تطفىء ثورتنا بقصة . على أنها إذا كانت تروقك فاقصصها .

من : جاء على جميع أعضاء الجسم حين من الدهر ثاروا فيه على البطن فاتهموها بأنها كالخليج ظلت فى وسط الجسم خامدة خاملة لاتفتأ تختزن الطعام دون أن تشاطر الأعضاء الأخرى عملا . فى حين أن الأعضاء الأخرى ترى وتسمع وتفكر وتعلم وتمشى وتشعر وتدأب على العمل وتشارك وتساهم وتتعاون وتثير شهوة الطعام وتساعد على خير الجسم كله . فقالت البطن .

المدنى ١ : حسناً يا سيدى . وماذا أجابت البطن ؟

من : سأجيبك يا سيدى . وعلت وجهه ابتسامة لكنها لم تصدر من القلب . وقال : — التفت إلى . قد أستطيع أن أجعل البطن تبتسم كما أجعلها تتحدث . لقد قالت ومنت على الأعضاء الساخطة الثائرة التى حسدتها على ما تنال من طعام كما تعيبون أنتم نوابنا لأنهم ليسوا أمثالكم .

المدنى ١ : وماذا أجابت البطن . ماذا قالت !

الرأس هو الملك المتوج سيد الأعضاء جميعاً والعين الرقيب . والقلب المستشار . والذراع جندينا والساق الجواد الذى يحملنا . واللسان نافخ البوق ويتعاون مع هذه أعضاء أخر وأعوان صغار تُقدم شيئاً قليلا من العون لهيكلنا وجسمنا هذا . فلو أنها ..

من : ثم ماذا ؟ . والله لا أدرى مايقول هذا الرجل ! ثم ماذا ؟ ثم ماذا ؟

المدنى ١ : ألا وقفت هذه المعدة الجشعة التى تشبه غراب الماء عند حدها وكبحت من نفسها . إنها لبالوعة الجسم .

من : نعم ما قلت . ثم ماذا ؟

المدنى ١ : وإذا شكت الأعضاء السالفة فماذا تجيب المعدة ؟

من : سأخبرك : ولو أنك جدت بصبر قليل من صبرك الضئيل
١٣٠ لسمعت جواب المعدة .

المدنى ١ : لقد طال انتظار الجواب .

من : لاخطر أيها الصديق العزيز . أن معدتك الحادة كانت بطيئة
متدبرة لاطائشة كالأعضاء التى اتهمتها ولذلك أجابت وقالت
« حقاً أيها الأحباب المتضافرون المتحدون قلباً وقالباً . اننى
أتناول الطعام العام أول الأمر . ذلك الطعام الذى تعيشون عليه
وأنا أهل لذلك . لأننى خزانة البيت وحانوت الجسم كله .
ولكن فلتذكروا أننى أبعث به فى مسارب دمائكم فيصل إلى
١٤١ الأحشاء والقلب وإلى مركز المخ وينساب إلى الأمعاء وسائر
أعضاء الإنسان كما يغذى أعظم العضلات قوة ودقائق الشرايين
وكلها تستمد منى كفايتها من ذلك الغذاء الطبيعى الذى تحيا
عليه ورغم هذا فانكم فى الوقت نفسه أيها المخلصون الأعزاء » .
— هذا ما تقوله البطن . فتأملوا —

المدنى ١ : بلى . سيدى . نعم . نعم . (إنى منصت فتفضل) .

من : « ورغم هــذا فانكم فى الوقت نفســه لاتستطيعون أن تدركوا
ما أمد به كل واحد منكم . على أننى أقدر أن أقدم حسابى
فالأعضاء جميعاً منى تستمد الدقيق ولاتترك لى سوى النخالة » .
فما رأيكم فى هذا ؟

المدنى ١ : لقد كان جواباً – وكيف تطبق هذا القول ؟

من : إن نواب روما هم هذه البطن الكريمة . وأنتم الأعضاء الثائرة. فابحثوا آراءهم وتدبيرهم وافهموا الأمور فهماً صحيحاً . وأما عما يتصل بصالح الشعب فانكم لن تجدوا خيراً عاماً تصيبونه إلا وهو آتيكم منهم لا من عند أنفسكم – فما رأيك أنت يازعيم هذه الأوشاب .

المدنى ١ : أنا زعيم الأوشاب ! ولم تسميني زعيم هذه الأوشاب ؟

من : لأنك من أحط هؤلاء الثائرين الحمقى ومن أحقر وأفقر أفرادهم . وأنت تتزعمهم أيها الأفاق مع أنك رعديد جبان . إنك تتقدمهم لتصيب نفعاً وتنال مغنما مع أنك أول من يهرب إن قامت الحرب ولكن عليكم أن تعدوا عصيكم الغليظة وهراواتكم فروما وشعبها على أبواب القتال . والويل للمغلوب .

يدخل كايس مارشيس

مرحباً بمارشيس النبيل .

مارشيس : شكراً . ما الخبر أيها المشاغبون الأشرار. انكم بتحدثكم عن آلام موهومة تهيئون عقولكم للثورة فمثلكم كمثل الأجرب يحك جلده فيحدث دملا .

المدني ١ : إننا دائماً نسمع منك كلاماً طيباً (متهكماً) .

مارشيس : إن الذى يقول لكم قولا طيباً إنما يتملقكم ويزدريكم ازدراء



أنكى من المقت ــ فماذا تبتغون أيتها الكلاب السادرة التى لاتحب سلاماً ولاحرباً . فالحرب تخيفكم . والسلام ينفخ فى أوداجكم فمن يثق بكم ويحسبكم أسوداً يجدكم نعاجاً(١) ومن يخالكم ثعالب يجدكم أوزا ومن يظنكم عقلاء يجدكم أغبياء . فانتم قوم لايركن إليكم ولايوثق بكم . إلا كما يوثق بالفحم المشتعل وضع على الثلج أو بالبَرَد وضع تحت الشمس . وخير خصالكم أنكم تمدحون المفسدين الذين يأثمون ويعاقبون وتذمون القوانين التى يعاقَب بها من تمدحون . ومن يستحق التمجيد
والفخار ينال منكم الكره والبغضاء . فميولكم وهواكم هوى ١٨١
المريض أشد ما يكون رغبة وطلباً لما يؤذيه ويزيد عناءه . فمن يعتمد على عونكم يسبح بأجنحة من رصاص ويقطع شجراً بقش ويطلب محالا . فمن ذا الذى يثق فيكم ؟.... قاتلكم الله. تغيرون رأيكم كل لحظة فمن كان منذ قليل خصمكم وعدوكم

---

(١) نعاجا فى الأصل أرانب .

سميتموه الآن شريفاً . ومن كان فخركم سميتموه دنيئاً . ماذا جرى حتى أصبحتم فى كثير من أنحاء المدينة تنعون على البرلمان الجليل وهو — يشهد الله — الذى يبعث فيكم الرهبة القائمة على الاحترام . والذى لولاه لأكل بعضكم بعضاً ؟.. فيم تشكون ؟

من : يطلبون القمح بما يقدّرون من ثمن . حيث يقولون إن المدينة ملآى به .

مار : قاتلهم الله .. يحسبون أنهم يستطيعون أن يعرفوا ما يجرى فى الكابتول وهم قابعون فى بيوتهم يصطلون . انهم يقدرون من ينجح ومن يفشل . ومن يحيا ومن يسقط ويؤيدون أحزاباً . ويخذلون أحزاباً . وينسجون من خيالهم زواجاً . ويضعفون أحزاباً يمقتونها ويطأونها بنعالهم البالية أيقولون إن هناك من القمح ما يكفى؟ ولو أن الأشراف يطرحون وراءهم حنانهم ويسمحون لى أن أعمل سيفى فيهم لجعلت من أشلاء هؤلاء الأوغاد تلا يرتفع إلى مرمى سنانى .

من : لايضيق صدرك . فهؤلاء قد أوشكوا أن يذعنوا كل الإذعان وعلى الرغم من أن الحزم يعوزهم إلا أنهم جبناء مسرفون فى الجبن ولكنى أريد أن أعرف ماذا يقول الفريق الثانى من الشعب .

مار : لقد تفرقوا وعادوا إلى منازلهم . قاتلهم الله . زعموا أنهم جائعون وضربوا الأمثال بأن الجوع يهدم جدراناً قدت من حجر.

وأنه قد آن للكلاب أن تأكل . وأن اللحم خلق للأفواه . وأن
٢١١ الآلهة لم تجعل القمح وقفاً على الأغنياء — وبهذه الأمثال نفسوا
عن أنفسهم . وأبانوا عن شكاياتهم . ثم نالوا طلبهم وكان طلباً
عجيباً يفرى قلوب الأشراف بل سهماً مفوقاً إليهم يوهن البأس
الشديد — وها هم قد أطاحوا بقبعاتهم كأنهم أرادوا أن يعلقوها
إلى طرفى الهلال وتنافسوا فى الهتاف حتى ليريد كل منهم أن
يكون صياحه أعلى من صياح أخيه هتافاً .

من : وأى شىء نالوا ؟..

مار : تحقيقاً لرغبتهم منحتهم الحكومة خمسة من النواب ليدافعوا عن
٢٢٠ شعبهم الحكيم — وهم الذين يختارونهم فمنهم جونيس بروتس
وسسينيس فلوتس وآخرون لا أعرفهم . يالله . — إن الرعاع
سيكونون قد خربوا المدينة (روما) أولا قبل أن أمنحهم
رغائبهم وأجيب سؤلهم . ويقومون بثورة ويعتدون على الحكومة
ويسرفون فى مطالبهم ويتمادون فى العصيان .

من : هذا أمر عجيب .

مار : اذهبوا — إلى منازلكم . يا أنصاف الرجال .

يدخل رسول مسرعاً

الرسول : أين كايس مارشيس ؟

مار : هأنذا . ما الخبر ؟

الرسول : تقول الأخبار يا سيدى بأن الفلش (أهل لانتيم) يحملون الأسلحة .

مار : يسرني هذا النبأ . إنه سيحملنا على استخدام القوة الزائدة المعطلة الراكدة فى الدولة . ادع لنا خير نوابنا .

يدخل كومنيس وتيتس لارشيس
وشيوخ آخرون ويدخل جونيس بروتس وسسنيس فلوتس

الشيخ الأول : مارشيس . حقيقة لقد قلت لنا أخيراً بأن الفلش يحملون السلاح .

مار : ولهم قائد يدعى . تلاس أفيديس سيكون سبب عنائكم ويلذ لى أن آثم فأحسد عظمته . ولو خيرت أن أكون رجلا آخر سواى لوددت أن أكونه .

كوم : هل حاربتما معاً .

مار : لو أن نصف العالم حارب النصف الآخر وكان (أفيديس) فى جانبى لتمردت ورفضت وقصرت الأمر على أن أقاتله لأنه أسد ضرغام أفخر بقنصه .

الشيخ الأول : إذن أيها الفاضل مارشيس عليك أن ترافق كومنيس فى هذه الحروب .

كوم : قد وعدتَ بذلك من قبل .

مار : وهو كذلك يا سيدى . وأنا عند وعدى — وأنت أى تيتس لارشيس سترانى أضرب وجه تلس مرة أخرى مالى أراك جامداً عنيداً ؟. ألاتريد أن تحارب ؟

تيتس : كلا أى كايس مارشيس . بل سأتكئ على عصا وأحارب بالأخرى فذلك خير لى من أن أتخلف عن الحرب .

من : يا لك من عظيم عريق المحتد .

الشيخ الأول : إلى الكابتول مع رفاقك حيث ينتظرنا فيما أعلم أعظم أصدقائنا .

تيتس : (يخاطب كومنيس) تقدم وقدهم .
(ويخاطب مارشيس) اتبع كومنيس . وعلينا أن نسير وراءك.
فأنت كفء للقيادة .

كوم : مارشيس أيها الفاضل !

الشيخ الأول : (إلى أهل روما) من هنا إلى منازلكم . اذهبوا !

مار : كلا. دعهم يستمرون . إن الفلش لديهم قمح كثير فخذ هذه الفيران إليهم لتقرض أجرانهم أيها الثائرون المبجلون .
إن اجتماعكم هذا قد دل على شجاعة فائقة (يقولها متهكماً)
أرجو أن تسيروا .

(يخرج الجميع عدا بروتس وسسينيس . أما أهل روما فيتسللون) .

سيس : هل بلغ إنسان من الكبر والعجب ما بلغه مارشيس هذا ؟

بروتس : إنه لانظير له .

سيس : لما انتخبنا نواباً عن الشعب .

بروتس : هل لاحظت شفته وعينيه .

سيس : كلا بل قدْحه ومَنّه .

بروتس : أما إذا غضب فانه لايتورع أن يسب الآلهة .

سيس : إنه يسخر بالقمر الوديع الخفر .

بروتس : ستقضى عليه الحروب الحاضرة إن شاء الله . قد أغرته بسالته بكبرياء شديد .

سيس : إن طبعاً كطبعه ليحمله النصر المبين على أن يحتقر الظل الذى يطوءه فى الظهيرة . ولكنى أعجب كيف يرضى له صلفه أن يكون تحت إمرة كومنيس .

بروتس : إن الشهرة التى يصبو إليها والتى امتاز بها من قبل لايمكنه أن يعتز بها أو يفخر بالتمسك بأهدابها إلا إذا كان فى المرتبة الثانية من القيادة لا القائد الأول . حتى إذا كان هناك خطأ فإنما ينسب إلى القائد ولو بذل القائد ما فى طوق البشر . وحينئذ يرتفع صوت النقد الطائش متحدثاً عن مارشيس قائلا (ليت القيادة كانت معقودة عليه ؟) .

سيس : وفضلا عن ذلك فاذا طابت الأيام فان الشهرة التى عُرف بها مارشيس ستسلب كومنيس فضائله .

بروتس : تعال . إن فخار كومنيس منسوب نصفه لمارشيس ولو أن مارشيس لم يعمل على كسبه . وستكون جميع أخطاء كومنيس مفاخر لمارشيس ولو أنه لايستحق منها شيئاً .

سيس : علينا إذن أن نذهب ونرى كيف يجرى نظام الجيش المبعوث وعلى أية صورة يجرى فذلك خير من أن نتحدث عن عجبه وفخاره فهو لايزال يجرى على طبعه الحاضر .

بروتس : هيا بنا (يخرجون)

المنظر الثانى

كوريولاى ـــ السناتو (مجلس الشيوخ)

يدخل تلس أفيديس ومعه شيوخ كوريولاى

الشيخ الأول : رأيك إذن يا أفيديس أن أهل روما يعرفون خططنا ويعلمون نهجنا .

أفيديس : أليس هذا رأيك ؟.. إن كل فكرة تدور فى هذا الموضوع ويمكن تحقيقها سرعان ما تقف عليها روما وتحاول أن تحتاط لها . وقد جاءنى خطاب لم تمض عليه أربعة أيام وهذه ألفاظه وأظن أن الخطاب معى هنا . نعم هاهو (يقرأ) :—

لقد أعدوا جيشاً ولكننا لاندرى أيبعثون به شرقاً أم غرباً . على أن القحط شديد والناس ثائرون ويقولون إن كومنيس ومارشيس عدوان قديمان لكما وهما مبغوضان فى روما وأشد منكم مقتاً . وتيتس لارشيس من أعظم الرومان بأساً . وهؤلاء الثلاثة يقودون هذا الجيش . ولا أدرى لأية جهة يريد أن ينقض . على أن أغلب الظن أنه أعد لقتالكم . فخذوا حذركم.»

الشيخ الأول : جيشنا فى ساحة الوغى . وإننا لم نشك قط بأن روما ستقاومنا.

أوف : ومع ذلك فقد رأيتَ من الحكمة أن تظل خطتك سراً حتى تحملك الأيام على الكشف عنها . فاذا ما انكشفت خيل إلينا

أنها عُرفت فى روما . وذيوعها يحملنا على الحد من مآربنا . وبذلك نستطيع أن نخضع كثيراً من المدن قبل أن تعلم روما بسيرنا .

الشيخ الثانى : أوفيديس أيها النبيل . ليعقد لك اللواء . ولتسرع إلى جيشك . ودعنا وحدنا نحرس كوريولاى . فاذا حاصرونا فائت بجيشك وارفع الحصار . ولكنى أظن أنك ستجد أنهم لم يستعدوا لنا .

أوف : كلا لاتخف . فانى أحدثك عن ثقة . ان جزءاً من قوتهم قد تأهب للسير فعلا . وهو موجه إلينا .

فاستأذنُ مقامك . فاذا حدث أن تقابلنا مع كايس مارشيس فسنقاتل حتى آخر أنفاسنا كما أقسمنا على ذلك فيما بيننا .

الجميع : أيدتكم الآلهة .

أوف : وحفظت عظمتك .

الشيخ الأول : وداعاً .

« الثانى : وداعاً .

الجميع : وداعاً .

(يخرجون)

المنظر الثالث

روما   حجرة فى بيت مارشيس .

تدخل فولنيا وفرجليا

يجلسان على كرسيين قعيدين ويخيطان

فول : أرجوك يا بنتى أن تغنى . كونى أكثر غبطـة فى الإبانة عن نفسك . لوكان ابنى هو زوجى لازداد قلبى فرحاً لغيابه لأنه يبغى مجداً ويريد فخاراً دونه متع الفراش التى يُظهر فيه غاية الحب . ولما كان لايزال فى طراوة طفولته . وكان ابن بطنى الأوحد . ولما كان الشباب مع الجمال ينهب الأنظار كلها إليه طول طريقه . فى وقت لو أن ملـكاً ظل يبتهل إلى يوماً كاملا راجياً أن يغيب عن عينى أمه ساعة لرفضت . لكننى قدرت الشرف الرفيع الذى يليق بمثله والذى لولاه لما كان إلا صورة جامدة أو حلية لاحياة فيها تعلق على الجدران . فاذا لم يحركه المجد (فأى شيء يحركه) نعم . دفعته مسرورة ليخوض غمار الحرب وينال الفخار . أرسلته لحرب مريرة فعاد وتاج الغـار معقود على جبينه . وأقول لك يابنتى مافرحت لأول مرة سمعت فيها أنه طفل يبشر بالرجولة فرحى به الآن لأنه برهن لأول مرة أنه رجل .



ڤير : ولكن هبي أنه مات فى الحرب يا سيدتى . فماذا يكون الأمر؟

ڤول : إذن لاتخذت من ذكره العطر ابناً لى ومن مجده ولدا فاصغى إلى حتى تشعرى بشعورى : لوأن لى اثنا عشر ولداً وكل منهم عندى فى الحب سواء وليس فيهم من هو أقل حباً منى إليك وإلى العظيم مارشيس إذن لآثرت أن يموت منهم أحد عشر ميتة شريفة ذوداً عن وطنهم من أن يعيش واحد منهم فى البيت خاملا .

تدخل وصيفة

الوصيفة : سيدتى : السيدة فاليريا قادمة لزيارتك .

ڤير : دعينى فانى لا أريد أن أرى زائرين .

ڤول : نعم . لك ما تشائين . يخيل إلىّ أننى أسمع من هنا طبـل

روجك . وأراه يأخذ افيديس بشعره أخذ الدب للأطفال . والفلش يحاولون الفرار منه ويخيل إلى أننى أرى وقع أقدامه وأسمعه يهتف قائلا : « تعالوا أيها الجبناء . لقد نشأتم فى الخوف ولوأنكم ولدتم فى روما » وكأنى أرى جبينه الدامى ويده الدارعة تأز الناس أزاً وكأنه الحصّاد كلف بحصد الثمر كله أويحرم من الأجر.

قير : جبينه الدامى ! بالله عليك لاتذكرى الدم .

ڤول : اذهبي أيتها الحمقاء . إنه لأكرم بالبطل أن يزدان جبينه بالدم من أن يزدان قبره بالجوهر. وان ثديي هيكيوبا يوم أرضعت هكتر لم يكونا أجمل من جبين هكتر وهو يقطر دماً بسيف الإغريق وهو ينظر إلى الأعداء نظرة امتهان وازدراء . قولى لفاليريا انه ليسرنا أن نرحب بقدومها .

(تخرج الوصيفة)

قير : اللهم احفظ سيدى (زوجى) من أوفيديس الغليظ القلب .

ڤول : سيضع رأس أوفيديس تحت ركبته ويدوس على رقبته .

(تدخل فاليريا ومعها حاجب ووصيفة .)

ڤال : سيدتى . عما صباحاً .

ڤول : سيدتى الحلوة .

قير : أنا سعيدة برؤيتك يا سيدتى .

ڤال : كيف حالكما ؟.. أنتما تلتزمان البيت التزاماً بيناً ماذا تخيطان؟ هنا ؟ إنه والله لرسم جميل . وكيف حال ابنك الصغير؟

ڤير : أشكر عصمتك . هو بخير يا سيدتي الفاضلة .

ڤول : انه يؤثر أن يرى السيوف ويسمع قرع الطبل من أن يرى أستاذه .

ڤال : حقاً . هو ابن أبيه . اقسم انه لولد جد جميل والواقع انني راقبته يوم الأربعاء نصف ساعة كاملة فوجدت أن محياه ينم عن عزم ثابت . رأيته يجري وراء فراشة ذهبية . ولما أمسك بها أطلقها وجرى وراءها ثانية فوقع ثم وقع ثم قام وراءها وأمسكها مرة أخرى . وإذا به يقضقض أسنانه ويفري الفراشة فرياً لا أدري أمزقها لغيظ من وقوعه أم لشيء آخر . على أنني شهدت كيف فراها !

ڤول : يجري الإنسان على سنن أبيه .

ڤال : نعم . انه طفل جليل .

ڤير : هو عفريت صغير يا سيدتي .

ڤال : تعالى. نحّي خياطتك . ولابد لي أن أحملك على أن تلعبي معي اللعبة الخاملة لعبة الورق هذا المساء .

ڤير : لا ياسيدتي الفاضلة . أنا لا أريد أن أخرج .

ڤال : لسنا خارجين !

ڤول : لابد أن نخرج — لابد أن نخرج .

ڤير : لا. لا. وصدرك الرحب . لن أبرح عتبة البيت حتى يعود سيدى (زوجى) من القتال .

ڤال : اف لك . إنك تحبسين نفسك لغير سبب معقول . تعالى . يجب عليك أن تذهبى لزيارة السيدة الفاضلة الراقدة فى المستشفى .

ڤير : إنى أرجو لها عافيـة عاجلة وإنى لأزورها بدعواتى ولكنى لا أستطيع لها ذهاباً .

ڤول : ولم لاتستطيعين ؟

ڤير : لست أبغى راحة كلا ولا أضيق بها حباً .

ڤال : ستكونين بنلوب Penelope [1] أخرى . غير أنهم يقولون إن الصوف الذى غزلته فى غياب يوليسز Ulysses ملأ أتاكه Ithaca عثة . فهيا بنا وكم كنت أود أن يكون غزلك هـذا رقيقاً حساساً رقة أصبعك فتمتنعين عن وخزه إشفاقاً عليه . هيا بنا لتخرجى معنا .

ڤير : لا ياسيدتى العزيزة . أرجو أن تعفينى لأنى فى الواقع لا أريد أن أخرج .

---

(١) بنلوب زوجة اوديسيس Odysseus ملك اتاكه Ithaca غاب عنها زوجها غيبة طويلة فى حروب طرواده . وبعد وقائع كثيرة زعم الناس أنه مات فألح عليها الخطاب وضايقها طالبو يدها فما كان منها إلا أن أرجأتهم إلى أن تتم ثوبا تنسجه لحميها وحينئذ تبت فيمن تختار لها زوجا ثم نقضت بالليل ما غزلت بالنهار وبذلك أجلت قرارها حتى كشف أمرها ولـكن عند ذلك عاد زوجها .

قال : بالله عليك إلا أتيت معى . وأنا أقص عليك أخباراً عظيمة عن زوجك .

ڤير : عجباً سيدتى العزيزة . لم يحن مجيء الأخبار بعد .

قال : صدقينى . انى لا أمزح معك . قد جاءت منه أخبار ليلة أمس .

ڤير : أتقولين حقاً يا سيدتى ؟

قال : نعم . هو الحق بعينه . وقد سمعت نائباً يتحدث عنه قائلا : إن الفلش عندهم جيش لقتالنا وقد ذهب كومنيس القائد بجزء من جيشنا الرومانى للقائه . وان تيتس لارشيس قد حاصر مدينتهم كريولاى وان الرومانيين واثقون من النجاح ويعملون على إنهاء الحرب . وهذا بشرفى كلام صادق ولذا أرجوك أن تذهبى معنا .

ڤير : أعذرينى يا سيدتى الفاضلة سأطيعك فى كل أمر بعد هذا .

ڤول : دعيها وحدها يا سيدتى كما هى لأن حزنها سيعكر صفونا ويفسد علينا سرورنا .

قال : حقيقة . أظن أنها ستعكر صفونا . وداعاً إذن . تعالى سيدتى الجميلة العزيزة واطرحى الكدر واستجيبى رجائى واذهبى معنا .

ڤير : لا يا سيدتى هى كلمة واحدة فلن أخرج وأرجو لكم سروراً مزيداً .

قال : إذن وداعاً .

(يخرجن)

المنظر الرابع

أمام كوريولاى

يقرع الطبل . وتخفق الأعلام ويدخل مارشيس وتيتس
لارشيس وضباط وجنود . ويدخل رسول إليهم

مار : ها هى الأخبار وافت من هنالك . وإنى أراهن على أنهم التحموا (يعنى أن كومنيس وجيش الفلش أخذا يتقاتلان) .

لار : كلا . وجوادى بجوادك .

مار : وهو كذلك .

لار : وأنا موافق .

مار : قل لى هل قابل قائدنا (كومنيس) العدو .

الرسول : يقفان على مرأى من بعضهما ولكنهما لم يتخاطبا بعد .

لار : إذن فلى الجواد الجيد .

مار : سأشتريه منك .

لار : كلا . أنا لا أبيعه ولا أعطيه . بل أعيرك إياه خمسين عاماً فأنذر المدينة بالتسليم .

مار : كم تبعد هذه الجيوش .

الرسول : مسافة ميل ونصف .

مار : إذن سنسمع قعقعة حربهم وهم يسمعوننا . إنى أبتهل الآن

إلى الله أن يحفزنا للعمل السريع حتى نخرج من هنا بسيوف خارة من دماء الأعداء لنعاون حلفاءنا فى ساحة [1] القتال فهيا انفخوا فى الصور [2] .

يطلقون البوق نذيراً . يدخل شيخان (أى اثنان من أعضاء السناتو) وغيرهم ويتسلقون الجدران .

هل تلابس أوفيديس داخل أسواركم ؟

الشيخ الأول : كلا. ولا من كان أشد منه رهبة لك وخوفاً منك اسمعوا فهذه طبولنا . (طبول تقرع من بعيد) تأتى بشبابنا — وخير لنا أن نحطم أسوارنا من أن يحصرونا فى نطاق ضيق . وبوابتنا التى تلوح بأنها مقفلة ضعيفة الرتاج كأنما أقفلت بأعواد من قش سرعان ما تنهار من تلقاء نفسها (طبول أخرى) ضجة بعيدة . انصتوا . هذه أصوات آتية من بعيد ها كم أوفيديس . اسمعوا ما عمل فى جيشكم المنشق .

مار : انهم يحاربون !

لار : يجب أن نستفيد من جلبتهم هذه ونبدأ القتال . هيا أعدوا السلالم !

يدخل جيش الفلش (ويمر على المسرح)

مار : انهم لايهابوننا . بل يخرجون من مدينتهم . والآن فلتضعوا

---

(١) أى لنعاون اخواننا جنود روما الذين يعملون تحت امرة كومنيس .
(٢) فهيا انفخوا الأبواق إيذانا بالحرب .

دروعكم على قلوبكم وقاتلوا بقلوب تزرى بالدروع . أى تيتس أيها الشجاع تقدم . انهم يسرفون فى ازدرائنا فوق ما ظننا مما يجعلنى أستشيط غضباً . هيا بنا يا رفاقى : ومن ينقلب على عقبيه سأتخذه عدواً (كأنه من الفلش) وأقصمه بسيفى .

بوق . يتقهقر الرومان إلى خنادقهم

يعود مارشيس ويدخل لاعناً

مار ٣٠ : ألا حلت بكم المصائب ونزل بكم البلاء الحار يا عار روما وياقطيعا من — ألا أصابتكم البثور ونزل بكم الطاعون حتى تكونوا أكثر مقتاً غائبين منكم حاضرين . وحتى ليُعدِى الواحد منكم غيره وإن بعد عنه ميلا وهبَّت الريح ضده . أيها الجبناء الرعاديد يا أشباه الرجال . كيف تهربون من عبيد كانت القردة تضربهم . ألا سُلطت عليكم زبانية جهنم فطاحوا وراءكم وألهبوا ظهوركم فاحمرت . ونزل بكم الرعب فاصفرت وجوهكم وملكتكم رعدة كأنما أصابتكم الحمى .

٣٩ أصلحوا صفوفكم وحاربوا إلى النهاية وإلا فقسما بنجوم السماء سأترك العدو وأوقع الحرب فيكم . فخذوا عُدتكم وأقبلوا فاذا ثبتم قهرناهم حتى يلوذوا إلى بيوتهم وزوجاتهم كما غلبونا ووصلوا بنا إلى خنادقنا . اتبعونى .

أبواق أخرى . يدخل الفلش والرومان

ثانية ويتجدد القتال . ويرتد الفلش إلى كوريولاى

ويطاردهم مارشيس حتى يصلوا إلى أبوابهـا
والآن والأبواب مفتوحة . فأقيموا الدليـل إذن على أنكم نعم
الأعوان . فان النصر حليف للمقبلين لا للمدبرين . فراقبوني
وانهجوا نهجي .

(يخترق الأبواب . ويظل فيها حبيساً)

الجندى الأول : يا للمخاطرة . أما أنا فلا .

الجندى الثانى : ولا أنا . (مارشيس محجوز)

الجندى الأول : انظروا لقد حجزوه .

الجميع : هو لابد هالك . بشرفى .

(يستمر الهلع)

(تيتش لارشيس يعود ويدخل)

لار : ماذا أصاب مارشيس ؟

الجميع : ذبح يا سيدى من غير شك .

الجندى ١ : لقد تتبع الهاربين إلى أعقابهم ودخل وراءهم وسرعان ما غلقوا الأبواب فهو بمفرده يحارب المدينة أجمع .

لار : أى بطل شجاع هو .. لايشكو من الطعن إذا السيف شكا . ولايبكى من الضرب إذا الرمح بكى . وإذا انحنى السـنان قام . قد تخلوا عنك يا مرشيس فلو أن حجراً كريماً كان فى حجمك لكان دونك مكانة وأقل منك قدراً . لقد كنت جندياً

كما يهوى الحكيم كاتو Cato[1] لاصارماً عنيفاً فى الطعن والضرب فحسب بل بنظراتك المخيفة وصوتك الذى يوقع الرعب ويشبه الرعد ترتعد منك فرائص الأعداء وتميد الأرض كأنما أصيبت بالحمى .

(يدخل مارشيس مرة أخرى وهو يدمى بعد أن حمل عليه الأعداء) .

الجندى ١ : انظر يا سيدى .

لارْ : ألا إنه مارشيس فعلينا أن ننقذه أو نموت معه .

(يقاتلون ويدخلون المدينة جميعاً)

---

(١) الحكيم كاتو Cato (٢٣٤ ١٤٩ م) كان سياسيا وجنديا وكاتبا رومانيا عرف بتمسكه الشديد بالفضيلة والبساطة والحكمة . حمل حملة منكرة على الانغماس فى الترف والملذات التى كانت سائدة فى عصره وكانوا يسمونه « الرقيب » .

المنظر الخامس

فى كوريولاى شارع

يدخل بعض الرومان ومعهم غنائم

الرومانى الأول: سأحمل هذه الغنيمة إلى روما .

الرومانى الثانى : وسأحمل أنا هذه .

الرومانى الثالث: لعن الله غنيمتى هذه حسبتها من فضة .

(لايزال الهرج والمرج يسمع من بُعد)

يدخل مارشيس وتيتس لا شيس ومعهما نافخ بوق .

مار : انظر إلى هؤلاء الجنود المغفلين الذين يضيعون وقتهم سدى ويبيعونه بثمن بخس . يخطفون الوسائد ويخطفون معالق من رصاص وسيوفاً بنصف فلس وثياباً يدفنها الجلادون مع ضحاياهم . هؤلاء الأرقاء الأدنياء يجمعون الأسلاب ولم تنته المعركة بعد. فتعساً لهم ! واستمع . أى صوت يحدثه القائد ! هيا بنا إليه ! ! هناك رجل تمقته نفسى هو أوفيديس. لأنه يطعن رجالنا الرومان . فعليك إذن أى تيتس الجرئ أن تأخذ من الرجال ما يكفى للمحافظة على المدينة . بينا أنا وأولوا الحمية نسارع لمساعدة كومنيس .

لار : سيدى الجليل . ستتعرض لجراح دامية . يكفيك ما شهدت من حرب ضروس .

مار : سيدى . لاتثنى على . فدفاعى عن كوريولاى لم يثلج صدرى بعد . وداعاً . ان جسمى لم يهن بعـد ما تقطر من دمى . ولم يحفف بى خطر . وسأواجه إذن أوفيديس وأقاتله .

لار : ألا وافاك النصر . وأقبلت عليك ملائكة السـعادة وأضفت عليك نعمها الوافرة وخيرها العميم . ثم خاب عدوك وطاشت سهامه ! أيها البطل الصنديد خدمتك السعادة !

مار : أعزك المجد كما أعز خير من اصطفى . ورافقتك السلامة .

(يخرج مارشيس)

لار : اى مارشيس . سيد الأبطال . هيا إلى السوق وانفخ فى البوق وادع إليك جميع ضباط المدينة ليعرفوا رأينا . هيا .

(يخرجون)

~~~~~~
~~~~~~

المنظر السادس

بالقرب من معسكر كومنيس يدخل كومنيس والجند كأنهم تقهقروا .

كوم : تنسموا أنفاس الراحة أيها الإخوان . لقد أبليتم بلاء حسناً . وعدنا كالرومان (الأقدمين) لم تطش مواقفنا ولم نجبن مع انفرادنا . صدقونى سادتى إنهم سيعيدون الكرة علينا . فبينا كنا نقاتلهم إذ الريح تحمل إلينا هجوم أصحابنا . فيا آلهة الرومان اكتبوا لنا النصر كما كتبتم لهم من قبل . وكللوا وجوه جيوشنا بالبشر حتى إذا اجتمعت الغبطة لنا بالنصر قدمنا لكم جميعاً قرباناً كريماً .

يدخل رسول

ما وراءك ؟

الرسول ١٠: قد خرج أهل كوريولاى وقاتلوا لارشيس ومارشيس ورأيت جيشنا يرتد إلى خنادقه فجئت مسرعاً .

كوم : ولو أنك تقول صدقاً لكننى أراك لاتحسن القول ومتى كان ذلك؟

الرسول : منذ أكثر من ساعة يا سيدى .

كوم : انهم لايبعدون ميلا . وقد سمعنا طبولهم منذ زمن يسير. فكيف تقضى ساعة فى قطع ميل وتعود بالأخبار وانياً .

الرسول : لقد طاردتني عيون الفلش (جواسيسهم) وحملني ذلك على أن ألف ثلاثة أميال أو أربعة . ولولا هذا لأتيت بالأخبار ياسيدى منذ نصف ساعة .

يدخل مارشيس

كوم : من ذاك الذى يلوح كأن جلده منه قد نزع ؟ يااللإله عليه ملامح مارشيس . وقد رأيته كذلك من قبل .

مار : أجئت متأخراً ؟

كوم : إنى أعرف صوت مارشيس من صوت أى رجل آخر أكثر مما يعرف الراعى الفرق بين الرعد والطبل .

مار : هل جئتُ متأخراً ؟

كوم : نعم . إذا لم تكن فى إهاب غيرك . بل متدثراً باهابك .

مار : آه . دعنى أضمك بذراعين مفتولين فتل الشباب إلى قلب فرح فرحه بالعرس ليلة الزفاف يحدوه الشمع إلى المهاد !

كوم : يا زهرة المحاربين . كيف حال تيتس لارشيس ؟

مار : مثله كمثل رجل من رجال القضاء مكب على عمله يحكم على بعض الناس بالإعدام . وعلى غيرهم بالسجن . وبالغرامة على فريق . وبالعفو عن فريق . وبالإنذار لفريق آخر . وهو يقبض على كوريولاى باسم روما كأنه كلب صيد فى جيده رسن . يبصبص بذنبه لصاحبه يبغى خلاصاً وفكاكاً .

كوم : أين ذهب العبد الذى قال لى بأنهم غلبوكم حتى عدتم إلى خنادقكم . أين هو؟ إيتونى به هنا .

مار : دعه فقد قال حقاً . لكن العجب من أسيادنا (متهكماً) أفراد الشعب . فلينزل بهم الطاعون . إن الفأر لم يفر من القط فرارهم من أوغاد أحط منهم .

كوم : ولكن كيف انتصرت عليهم ؟

مار : ليت الزمن يسمح لى فأحدثك بما جرى . ولكنى لا أحب أن يسمح . وأين العدو ؟ أقبضتم على ناصية القتال وانتصرتم ؟ فان لم تنتصروا فما الذى يؤخركم عن بلوغ النصر؟

كوم : مارشيس . لقد قاتلنا فى ظروف سيئة ثم تقهقرنا لنفوز بالنصر

مار : أين يقف جيشهم ؟ أتعرف فى أى جانب وضعوا ثقاتهم ؟

كوم : أظن يا مارشيس بأنهم وضعوا الجيش الآنتى (من أهل أنتيا) فى المقدمة فهو موضع ثقتهم . وجعلوا على رأسه أوفيديس محط آمالهم .

مار : أتوسل إليك بكل معركة خضناها وبالدم الذى هدرناه سوياً وبكل قسم حلفنا لتأييد أخائنا أن تضعنى حالا أمام أوفيديس وجيشه الآنتى . ولاتفوت علينا هذه الفرصة . وسنملأ الهواء سيوفاً مشرعة . ونشبعه طعناً . هيا نخوض المعركة سراعاً .

كوم : ولو أننى أوثر أن تندمل جراحك . ويأسو البلسم كلومك . إلا أننى لاأستطيع أن أنكر عليك طلبك . فاختر لنفسك خير ما يحقق أملك .

مار : أولئك هم الراغبون فى القتال حقاً . فلوكان هنا رجال كهؤلاء

ولا أشك فى وجودهم — يحبون دمى هذا الذى ترونه مسفوكاً. ولو أن إنساناً يفضل ذكره ومكانته على نفسه ويحرص على اسمه أكثر مما يحرص على روحه . ولو أن إنساناً يرى أن الموت فى كنف الشجاعة خير من الحياة فى ظلال الجبن وأن وطنه أعز عليه من نفسه . ولو كان فيكم من يرى هذا الرأى بعد تفكير وإمعان . فليرفع يده معلناً عن رأيه ثم ليتبع مارشيس .

(يصيحون جميعاً ويلوحون بسيوفهم ويحملونه بأيديهم ويطوحون بقبعاتهم فى الهواء)

أتحاربون بى وحدى ؟ أتتخذون منى صارماً وتحاربون العدو بى وحدى ؟ وإذا لم تك هذه مجرد مظاهر فأيكم يساوى أربعة من الفلش ؟ ليس فيكم من يهاب أن يحمل على أوفيديس العظيم وإن كان درعاً فى متانة عوده . ولابد لى أن أختار فريقاً منكم وإن كنتم تستحقون الشكر جميعاً . أما الباقى فسيحاربون فى معركة أخرى إذا احتاج الأمر. فسيروا إذن مشكورين وسأتخذ حالا أربعة من أحبكم للقتال ليكونوا لى قوة وسنداً .

كوم : سيروا يا رفاقى وحملوا مظهركم ولابد أن تشاطرونا الحرب جميعاً

(يخرجون)

المنظر السابع

يضع تيتس لارشيس حارساً على كوريولاى ويتقدم نحو كومنيس وكايس مارشيس بالطبل والبوق ثم يدخل ومعه ضابط وجند وكشاف .

لار : لتكن الأبواب محروسة . وليقم كل منكم بواجبه كما بينته له . وإذا طلبت نجدة فابعثوا بهذه الفرقة لنجدتنا . ويقوم الباقى بحراسة المدينة مدة وجيزة . فاذا ماخسرنا المعركة فاننالانستطيع أن نحمى المدينة .

الضابط : لاتخش علينا من بأس يا سيدى .

لار : هيا . إلى هناك . وغلقوا الأبوابَ علينا . ها هو قائدنا يجىء . قدنا إلى معسكر الرومان .

(يخرجون)

المنظر الثامن

ساحة قتال بين معسكر الفلش والرومان . قعقعة تشبه حرباً. يدخل مارشيس وأوفيديس من جانبين متقابلين .



مار : لن أقاتل سواك . لأنى أمقتك أكثر مما أمقت من يخلف وعده

أوف : وإنى كذلك أمقتك . وأبغض ذكرك أشد مما أمقت ثعباناً افريقياً . فثبت قدمك .

مار : ليهلك من يلوذ منا بالفرار قبل صاحبه . ولتعاقبه الآلهة من بعد.

أوف : أى مارشيس . فلتهزأ بى إذا هربت هزأك بأرنب جبان .

مار : أى تلاس . لقد حاربت بمفردى فى أسوار بلدك كوريولاى خلال هذه الساعات الثلاث وأبليت بلاء حسناً وليس الدم الذى يغمرنى كما تراه دمى . فاجمع منتهى قوتك وخذ بثأرك .

أوف : لو أنك كنت فارس قومك سلالة الأماجد من الرومان لما استطعت أن تهرب منى هنا .

(يقتتلان ويدخل بعض الفلش لمساعدة أوفيديس فيحاربهم مارشيس حتى يتركهم يتنفسون الصعداء) .

لقد كان تدخلكم عقيما حملنى على الخزى ولم يكن عونكم شهامة بل تدخلا ممقوتاً .

(يخرجون)

المنظر التاسع

المعسكر الرومانى

طبل . يسمع صوت تقهقر . أصوات . يدخل كومنيس والرومان من جانب ويدخل من الجانب الآخر مارشيس وذراعه موثق بضماد كما يدخل غيرهم من الرومان .

كوم : لو أننى حدثتكم عما صنعتم فى يومكم هذا لما صدقتم ما عملتم . ولكنى سأتحدث عنه فى المكان المناسب (أى فى البرلمان . السناتو) حيث يمزج الشيوخ الدمع بالبسمات . وحيث يحضر كبار الأشراف فيتأففون أول الأمر ويعجبون آخره . وحيث ترتعد السيدات ويحملهن الهلع على طلب المزيد من الاستماع . وحيث النواب الخاملون والشعب النتن أولئك الذين يكرهون مقامكم يقولون من وراء قلوبهم « حمداً للآلهـة التى وهبت لبلدنا روما جندياً ككوريولانس » غير أنك قد جئت لترى إذا كنت تستطيع أن تصيب ولو لقمة من هذه الوليمة مع أنك شبعت من قبل .

يدخل تيتس لارشيس مع جيشه عائداً من القتال

لار : أيها القائد (مارشيس) هذا هو الجواد الذى قام بالقتال وحده أما نحن فلم نكن إلا شهوداً — هل رأيت —

مار : كفى . كفى . لاتزد . إن أمى التى يحق لها أن تمدح بنيها لتسوءنى يوم تمدحنى . لقد قمت بما قمتُ به وهذا ما وسعنى . وأغرانى بذلك ما أغراك من حب الوطن . وكل من بذل غاية جهده فقد أبلى كما أبليت .

كوم : لاتبخسن حقك . وتوارين قدرك . لأن روما يجب أن تعرف قدر نفسها . وإنك باخفاء عملك لتقترف إثماً شراً من السرقة بل أمر من السبة. فان جليل أعمالك لايبلغها الثناء مهما علا . ولذا فانى أرجوك للدلالة على مكانتك ألاتمدح ما قمت به من عمل قبل أن يسمعنى جيشنا .

مار : إن بى جراحاً يسوءها أن تسمع ثناء .

كوم : ولكنها إذا لم تمدح فسدت وتقرحت لجحود نعمتها ولم تجد لها شفاء إلا فى الموت . على أننا جعلنا لك من الجياد التى أخذنا أكرمها نوعاً وعدداً ومن الكنوز التى أصبناها فى هذا الميدان وفى المدينة جعلنا لك العشر تأخذه عاجلا إذا شئت قبل التوزيع العام .

مار : شكراً لك أيها القائد ـ ولكن فؤادى ليأبى أن ينال رشوة يقدمها لمهندى . ولذا فانى أرفض هذا العطاء وأصر على رفضه مكتفياً بالقدر العام الذى يصيبه كل من قاتل (مرح وفخار عريض ـ يصيحون جميعاً .

« مارشيس مارشيس » ويرفعون قبعاتهم ورماحهم ويقف كومنيس ولارشيس حاسرىْ الرأس) .

مار : لاصدحت الآلات الكريمة التى تمتهنونها بوضعها فى غير موضعها . ولا كانت هذه الطبول والأبواق إذا سُخرت للملق والنفاق. وسلام على الهيئات والجماعات والبلدان إذا تكشفت عن رياء ودهان. وسلام على السيف البتار يوم يهمل فى غمده أو يوم يعلوه الصدأ . وسلام عليه يوم يكون رخواً ليناً. إذن لكان السيف رمزاً للقتال كاذباً. على أننى لما دمى أننى أبيت أن أغسله. وكم طعنت من وغد هزيل كما طعن كثير من الناس دون اطراء أو فخار . ولكنكم ترفعون من ذكرى وتمجدون أعمالى وتهتفون وتسرفون فى الهتاف حتى ليحسب الناس أنى مولع بتمجيد صغائرى . كلف بحب الثناء الكاذب .

كوم : ما أكثر تواضعك فانك تقسو حتى توهن من عظيم شأنك . وتبخسنا حقنا فى صدق الثناء عليك. فقسما بما أوتيت من جلد لنسلكنك فى الأغلال إذا أوهنت من قدرك أو نلت من مكانتك. فقدر لنفسك حقها وكن شهيداً على نفسك بالحكمة والعدل .

وإذن فليكن معلوماً لنا وللعالم أجمع بأن كايس مارشيس يلبس هذا الأكليل أكليل الحرب . وإنى لأقدم له جوادى الأصيل المعروف فى المعسكر. وإنى أقدمه له بسرجه وأدواته . وعليكم من الآن أن تلقبوه كايس مارشيس كوريولانس وليحيه الجيش بالتصفيق والتبجيل تقديراً لموقفه فى كوريولاى فلقبوه إلى ما شاء الله بهذا اللقب الكريم (مرح . وطبل يقرع وأبواق تنفخ) .

الجميع : كايس مارشيس كوريولانس .

كور : سأغسل وجهى . وإذا صفا وجهى تبين لكم أن كان يعروه أو لا يعروه الخجل . وعلى أية حال فانى أقدم لك شـكراً . وسأركض جوادكم وسألبس دائماً اكليلكم الجميل وسأتخذ منه حلية لمكانى .

كوم : إذن فهيا بنا إلى خيامنا لنريح أنفسنا وسنخطر روما بنصرنا . وأنت أى تيتس لارشيس يجب أن تعود إلى كوريولاى وابعث لنا فى روما أكفأ من يقوم بالصلح معنا فذلك خير لنا ولهم .

لار : سمعاً يا سيدى .

كور : ستهزأ الآلهة منى . أنا الذى رفضت الآن أكرم الهدايا وأنبلها أعود فأحنى رأسى ومن سيدى القائد أستجدى .

كوم : هذا واجبك فلتقم به ولا ضير عليك .

كور : سكنت هنا مرة فى كوريولاى فى دار رجل فقير وكان يحسن إلىّ . فاذا به يدعونى لعونه وكان مغلوباً على أمره . وكان خصمه وقتئذ أوفيديس على مرأى منى . فطغى غضبى على إشفاقى . فأستميحكم أن أنصر رب البيت المسكين وأخلصه منه .

كوم : نِعِمَ مارجوت . فلو أنه كان قاتل ولدى لعفوت عنه . وأطلقته اطلاق الرياح . فخلصه إذن يا تيس .

لار : هل اسمه مارشيس .

كور ٩٠ : والله لقد نسيت اسمه . لأنى منهوك القوى وذهنى متعب أليس عندنا خمر هنا .

كوم : فلتذهب إلى خيمتنا . فالدم الذى خضب وجهك قد تجففه وها قد حان وقت التفكير فهيا بنا .
ولنتدبر أمرنا .

(يخرجون)

المنظر العاشر

معسكر الفلش

مرح . وأبواق . يدخل تلاس أوفيديس ملطخاً بالدم ومعه جنديان أو ثلاثة .

أوف : لقد استولوا على المدينة .

الجندى الأول : سنستردها بشروط حسنة .

أوفيد : بشروط !. ليتنى كنت من أهل روما . لأنى لا أستطيع وأنا من الفلش أن أكون كما أريد . شروط . وأى خير فى معاهدة تملى على المغلوبين . أى مارشيس لقد حاربت معك خمس مرات . وكم من مرة غلبتنى وستغلبنى فيما أظن لو التقينا عدد ما نأكل من المرات .

فوالله لو أننى قابلته مرة أخرى وجهاً لوجه وتمكنت منه أو تمكن منى لما كان لى من شرف الفخار ما كان ان لم أقهره ونحن فى قوة واحدة . سيف بتار لسيف بتّار . سأطعنه على أية حال . فان لم أهزمه فسيهزمه غضبى أو أنال منه بالحيلة والخديعة .

الجندى ١ : إنه لشيطان .

أوفيد : بل هو أشجع من الشيطان . وإن لم يبلغ من المكر مبلغه على

أن بسالتى لتتضاءل إذا قورنت ببسالته ولا يمكننى أن أتغلب عليه إلا إذا غيرت من نفسى وخرجت على سجيتى . ولن يحول أى حائل بين غضبى عليه أو مقتى له . فلا النوم
(مع سلطانه) ولا المحراب كلا ولو كنت عارياً من سلاح ٢٠
أو مريضاً . ولا لو كنت قائماً فى معبد أو كنيسة أو مسجد . كلا ولا دعاء القسيسين . ولا أيام التضحية أو الأشهر الحرم ولا جميع مسكنات الغضب . ولا كل هاتيك القوى قادرة على أن تحول دون بغضى لمارشيس . ولأطعننه بيدى فى قلبه أينما وجدته سواء أكان فى البيت وفى حماية أخى بل حتى ولو كان فى ذلك خرق لمبادئ المروءة والإكرام . فلتذهب أنت إلى المدينة لتقف على إدارتها وتعرف ما تحتاج إليه لسلامتها .

الجندى ١ : وأنت . ألست ذاهباً إليها ؟

أوف : القوم ينتظروننى فى حرش قبرص . وهى واقعة فى الناحية
الجنوبية من مصانع المدينة . وأرجو أن تكتب إلى بها على أن ٣١
تبين لى كيف تجرى الأمور لأتخذ الأهبة للموقف .

الجندى ١ : سمعاً يا سيدى .

(يخرجون)

الفصل الثانى

المنظر الأول

رومه — محل عام

يدخل منينيس ومعه النائبان عن الشعب سسينيس وبروتس

منينيس : يقول لى العراف بأن أخباراً ستأتى لنا هذه الليلة .

بروتس : أأخباراً سارة أم سيئة ؟

منينيس : ليست كما يرجو الناس لأنهم يرغبون عن مارشيس .

سسينيس : إن الطبيعة تلقن الحيوانات معرفة أصدقائها .

منينيس : وأى حيوان يحبه الذئب ، قل لى بربك ؟

سسينيس : الحمَل .

منينيس : نعم ليلتهمه . كما يشعر الشعب الجائع نحو مارشيس النبيل .

بروتس : هو حمَل فى الحقيقة لكنه يثغو ثغاء الدب .

منينيس : هو دب فى الواقع لكنه يحيا حياة الحمل. وأنتما رجلان شيخان فأجيبا عن سؤال واحد أوجهه إليكما .

كلاهما : سمعاً يا سيدى .

منينيس : وأى إثم ينتقص من مارشيس وليس لكما منه نصيب موفور ؟

بروتس : لا يلوثه عيب واحد بل تجتمع فيه كل العيوب .

سسينيس : والكبرياء بصفة خاصة .

بروتس : ويزيد على الناس جميعاً حبه للفخر.

منينيس : هذا أمر عجب . أتعرفان كيف تقدّران هنا فى المدينة . أعنى كيف نقدركما نحن الأشراف ؟ أتعرفان ذلك ؟.

كلاهما : ولماذا ؟ وكيف يقدروننا ؟

منينيس : لأنكما الآن تتحدثان عن الكبرياء — أفلا تغضبان ؟

كلاهما : علام نغضب . حدثنا . حدثنا يا سيدى . حدثنا .

منينيس : ولمَ . الأمر هين لاخطر له . فان حادثاً هيناً يقع يكفى أن يسلبكم كثيراً من الصبركما لو أن لصاً مثلا نزل بكم . فيجب ألا يضيق صدركم . ويجب أن تطلقوا العنان لسجاياكم . واغضبوا لأهوائكم . وإذا كان ذم الناس هواكم فهل تعيبون مارشيس لكبريائه ؟

بروتس : لسنا وحدنا الذين نعيب كبرياءه يا سيدى .

منينيس : أعلم أنكم لاتكادون تقدرون على شىء وحدكم . لأن أعوانكم كثيرون ولولا ذلك لكانت أعمالكم بالغة الضعف . وقدرتكم تبلغ من الوهن قدرة الأطفال فلا تستطيعون أن تؤدوا عملا يذكر بمفردكم . وأنتم تتحدثون عن الكبرياء. آه لو تنظرون إلى عيوبكم وتسبرون أغوار نفوسكم الطيبة . آه لو تستطيعون !

كلاهما : ثم ماذا يا سيدنا ؟

منينيس : إذن لرأيتم كثيراً من النكرات المغرورين الصلفين المتعجرفين

والحمقى من الحكام . ووجدتم كثيراً من البلهاء كما فى روما

سسينيس : منينيس . وأنت معروف حق المعرفة أيضاً .

منينيس : أنا معروف بأنى شريف مرح . وإنى أحب كأساً من خمر حامية لم تقتل (صافية لم تشبها قطرة من تيبر) ويقولون انى معيب أحابى أول شاكى وانى متسرع نارى المزاج يشتط غضبى عند أتفه الأسباب . وانى أوثر السهر الطويل على اليقظة فى البكور. يجرى على لسانى ما يدور بخاطرى وانى أبدد حقدى فى أنفاسى . فاذا لقيت رجلين من كبار رجال السياسة أمثالكما ــ فانى لا أسرف فى نعتكما ولا أسميكما ليكورجيين (١).

ولو أنكما قدمتما لى خمراً لم أستسغ طعمه لما زدت عن أن أعبس بوجهى نحوه . وإذا ألقيتما خطاباً كان أكثره ترهات فلاأستطيع أن أقول لكما قد أحسنتما أيها السيدان إحساناً كبيراً. ولوأننى يجب على راضياً أن أتمشى مع من يقولون أنكم رجال مبجلون أقوياء . ألا أن الذين يزعمون لكم أنكم ذوو وجوه مشرقة يكذبون ويسرفون فى الكذب فاذا رأيتم أن ما قلته لكم مرسوماً على صفحة وجهى تبينتم حقيقة أمرى وعلمتم أننى صريح كل الصراحة . وأى عيب فى أخلاقى هذه يراه قصير نظركم إذا كنتم تعرفوننى حق المعرفة ؟

---

(١) نسبة الى ليكورج Lycurgus مؤسس النظام النيابى فى اسبرطه.

بروتس : إلىّ يا سيدى إلىّ فنحن نعرفك كل المعرفة .

منينيس : أنتم لاتعرفوننى ولاتعرفون أنفسكم وتجهلون كل شىء . أنتم تتطلعون لتحيات رخيصة وانحناءات هزيلة . وأنتم تنفقون صباحاً عريضاً فى الانصات إلى جدل يقوم بين زوجة بائع البرتقال وبائع الحنفيات . ثم تؤجلون مناقشة تافهة عن بنسات ثلاثة لجلسة ثانية يضيع فيها يوم آخر . ولكن إذا ما عرض لكم خلاف بين حزبين وكان يمسكم همه بدت البلاهة على وجوهكم وخانكم الصبر وعلا صخبكم حول الناحية التافهة من الجدل وخلفتم لب الموضوع دامياً لم يلتئم وقد زدتموه تعقيداً بتدخلكم وأقصى ما عالجتم به الأمر أن رميتم الفريقين بالحنث . إنكما لغريبان حقاً .

بروتس : إلى إلى نعرف أنك تصلح أن تكون ماجناً بارعاً خير منك برلمانياً خطيراً (فى الكابتول) .

منينيس : لو أن رجال الدين أنفسهم تدخلوا فى مثل هـذه المواضيع لكانوا موضعاً للسخرية . وإذا تبينتم حقيقة الأمر لوجدتم أنه لايستحق (اهتمامكم هذا [١]) وإن ذقونكم لاتستأهل أن تكون حشواً يدفن فى وسادة بائع الملابس البالية . أو تتوى فى بردعة حمار . ومع ذلك فأنتم تزعمون أن مارشيس رجل فخور مع أننا لوعد لنا فى حقه لرأينا أنه يعدل جميع أسلافكم منذ الطوفان

(١) فى الأصل لا يستحق تحريك ذقونكم .

ولو أن بعض أخيارهم كانوا جلادين بالوراثة . وداعاً لسيادتكم ولو أنكم زدتمونى حديثاً لتصدع رأسى . وداعاً لكم رعاة الشعب البهيم وليكن عندى من الجرأة ما يسمح لى أن أستأذنكم .

(بروتس وسيسنيس يخرجان)

تدخل فولمنيا وفرجيليا وفاليريا

غانياتى الفضليات كيف الحال . يا من يفضلن القمر لو أن القمر يمشى على الأرض . إلى أين ؟

فولمنيا : أى منينيس الشريف . ان ولدى مارشيس يقترب . فهيا بنا بالله نمشى .

منينيس : أعائد مارشيس إلى الوطن ؟

فولمنيا : نعم أيها الفاضل منينيس ويحدوه نصر مبين .

منينيس : (يرمى بقبعته بقوة فى الهواء ويقول) خذ قبعتى يا إلهى (المشترى) ولك منى شكراً . وافرحتاه أعائد مارشيس للوطن ؟

فرجليا وفاليريا : نعم انه عائد حقاً .

فولمنيا : التفت . هاك خطاباً منه . وللدولة خطاب آخر . ولزوجته خطاب ثالث . وأظن أن هناك خطاباً لك فى البيت .

منينس : أخطاب لى . سأسقى كل من فى البيت هذه الليلة .

فرجليا : بلى . يقيناً إن لك خطاباً وقد رأيته .

منينيس : أخطاب لى ! إنه ليكسبنى ثروة من صحة ، أنعمُ بها سبع سنوات وأسخر فيها من الطبيب . وخير علاج يصفه بقراط

لايكون عندئذ إلا سرابا . وكل دواء لايعدو أن يكون مسهلا. ألم تصبه جراح ؟ كان من دأبه أن يعود إلى الوطن جريحاً .

فرجليا : أواه : لا. لا. لا.

فولمنيا : أواه . إنه لجريح : وإنى لأشكر للآلهة على ما أصابه .

منينيس : وإنى لأشكرهم كذلك . على ألا تكون جراحاً بليغة . فالنصر دائماً بيده والجراح تشرفه .

فولمنيا : أى منينيس : انه يعود للمرة الثالثة إلى وطنه . وتاج النصر معقود على جبينه .

منينيس : وهل علم أوفيديس حسن القتال ؟

فولمنيا : يقول تيتيس لارشيس بأنهما تقاتلا ولكن أوفيديس لاذ بالفرار

منينيس : وخيراً فعل وخيراً كسب . وإنى لأشهد على ذلك . وإنى لأراهن بأنه لو ظل أمامه لنال حتفه . ولما كفانى رهان جميع صناديق كوريولاى وما جمعت من ذهب . فهل علم المجلس بهـذه الأخبار ؟

فولمنيا : هيا بنا سيداتى الفضليات . نعم . نعم . نعم . لقد وصلت إلى المجلس كتب من القائد . يزجى فيها لابنى أكاليل الفخار وانه فى هذه الموقعة حاز نصراً مؤزراً لم ينله من قبل .

فاليريا : فى الواقع تذاع عنه أخبار عجيبة .

منينيس : عجيبة حقا . نعم . أؤكد لكم ذلك . أعمال قام بها بنفسه على الوجه الأكمل .

فيرجليا : وتشهد الآلهة بصدق وقوعها .

فولمينا : حقيقة : ياللعجب ياللعجب .

منينيس : حدثت حقيقة . وأقسم أنها وقعت حقيقة . ولكن أين جرح ؟ (يوجه كلامه إلى النواب) كتب الله لحضراتكم السلامة . مارشيس عائد للوطن : ولديه من أسباب الفخار مزيد . فأين جرح .

فولمينا : فى الكتف . وفى الذراع الأيسر . وسيكون له من آثار جراحه الكبيرة ما يعلن للناس عن مكانته . وقد أصابه فى الدفاع عن (تاركون) سبع طعنات فى جسمه .

منينيس : طعنة فى الرقبة واثنتان فى الفخذ . ففيه تسع طعنات فيما أعلم

فولمينا : وكان قد أصابه قبل هذه الحملة الأخيرة خمسة وعشرون جرحاً

منينيس : ومجموعها الآن سبعة وعشرون . وكانت كل طعنة مثوى لعدو (صيحة ومرح) سمعاً ! نفخ أبواق .

فولمينا : هـذه طلائع مارشيس . فهو يزجى صخباً بين يديه ويخلف من ورائه دموعاً . فالموت ذلك الملك القاتم فى ذراعه المفتول يقيم . فاذا رفعه هوى والموت فى أعقابه .

(نغم . نفخ أبواق . يدخل كومينيس . وتيتس لارشيس وبينهم كوريولانيس يُتوّجه اكليل من غار : ومعه قواد وجنود . وبشير) .

البشير : لتعلم روما بأن مارشيس قد حـارب وحده خلف أبواب

كوريولاى فنال بالمجد لقباً زاده على كايس مارشيس وهـذا اللقب الكريم يضفى على كوريولانس شرفاً يلازمه . فلتهنأ بك روما أى مارشيس رفيع الذكر جليل القدر (مرح) .

الجميع : أى كوريولينس رفيع الذكر مرحباً بقدومك إلى روما .

كوريولينس : كفى ثناء . فانه يضنى فؤادى . ورجائى الآن أن تكفوا .

كومينيس : ألا ترى سيدى . ها هى أملك !

كوريولينس : عجباً . لقد دعوت الآلهة جميعاً فيما أعلم أن ينصرونى .

(يركع)

فولمينا : كلا لاتركع . أيها الجندى العظيم . قم . أى مارشيس الفاضل وكايس الجدير بالتوقير . ويا من نال بالجد والعمل شرفاً وكسب اسما جديداً — وأى اسم هذا ؟ أأدعوك كوريولانس ؟ ولكن . آه . سعدت بك زوجتك !



كوريولينس : سلام عليكِ . مثال السلام الجانى ! أكنت تضحكين لو أنني عدت إلى وطني كفيناً على النعش محمول . أتبكين عندما تريني منصوراً ؟ آه . عزيزتي . هذه العيون الباكية دعها لثكالى كوريولاى . وللأمهات اللاتى فقدن أبناءهن .

منينيس : ألا توجتكَ الآلهة اليوم !

كوريولينس : أبقاكَ الله (إلى فالبريا) عفواً سيدتى الجميلة .

ڤولمنيا : لا أدرى إلى من أوجه دعائى . ألا فسلام على الوطن . وسلام على القائد . وسلام عليكم جميعاً .

منينيس : عليك مائة ألف سلام انى أستطيع أن أبكى . وأستطيع أن
٢٠١ أضحك . فأنا بشوش وعابس . حياك الله . ان من لايغتبط لرؤيتك فعليه لعنة من الله تنزل به فى سويداء قلبه . أنتم ثلاثة يجب على روما أن تهيم بكم . لكن قسما بما عند الناس من شرف فان لدينا هنا بعض أشجار شمطاء لاتستسيغون طعمها. ولكن على الرغم منها مرحباً بكم أيها المجاهدون ! فاننا لانسمى الشوك إلا شوكاً . ولاغلطات الأغبياء إلا غباء .

كومينيس : أصبت وإنك لعلى خلق متين .

كوريولينس : منينيس لايتغير أبداً .

هير : افسحوا الطريق . واذهبوا .

كوريولينس : (إلى ڤولمنيا وڤرجليا) أى إلى أمه وزوجته : مُدّى إلىّ يدكِ .
٢١٠ وأنتِ يدكِ . وقبـل أن آوى إلى بيتى يجب علىّ أن أزور

الأشراف الكرام الذين لم يسدوا إلى تحيات فحسب بل منحونى شرفاً جديداً .

فولمنيا : لقد حييتُ حتى تحققت آمالى . وصدقت أحلامى . غير أن أمراً واحداً لم يتحقق ولا أشك إلا أن روما ستعهد به إليك .

كوريولينس : أى أمى الرحيمة . اعلمى أنى أوثر أن أكون خادماً لهم على نهجى من أن أكون حاكماً معهم على نهجهم .

كومينيس : هيا إلى الكابتول !

(مرح . موسيقى . يخرجون فى أبهة كما خرجوا من قبل) ويبقى النائبان : بروتس وسسنيس .

بروتس : كل الناس يتحدثون عنه . والعيون الكليلة التى أوهنها الكبر تضع النظارات لتراه : وحاضنة الطفل الثرثارة من فرط إعجابها به تنسى طفلها حتى يبكى وهى تتحدث عنه وخادمة المطبخ تضع أثمن شرائطها حول عنقها الملوث وتتسور الجدران لتراه . وبنوك البضاعة وناتئات المبانى التى تعرض عليها البضائع والنوافذ تعج بالناس . وأسطح الدور تزدحم بهم والسقوف تكتظ بالناس على اختلاف مظاهرهم . والكل شغوف لرؤيته متلهف لطلعته . والقسس الذين لايظهرون فى المجتمعات العامة يحشرون أنفسهم فى الزحام . ويلهثون طلباً لمكان بين الناس . وسيداتنا ذوات الخمر المحجبات يعرضن وجوههن وخدودهن التى تحكى الورد حمرة وبياضاً لوهج الشمس .

فتنهب الشمس الخدود بقبلاتها الحارة وتجرى هـذه الضجة الغاشمة فكأن ملاكاً سرى فى قواه البشرية (يقصد كوريولانس) ووهب له قواماً رشيقاً .

سسينيس : لو كانت الانتخابات عاجلة والناس فى حماسهم هـذا . لضمنت أن يكون مستشاراً .

بروتس : ويكون وقتئذ مركزنا ضعيفاً فى أثناء قوته .

سسينيس : انه لايستطيع فى هوادة أن يحتفظ بمجده هذا من أول الأمر إلى آخره بل سيفقد ما نال من قبل .

بروتس : ان فى ذلك لسلوى .

سسينيس : لاتشك فى العامة الذين ندافع عنهم . غير أنهم لقديم حقدهم سينسون لأقل سبب ما نال من شرف جديد وما أسبغ عليهم من مجد . ولا أشك فى أنه يوليهم هذا المجد راضياً عنه فخوراً بأدائه .

بروتس : قد سمعته يقسم بأنه لو صار مستشاراً لما ظهر مطلقاً فى ساحة روما . ولما لبس ثوب الضعة الخلق . ولما أظهر للناس جراحه على حقيقتها . يبغى من وراء ذلك أن يستدر أنفاسهم الكريهة.

سسينيس : حقاً ما تقول .

بروتس : قد قال كلمته . إنه ليفضل أن يتخلى عن هـذا المنصب (منصب المستشار) من أن يشغله . اللهم إلا إذا توسل إليه النبلاء وابتهل إليه الأشراف .

سسينيس : أنا لا أبغى شيئاً خيراً من تقلده هـذا المنصب والعمل على تحقيق أغراضه .

بروتس : هو جدير به وخليق بملئه .

سسينيس : سيكون هذا المنصب له كما نبغى بحق ولكنه سيكون عليـه وبالا مؤكداً .

بروتس : إذن يجب أن ينال هـذا المنصب ويكون ذلك ثمرة لجهودنا وسلطاننا . وإذا أردنا أن نبلغ غايتنا من إحراجه فيجب علينا أن نبين للناس خفية مقدار بغضه لهم . وان قصارى جهده أن يتخذ منهم بغالا . ويكمم أفواه المدافعين عنهم . ويصادر حرياتهم . ويحسبهم من حيث التفكير والجهد قوم لانفوس لهم وأنهم لايصلحون للحياة إلا كما تصلح الأنعام فى الحرب تأكل طعامها لتحمل الأثقال فحسب . وتدمى من الضرب لتنوء بأثقالها .

سسينيس : وإذا بلغنا هذا كما تقول وأغرينا الشعب به فى وقت ينال هو من الشعب ببالغ سلاطته وشديد قحته . وإذا استفززناه واستفزازه ميسور فى كل آن وسهل فى كل مناسبة سهولة إغراء الكلاب بالغنم — إذن لحملناه على أن يشعل شرارة يوقد بهـا هشيم الشعب ثم يصلى هو بنارهم حتى يكون رماداً .

(يدخل رسول)

بروتس : ما وراءك .

الرسول : عليك أن تذهب إلى الكابتول . فهم يفكرون فى أن يكون مارشيس مستشاراً . ولقد رأيت البكم يزدحمون لرؤيته والعمى يجتمعون لسماع خطابه . والنساء يلقين بقفازاتهن إليه والسيدات والفتيات يقذفنه وهو يسير بأشرطتهن ومناديلهن . والأشراف يحنون رؤوسهم له كما يحنونها لآلهة الرومان . والشعب يمطره بقبعاته ويضج بهزيم صيحاته بحال لم أر لها مثيلا قط

بروتس : هيا إلى الكابتول . على أن نقنع الآن بما نشهد ونسمع . قم . نعمد إلى القوة إذا دعا الأمر.

سسينيس : هيا بنا معاً . (يخرجان)

المنظر الثانى

كما هو لايتغير. الكابتول . يدخل ضابطان . ليضعا مخدات.

الضابط الأول : إلىَّ . إلىَّ . لقد اقتربوا حتى كادوا يصلون . كم الذين يعملون مستشارين ؟

الضابط الثانى : يقولون ثلاثة . ولكن كل واحد يظن أن كوريولينس هو الذى سيفوز بها .

الضابط الأول : إنه لرجل شجاع . لكنه رجل متكبر ملعون ولا يحب الشعب.

الضابط الثانى : حقاً كم من رجال عظماء تملقوا الشعب الذى لا يحبهم . وكم من شعب أحب الزعماء دون أن يعرف لحبهم سبباً . وعلى ذلك فاذا أحبوا لم يعرفوا سبباً للحب . وإذا أبغضوا فهم كذلك لا يعرفون سبباً للبغض. ولذلك تتجلى معرفة كوريولينس الصادقة لأخلاق الشعب فى أنه لا يعبأ بهم سواء أمنحوه حبهم أم أكنوا له بغضاً . وقلة أكتراثه هذه الواضحة الصريحة جعلتهم يلمسون منه ذلك ويعرفونه حق المعرفة .

الضابط الأول : إذا كان لا يعنيه حبهم أو بغضهم له لما عناه أن يحسن أو يسىء إليهم . ولكنه يسعى لبغضهم سعياً حثيثاً أكثر من سعيهم لحزائه . ولا يترك سبيلا يحملهم على اتخاذه عدواً لهم إلا سلكه . وظهوره الآن بمظهر الذى يعمل على إثارة بغض الشعب

وسخطه مضر كل الضرر كبغضه أن يتملق الشعب نظير حبهم له .

الضابط الثانى : لقد أولته الأمة ما يستحق . ولم يكن صعوده إلى المجد سهلا كما يصعد المرنون اللينون الذين يحسنون إلى الشعب فيوليهم الشعب تحية وإجلالا ويضفى عليهم تقديراً وذكراً جميلا . ولكنه أشهدهم مجده وبيَّن لهم سؤدده ثم نقش فى قلوبهم أعماله حتى بدا صمت الشعب عنه وسكوتهم عن تقديره نوعاً من الانكار السيىء . ومن قال بغير ذلك فقد أبدى حقداً وقال كذباً واستحق من كل إنسان تعنيفاً ومقتاً .

الضابط الأول : كفى بك حديثاً عنه ، إنه رجل جليل فافسح الطريق فهم قادمون .

(ضرب من الموسيقى . يدخل كومينيس المستشار ومنينيس ، وكوريولانس وكثير من الأشراف وسسينيس وبروتس ويتقدمهم الضباط ورجال الشرطة . ويأخذ الأشراف أماكنهم بأنفسهم . يقف كوريولانس) .

منينيس : بما أننا قد انتهينا من الفلش فلم يبق لنا إلا أن ندعو تيتس لارشيس لنبحث أمراً جوهرياً بعد لقائنا هذا لنكافئه على ما أسدى من خدمة جليلة بالدفاع عن وطنه . ورجائى عندكم إذن أيها الشيوخ المبجلون أن تطلبوا إلى المستشار الحالى وآخر قائد تكللت أعماله بالظفر والنصر ألا يغالى فى الثناء على ما قام

به كايس مارشيس كوريولانس من عمل جليل وما اجتمعنا هنا إلا لنسدى له شكراً . ولنردد له ذكراً ونرفع له قدراً .

الشريف الأول: أى كومينيس العظيم تكلم . ولاتترك شيئاً مخافة التطويل . واجعلنا نفهم بأنه ليس فى الدولة شرف رفيع يتناسب مع قدره وتبخل الدولة به عليه .

(إلى النواب)

أيها السادة . أعيرونا كريم سمعكم . وعليكم بعد ذلك أن توجهوا الشعب بصادق نفوذكم لقبول ما يجرى هنا .

سسينيس : اننا ندعى لأمر نغتبط له وعهد نفرح به . ولنا قلوب تفيض تكريماً وتقديراً وإعزازاً للأمر الذى نجتمع من أجله .

بروتس : إنه ليسعدنا أن نحقق ذلك الغرض لو أنه نظر إلى الشعب بعين أكثر تقديراً وعطفاً مما نظر إليهم من قبل .

منينيس : هذا بعيد عن الموضوع . بعيد عنه فخير لك أن تسكت ورجائى إليك أن تسكت حتى نسمع حديث كومينيس .

بروتس : سمعاً وطاعة : ولكن ملاحظتى كانت فى قلب الموضوع . ولاتستحق التأنيب الذى توجهه إليها .

منينيس : إنه يحب شعبكم . ولكن لاتربطوه ولا تشدوه إلى عجلتهم . اى كومينيس الجليل تكلم (يقترح كوريولانس أن يخرج) كلا فلتبق فى مكانك .

الشريف الأول: أى كوريولانس . اجلس . لاتخجل إذا سمعت حديثاً عن جليل أعمالك :

كوريولينس: عفواً يا سيدى . انى لأوثر أن تصيبنى جراح تعود فتنـدمن مرة أخرى من أن أسمع حديثاً عن أسباب وقوعها .

بروتس : أرجو ياسيدى ألا تكون كلماتى سبباً فى تخليك عن مكانك.

كوريولينس: كلا يا سيدى . إنى إذا أصابتنى طعان أقعدتنى هربت من الكلام . وأنت لم تتملق إلى وبذلك لم تسىء إلى . أما شعبكم فانى أوليه من الحب ما يستحق .

منينيس : رجائى إليك أن تجلس .

كوريولينس: إنه لخير لى أن يضرب أحد رأسى بالشمس وهى فى السمت فيخدشها من أن أجلس خاملا أستمع إلى إطناب توافههى ووصفها بأنها فوق طاقة البشر . (يخرج)

منينيس : يا سادة الشعب . كيف يستطيع أن يتملق الشعب والشعب كالنمل عدداً [1] وفى كل ألف رجل . رجل صالح وأنتم تشهدون اليوم أنه آثر أن يعرض نفسه ويخاطر بجميع أعضائه طلباً للمجد من أن يترك إحدى أذنيه لسماع المديح فيه أى كومينيس استمر .

كومينيس : سيعجز لسانى عن البيان . وأعمال كوريولانس يجب أن يشاد بها فى غير ضعف أو عجز . ولاينكر أحد أن الشجاعة هى أسمى الفضائل وأنها خير ما تزين صاحبها . فاذا كان الأمر كذلك فالرجل الذى أتحدث عنه لايمكن أن يكون فى العالم

(١) فى الأصل عدده كعدد بيض السمك .

واحد كفؤ له . ولما كان فى السادسة عشرة من عمره وأراد (تاركون) أن يعد جيشاً ليسترد روما أبلى هو بلاء لم يقم بمثله أحد . ولما رآه وقتئذ زعيمنا الذى أشيد باسمه وأذيع بكل ثنـاء ذكره . لما رآه يقاتل بلحيته المرداء ويهزم الرجال ذوى اللحى وساقهم أمامه ثم داعب رومانيا كان منهوكاً. وقتل أمام أعين المستشار ثلاثة من خصومه . وقابل تاركون نفسه وضربه حتى جعله قعيداً يمشى على ركبتيه . وفى ذلك اليوم الخطير بوقائعه بينا كان ينتظر أن يسلك فى الميدان مسلك ربات الحجال إذ به يثبت أنه خير رجل فى ساحة القتال وبذلك تكلل جبينه بالغار. وتمشت الرجولة إليه فى سن طفولته . ثم كبر كالبحر إبان مده . وفى حومة الوغى إذ بلغ القتال أشده فى سبع عشرة معركة حاز فيها جميعاً أكاليل النصر وسيوف الفخار. أما عن هذه الموقعة الأخيرة التى وقعت فى كوريولاى أو قبلها فانى أعترف بأننى عاجز عن أن أفيه حقه من التقدير فقد منع الهاربين من الهرب وضرب بشجاعته النادرة مثلا جعل الجبناء يبدلون الرعب سروراً . وبذلك خضع الجند له ولانوا كما لانت الحشائش أمام سفينة مشرعة وخضعت لها تحت جؤجؤها . وكان سيفه طابع الموت ما دمغ إنساً أو أصاب جسما إلا أباد . وكان من أم رأسه إلى اخمص قدمه شبحاً من دم . يتردد مع كل حركة

من حركاته أو خطوة من خطواته أنين الموتى . لقد دخل المدينة وحده من بوابة الموت بعد أن لونها بالدم ليدل على أن فتحه لها كان قدراً مقدوراً . وأنهى المعركة وحده بغير معين . وما هو إلا أن فجأ كوريولاى بقوة جديدة حتى نزل عليها كالصاعقة . وأضحى يومئذ كل شىء ملك يمينه . وأخذت صيحة الحرب تدنو شيئاً فشيئاً حتى خرقت سمعه فسرعان ما اندفع قدماً بروح وثابة وقوة مضاعفة جعلت من صميم الإعياء حمية ونشاطاً . وأقبل هو على ساحة الوغى فكان يجرى وهو يغلى مسيطراً على أرواح الرجال وكأنما كانت هـذه الأرواح غنائم دائمة . ولم يقف قط ليريح صدره من لهثة خفقانه وتتابع أنفاســه حتى كانت المدينة وساحة القتـال ملكاً لنا .

منينيس : أيها الرجل الجليل .

الشريف الأول: كل شرف فهو قليل بالنسبة لفضله .

كومينيس : لقد ركل غنائمنا فى احتقار ونظر إلى النفائس كأنها حثالة الدنيا وقذى العالم وانه لايشتهى من الغنائم شيئاً إلا كما يشتهى المهزوم فى المعركة غنيمة بل هو أقل منه طلباً . وكفاه ثواباً عن أعماله أن يقوم بتنفيذها . وحسبه رضا وقناعة أن يصرف وقته فى تحقيقها دون أن يتطلب عنها ثواباً .

منينيس : إنه لنبيل كل النبل . ابعث فى طلبه .

الشريف الأول: ناد كوريولانس .

ضابط : إنه لقادم .

يعود كوريولانس ويدخل

منينيس : أى كوريولانس. المجلس مغتبط كل الاغتباط لتعيينك مستشاراً.

كوريولينس : لازلت مديناً دائماً للمجلس وأعضائه بحياتى وخدماتى .

منينيس : إذن يبقى عليك أن تتحدث إلى الشعب لتنال أصواته

كوريولينس : أتوسل إليك أن تعفينى من تلك العادة . فانى لا أستطيع أن ألبس شعار المرشحين وأقف أمامهم علانية وأتضرع إليهم أن يمنحونى أصواتهم . وها أنا أتوسل إليك بجراحى أن تعفينى من هذا الموقف .

سسينيس : سيدى . يجب على الناس أن يدلوا بأصواتهم . ولن ينقصوا من أصواتهم فتيلا .

منينيس : لاتطلب إليهم طلباً تتعرض لرفضه . ورجائى إليك أن تعمل بما تمليه العادة واحذ حذو أسلافك واسلك فيما تصبو إليه من شرف طريق التقاليد .

كوريولينس : إنه فصل أخجل من تمثيله . وقد يتخلى الشعب عن هذا التقليد وينزل عن هذا الامتياز فيكون لنا كسباً .

بروتس : أترى هذا الرأى ؟

كوريولينس : لئن كان الواجب أن أتباهى أمامهم وأفتخر لديهم فقد فعلت. ومعنى هذا أن أعرض عليهم آثار الجراح الغير الموجعة والتى

يجب على أن أخفيها . وكأننى لم أُصِب بها إلا لآخذ من أصواتهم ثمناً لها .

منينيس : لاتصر على موقفك هذا . فنحن نواب الشعب نعهد إليك أن تبين لهم رسالتنا إليهم . وإنا لنرجو لمستشارنا الفاضل كل هناءة وإجلال .

أعضاء المجلس : (السناتو) لينل كوريولانس كل هناءة وإجلال .

(نغمات موسيقى . يخرجون جميعاً ما عدا سسينيس وبروتس).

بروتس : لعلك ترى كيف ينوى أن يعامل الشعب .

سسينيس : ليتهم يُلبون دعوته لأنه سيطالبهم بتحقيق رغبته وكأنما هو ينكر

١٦١ عليهم حقهم فى منح أصواتهم .

بروتس : هيا بنا . إلى الساحة (الفورم) وسننبؤهم بما قمنا به . وإنى أعرف أنهم ينتظروننا هنالك .

(يخرجون)

المنظر الثالث

المنظر بعينه الساحة (الفورم)

يدخل سبعة أو ثمانية من المدنيين .

المدنى الأول : الرأى عندى أنه لو طلب أصواتنا فالواجب علينا الا نمنعها عنه

» الثانى : هذا من حقنا يا سيدى إذا شئنا .

» الثالث : ولنا من الشجاعة ما يحقق ذلك . لكنها شجاعة لاتقوى على التنفيذ . لأنه إذا أرانا جراحه . وأخبرنا بأعماله لأشدنا بتلك الجراح وأذعنا ذكرها . وكذلك إذا حدثنا عن جليل أعماله فوجب علينا نحن أيضاً أن نحدثه عن رضانا وتقديرنا الكريم لها . فالكفر بالنعمة جحود منكر. وإذا كان الشعب جحوداً كان شعباً منكراً . ولما كنا نحن أعضاء الشعب وجب علينا أن نعتبر أنفسنا أعضاء منكرين .

» الأول : وإنه لايكلفنا كثيراً أن نحمله على الظن بأننا أشباح منكرون. لأننا لما قمنا نطالب بالقمح لم يتردد هو أن يسمينا بالشعب العجيب .

» الثالث : كثيراً ما أطلقوا علينا هـذا الاسم . ولم يكتفوا بأن قالوا إن وجوهنا فيها الأسمر والأسـود والقاتم والأصلع بل زعموا أن أفكارنا متشعبـة الألوان . وأظن صادقاً لو أن أفكارنا

صدرت عن رأس واحدة لزعموا أنها تطير شرقاً وغرباً وشمالا وجنوباً . وإن صدورها من معين قويم واحد لايلبث أن يبددها سراعاً إلى جميع الجهات (١).

المدنى الثانى : أتظن ذلك ؟ إذن خبرنى إلى أية جهة تطير أفكارى فى رأيك .

» الثالث : كلا . فان رأيك لايصدر عن عجل كما يصدر رأى الناس. بل هو رأى متين يأوى إلى قرار مكين غير أنه لو كان حراً لانحرف انحرافاً شديداً واتجه بعيداً (٢) .

» الثانى : ولماذا يأخذ هذا الاتجاه ؟

» الثالث : ليضيع فى ضباب. حيث ينصهر ثلاثة أجزاء مع الندى الفاسد ويعود الجزء الرابع — احقاقاً للحق — ليعاونك على اختيار زوجة .

» الثانى : أنت لاتفوتك حيلك أبداً . لك أن تتكلم . لك أن تتكلم .

» الثالث : هل عزمتم جميعاً أن تدلوا بأصواتكم ؟ ولكن ليس هذا بالأمر الهام . فأكثركم سيدلى بصوته . والرأى عندى أنه لو عطف على الشعب ومال إليه لما كان هناك رجل خير منه أبداً .

يدخل كوريولينس ومنينيس

ها هو قادم فى حلة من تواضع . فلاحظوا سلوكه . يجب علينا ألا نبقى جميعاً فى مكان واحد. بل يجب علينا أن ندنو منه حيث يقف ونقترب إليه واحداً واحداً . ومثنى مثنى . وثلاثة ثلاثة .

---

(١) فى الأصل إلى جميع جهات البوصلة . (٢) فى الأصل جنوباً.

إنه سيعرض طلباته علينا فرداً فرداً . وكل واحد منا له صوت واحد فلنعطه أصواتنا بألسنتنا ، إذن . فاتبعونى أرشـدكم إلى طريق نصرته .

الجميع : موافقون . موافقون (يخرج المدنيون)

منينيس : كلا يا سيدى . لست على حق . أما علمت بما قام به أفضل الناس ؟ .

كوريولينس : ماذا على أن أقول ؟ لعن الله الانتخابات والأصوات أرجو يا سيدى أن تعلموا أنى أربأ بلسانى أن يبلغ هـذا الدرك . وهاكم سيدى جراحى . لقد أُصِبت بها فى سبيل بلادى فى وقت ضج فيه بعض إخوانكم وجرى فراراً من دق طبولنا نحن .

منينيس : يا للعجب . دع هذا الحديث . ويجب عليك أن ترغبهم فى حسن الظن بك .

كوريولينس : حسن الظن بى ! قاتلهم الله ! كم وددت أن ينسونى كما نسوا الأخلاق الكريمة التى حثهم عليها رجال الدين عبثاً فأعرضوا عنهم ولذلك ضلوا .

منينيس : ستفسد كل شىء . وستأخلى عنك . فرجائى إليك أن تتحدث إليهم . ورجائى إليك أن تحسن الحديث إليهم . وتكون لبقاً معقولا (يخرج) .

كوريولينس : (مرهم أن يغسلوا وجوههم وينظفوا أسنانهم (يخرج منينيس)

(يعود فيدخل اثنان من المدنيين) ها قد قدم اثنان .

(يعود فيدخل مدنى ثالث)

تعلم يا سيدى سبب وقوفى هنا .

المدنى الثالث : نعلم ذلك يا سيدى . فخبرنا عما جد فى رأيك وتقديرك .

كوريولنيس : تقديرى أنا ؟

المدنى الثانى : تقديرك أنت نفسك !

كوريولينس : نعم . تقديرى . لا أمنيتى .

المدنى الثالث : كيف لاتكون أمنيتك أنت !

كوريولينس : كلايا سيدى لم تكن أمنيتى يوماً من الأيام أن أجهد الفقراء بمد أيديهم .

المدنى الثالث : يجب أن تذكر أننا إذا منحناك شيئاً فاننا نبغى من وراك نفعاً.

كوريولينس : نعم الرأى إذن . ورجائى أن أعرف ماذا تطلبون ثمناً لانتخابى مستشاراً .

المدنى الأول : الثمن أن يكون طلبك فى رفق ولين .

كوريولينس : وبرفق أطلبها يا سيدى وأتوسل إليكم أن تمنحونى إياها وعندى جراح أعرضها عليكم . هى جراحكم خاصة . فامنحونى إذن أيها السادة أصواتكم العزيزة . فماذا تأمرون ؟

المدنى الثانى : هى لك يا سيدى الجليل .

كوريولينس : اتفقنا يا سيدى . وليس هناك فى الأصوات جميعاً سوى صوتين هامين أرجو أن أنالها . وها أنا قد أخذت صدقاتكم. فسلام عليكم .

المدنى الثالث : ولكن هذا أمر عجب .

المدنى الثانى : آه . لو كنت فى حاجة للأصوات مرة أخرى ــ ولكن الأمر هين (يخرج المدنيون الثلاثة)

يدخل مدنيان آخران

كوريولينس : ورجائى إليكم الآن أن أكون إذا شئتم مستشاراً ولدى هنا الرداء المعتاد .

المدنى الرابع : أنت حقيق بما نلت من وطنك من تكريم ولكنك لم تعرض أمنيتك عرضاً كريماً .

كوريولينس : وماذا تعنى بلغزك هذا ؟

المدنى الرابع : لقد كنتَ سوطاً لأعداء بلادك . وكنت عصاً لأصدقائها . وفى الحق انك لم تحب عامة الشعب حباً صادقاً .

كوريولينس : كان الواجب عليكم أن تعُدونى أكرم خُلقاً . لأن حبى لكم لم يكن حباً عادياً سادراً عاماً . ولا بد لى إذن يا سيدى من أن أتملق أخى البغيض الشعب لأنال منه تقديراً أسمى . وان هذا لخلقاً يحسبونه كريماً لرجل نبيل . وبما أنهم يفضلون مظهراً خلاباً ومجاملة زائفة على تقدير سليم ويؤثرون رقة كاذبة على قلب صادق فما على إذن إلا أن أتظاهر باحترامهم وتوقيرهم وأحنى رأسى إغراء لهم وأحييهم تحيات كاذبة خادعة . ومعنى هذا ياسيدى أننى سألبس ثوب زعيم ساحر وأغدق تحياتى للراغبين فيها إغداقاً سخياً . ولهذا فانى أتوسل إليكم أن أكون مستشاراً .

المدنى الخامس : رجاؤنا أن نتخذ منك صديقاً لنا وإذن نمنحك أصواتنا خالصة من أعماق قلوبنا .

« الرابع : لقد أصابتك جراح كثيرة فى سبيل وطنك .

كوريولينس : أنتم تريدون أن تروها لتزدادوا بها علماً وتزدادوا ثقة بى . وهذا

مأرب لستم ببالغيه . أما أصواتكم فانى مقدرها وسأثنى عليها ثناء جماً . ولن تنالوا بعد ذلك نصباً .

المدنيان معاً : بلّغتك الآلهة موفور السعادة يا سيدى . (يخرجان)



ممثـــل الزعيم

كوريولينس: أيتها الأصوات الحبيبة البالغة من الحب أصدقه . انه لخير لى أن أفنى وخير عندى أن أموت جوعاً من أن أرجو وألحف إليكم فى الرجاء وأتوسل إليكم أن تعيرونى شيئاً أنا به جدير. ولماذا أقف هنا أمامكم فى هذه الحالة كالذئب يرتدى ثوب الحمل . لماذا أقف هذا الموقف لألتمس من زيد أو عمرو أو أى ريفى عابر أصواتاً لاحاجة لى بها ؟ ولكن هى التقاليد وهى العادة تدعونى لذلك . وما شاءت العادة فى كل شىء شئناه ونفذناه. والعادة التى قضت بها الأيام البائدة يجب أن تبقى ويبقى عليها ثرى الأيام الغابرة دون أن يمحى . والغلطة تعلوها الغلطة وتتراكم حتى تكون كالجبل ارتفاعاً فلاتستطيع الحقيقة أن ترنو إليها بل يرتد طرف الحقيقة عنها خاسئاً وهو حسير. وما لى أنعى العادة والتقاليد . فليذهب ذلك المنصب السامى منصب المستشار وليذهب الشرف معه إلى رجل يخضع لها. وكفانى أن أصيب من قسطين حظاً واحداً . فأما الجسم فقد عانى جراحاً . وأما الشرف فهو لى .

(يعود فيدخل ثلاثة آخرون من المدنيين)

هاكم أصواتاً أخرى : امنحونى أصواتكم . فلأصواتكم خضت غمار الحرب . ولأصواتكم أرتقب . ومن أجل أصواتكم أصابنى نحو من أربعة وعشرين جرحاً . وشهدت من الوقائع ثمانى عشر موقعة . ومن أجل أصواتكم قمت بأعمال كثيرة

بعضها خطير وبعضها غير خطير. فهاتوا أصواتكم لأنى فى الحقيقة أبغى أن أكون مستشاراً .

المدنى السادس : قد كان نبيلا فى أداء الواجب ولايستطيع أن يبرح دون أن ينال صوت كل رجل فاضل .

« السابع : إذن فاسمحوا له أن يكون مستشاراً . وهبته الآلهة الهناءة والغبطة وجعلته صديقاً مخلصاً للشعب .

الجميع : آمين . آمين . حماك الله أيها المستشار النبيل .

(يخرجون)

كوريولينس : أصوات جديرة بالاحترام .

(يعود فيدخل منينيس ومعه بروتس وسيسنيس) .

منينيس : قد استغرقت الوقت المحدود . وهاقد غمرك النواب بأصوات الشعب . ولم يبق عليك وقد لبست شعار النيابة إلا أن تسرع بالحضور للمجلس .

كوريولينس : هل تم ذلك كله ؟

سسينيس : انك قد طلبت الأصوات وأديت ما جرى الناس عليه من التماسها وطلبها . والشعب يؤيدك تأييداً أكيداً وهم مدعوون للاجتماع عاجلا إذا وافقت على ذلك .

كوريولينس : أين ؟ أفى دار النيابة السناتو ؟

سسينيس : نعم هناك ياكوريولينس .

كوريولينس : هل على وقتئذ أن أغير هذه الملابس .

سسينيس : إذا شئت يا سيدى .

كوريولينس: سأقوم بذلك حالا . وإذا غيرت ثيابى ذهبت إلى دار النيابة

منينيس : سأرافقك . فهيا بنا .

بروتس : ونحن نبقى هنا ننتظر الشعب.

سسينيس : مع السلامة .

(يخرج كوريولينس ومنينيس)

الآن قـد نالها وفاز بمنصب المستشار وأحسب من مظهره أنه مغتبط كل الاغتباط .

بروتس : قد لبس شعار النيابة بقلب فخور. أتريد أن تطرد الناس ؟

مدنيون يدخلون ثانياً

سسينيس : والآن أيها السادة كيف انتخبتم هذا الرجل ؟

المدنى الأول: قد فاز بأصواتنا يا سيدى .

بروتس : اننا ندعو الآلهة أن يكون حقيقاً بمحبتنا له .

المدنى الثانى : آمين يا سيدى . حقق الله أمنيتى الهينة المتواضعة لقد سخر منا يوم أن التمس أصواتنا .

المدنى الثالث: حقاً وأزرى بنا زراية شديدة .

المدنى الأول: كلا ان هذا هو أسلوبه فى الحديث وهو لم يهزأ بنا أبداً .

المدنى الثانى : ليس منا من يقول بأنه سخر منا سواك . وكان واجباً عليه أن يرينا آيات شرفه وجراحه التى أصابها فى سبيل بلاده .

المدنيون : كلا . كلا . لم يرها أحد .

المدنى الثالث: قال إنه أصاب جراحاً يستطيع أن يشهدها خاصة الناس على انفراد . وكان يلوح بقبعتــه فى يده مستخفاً بنا قائلا « سأكون مستشاراً » وقائلا « عادة قديمـــة أكل الدهر عليها وشرب ولولا أصــواتكم لمــا نجحتُ وبلغت مرادى فامنحونى إذن أصواتكم » .

ولما منحناه إياها قال « أشكر لكم أصواتكم شكراً جزيلا هى أصواتكم بالغة الحب ، والآن وقد أعطيتم أصــواتكم فلاحاجة بى إليكم » ألم يكن هذا استخفافاً وسخرية ؟

سسينيس : ولمَ . إما أن تكونوا جاهلين فلم تفقهوا ما يرمى إليه وإما أنكم نظرتم إلى الأمر نظرة الأطفال فى صداقتها. وبذلك منحتموه أصواتكم .

بروتس : أما كنتم تستطيعون أن تقولوا له كما علمناكم يوم أن كان ضعيفاً لاسلطان له ولم يكن إلا خادماً صغيراً للدولة أما كنتم تستطيعون أن تقولوا له وقتئذ انه كان لكم عدواً . وكان لايفتأ ينكر عليكم حرياتكم وما نلتم من امتيازات فى الدولة . واليوم وقد أوتى فى الدولة سلطاناً وحكماً لو أنه ظل دائباً على خبثه وعداوته للشعب لكانت أصواتكم نقمة عليكم . كان يجب عليكم أن تقولوا له بما انه لم يبتغ ثواباً عن جليل عمله أقل من أن يكون مستشاراً فكان لزاماً عليه أن يحمله طبعه الكريم على أن يعمل لخيركم جزاء ما منحتموه من أصوات ويبدل بغضه إليكم محبة

فيكم . وكان عليه أن يقف منكم موقف الصديق الحميم .

سسينيس : لو أنكم قلتم له هذا القول كما نصحنا لكم من قبل لكان فى ذلك مثاراً لبيان أغراضه ومحكاً لميوله . ولكان فى استطاعتكم أن تنالوا كريم وعده وتبلغوا مطالبكم جزاء ما لبيتم دعوته فى سبيل البلاد . وإلا اثرتم وهيجتم سوء طبعه دون أن يكلفكم ذلك شيئاً أو ينقصه هو شيئاً . ولكنكم كنتم تستطيعون أن تنتهزوا فرصة غضبه وتعملوا على إسقاطه .

بروتس : أما رأيتم انه كان يتوسل إليكم فى احتقار بين فى وقت كان فيه محتاجاً لأصواتكم . وهل لاتظنون أن استخفافه بكم واحتقاره لكم سيؤذيكم ويفت فى عضدكم يوم يملك القوة والبطش؟ أليس لكم قلوب تفقهون بها . أم لكم ألسنة نصبتموها للتنديد بدولة الرأى السديد .

سسينيس : هل أنكرتم قبل اليوم على الطالب مطلبه ؟ أما من لم يطلب منكم أصواتكم بل يسخر منكم فأنتم تمنحونه أصواتكم المرجوة .

المدنى الثالث : إن مركزه لم يثبت بعد ولازلنا نستطيع أن ننكره .

المدنى الثانى : ولن نؤيده . وعندى خمسمائة صوت من هذا النوع .

المدنى الأول : وعندى ألف صوت يؤيدهم أصحابهم .

بروتس : اخرج من هنا حالا وقل لأولئك الأصحاب . انهم اختاروا مستشاراً سيأخذ منهم حريتهم ولايقيم لأصواتهم وزناً إلا كما يقيم لكلاب تضرب بين آن وآن لنباحها مع أنها تربى لتنبح .

سسينيس : دعهم يجتمعون ويفكرون تفكيراً سديداً ثم يرفضون جميعاً انتخابات صدرت عن جهل : ويندّدون بصلفه وكبريائه وقديم بغضه لكم . ثم لاتنسوا مبلغ احتقاره لشعار النيابة يوم ارتداه . وكيف كان يزرى بكم وهو يلتمس أصواتكم . ولا يفكر إلا فى منفعته ولذلك استمد منكم سطوته وأخذ منكم مكانته وسلطانه . وكيف أسرف فى السخرية بكم والتحقير من شأنكم وهو يحمل لكم بغضاً شديداً ومقتاً كبيراً .

بروتس : انسبوا الخطأ لنا نحن نوابكم وازعموا أننا لم ندخر وسعاً فى حملكم على انتخابه قسراً .

سسينيس : قولوا إنكم إنما انتخبتموه طوعاً لأمرنا . لامسترشدين ولامتأثرين بصادق حبكم له . وان أفكاركم كانت خاضعة للأمر والقسر أكثر من خضوعها للقيام بالواجب . مما حملكم على أن تنتخبوه مستشاراً رغم إرادتكم .

بروتس : نعم . لاتبرئونا . قولوا اننا لقناكم دروساً لانتخابه . وبينا لكم كيف بدأ يخدم بلاده منذ صغره . وكيف ظل يدأب على خدمتها . وشرحنا لكم منبته والبيت الكريم الذى ينتمى إليه وهو بيت المارشيين الذى نشأ فيه آنكس مارشيس بن بنت نوما ذلك الذى صار هنا ملكاً بعد هستيليس العظيم . وهو نفس البيت الذى نشأ فيه پبليس وكونتس (١) . وهما اللذان بثا الأنابيب تحمل من عندهما أعذب الماء إلى روما وإليه ينتمى جده

---

(١) Publius and Quintus

العظيم النبيل سنسورنس (Censorinus) الذى انتخبه الشعب مرتين ليكون مراقباً للإحصاء .

سسينيس : رجل هذا محتده . قد قام بعمل جليل لينال مركزاً سامياً كان جديراً بأن نزكيه عندكم ونحثكم على انتخابه . ولكنكم عندما وازنتم بين حاضره وماضيه تبينتم أنه خصمكم اللدود فسحبتم ثقتكم السريعة منه ونفضتم أيديكم عنه .

بروتس : قولوا إنكم لم تنتخبوه إلا بعد إلحاحنا وحضنا . ثم اضربوا على هذه النغمة — وإذا ما جمعنا أنصارنا حالاً فسنذهب إلى الكابتول دار النيابة .

المدنيون جميعاً : سنعمل على ذلك . ثم يندم الجميع تقريباً على انتخابه .

(ويخرجون)

بروتس : فليذهبوا . وخير لهؤلاء الثائرين أن يخاطروا بأنفسهم من أن ينتظروا خطراً أكبر هو آتيهم من غير شك . فاذا ما ثار غضبه — كما ينبئى بذلك طبعه — عند تنكرهم له ورفضهم تزكيته . فما عليكم إلا أن ترقبوا غضبه وتنتهزوا فورته وتتخذوا من ثورته حجة لكم وسلاحاً تحاربونه به .

سسينيس : هيا بنا إلى الكابتول . وسنكون هناك قبل تدفق الشعب وسيلوح للناس أن هذا الشعب الذى حرضناه هو أصل الثورة والواقع أن له نصيباً منها . . (يخرجون)

الفصل الثالث

المنظر الأول

روما — شارع

موسيقى . يدخل كوريولينس ومنينيس . وجميع الأعيان وكومينيس . وتيتس لارشيس . وآخرون من أعضاء السناتو

كوريولينس: هل أعد إذن تلاس أوفيديس جيشاً جديداً يقاتل به ؟

لارشيس : نعم يا سيدى . وهذا ما حدا بنا إلى الاتفاق العاجل .

كوريولينس: إذن فالفلش يقفون موقفهم الأول . على أهبة الاستعداد للزحف علينا مرة أخرى إذا واتتهم الظروف .

كومينيس : سيدى المستشار . إنهم مرهقون منهوكو القوى . بحيث لن نرى لهم فى عصرنا هذا أعلاماً تخفق مرة أخرى .

كوريولينس : هل رأيت أوفيديس ؟

لارشيس : لقد جاء إلى مسالماً ولعن الفلش أى لعن لأنهم سلموا المدينة فى خسة ودناءة . وقد ارتد هو إلى آنتيم .

كوريولينس : هل تكلم فى حقّى ؟

لارشيس : نعم يا سيدى

كوريولينس : كيف تكلم وعما تكلم ؟

لارشيس : تكلم عن لقائه لك ومواجهته إياك مراراً سيفاً لسيف. وقال إنه ماكره فى الدنيا جميعاً شيئاً كراهيته لشخصك . وإنه ليود أن يفوز بك ويكون قاهرك . ولورهن فى سبيل ذلك جميع ما يملك دون أن يسترده .

كوريولينس: أيعيش فى آنتيم ؟

لارشيس : نعم فى آنتيم .

كوريولينس: كم وددت لو أننى وجدت سبباً للقائه هناك ومقاتلته (ثم ينظر للقادمين ويقول) مرحباً . تفضلوا . (يدخل سسنيس وبروتس) .

انظروا هؤلاء هم نواب الشعب . وألسنة العامة . إنى لأحتقرهم لأنهم يحبون زينة الملابس وزخرفها طلباً للسيادة والتماساً للسلطان وهذه أمور لايحتملها قوم من أصل كريم .

سسنيس : لاتزد .

كوريولينس: عجباً . ماذا تقول ؟.

بروتس : من الخطر أن تستمر. كفى . لاتزد .

كوريولينشن: ما سبب هذا الانقلاب ؟

منينيس : ما الخبر؟

كومينيس : ألم يخسر رضا الأشراف والعامة ؟

بروتس : أى كومنيس . كلا .

كوريولينس: أكانت الأصوات التى نلتها أصوات أطفال ؟

الشريف الأول: أيها النواب : افسحوا الطريق ، سيذهب إلى الساحة(السوق) .

بروتس : الشعب غاضب عليه .

سيسنيس : صه . وإلا وقع الخصام والشغب .

كوريولينس: أهؤلاء قطيعك ؟ أيجب أن يكون لهؤلاء أصوات يُدلون بها الآن ولكن ما أسرع ما ينكرون أصواتهم . فما هو إذن عملكم كنواب عنهم ؟ وبما أنكم ألسنتهم فلماذا لاتحكمون أفواههم . ألم تحرضوهم ؟

منينيس : كن هادئاً . كن هادئاً .

كوريولينس: إنه أمر مقصود تنبته المكيدة وبها ينمو ويرمى إلى إخضاع إرادة الأشراف ولو أنك كابدت هذا الأمر لوجدت أنك ملزم أن تعاشر قوماً لايستطيعون أن يَحكموا ولا يمكن أن يُحكموا أبداً .

بروتس : لاتسمها مكيدة . فعامة الناس يقولون إنك تسخر منهم . ويقولون انه لما وُزع القمح أخيراً على الشعب بغير ثمن أنكرت هذا الصنيع وضقت به وحنقت عليه وذممت الذين يلتمسون الخير للشعب وسميتهم ماجنين متملقين أعداء الكرامة وعزة النفس وأعداء الشرف .

كوريولينس: ولمَ وهذا الأمر كان معروفاً من قبل .

بروتس : ليس معروفاً لهم جميعاً .

كوريولينس: وهل بلغتهم شيئاً منذ ذلك الوقت ؟

بروتس : وكيف أبلغهم!

كومينيس : أنت خليق أن تعمل مثل هذا العمل .

بروتس : أنا حقيق بالعمل على صيانة الدولة وإعانة الفقراء . وعلى أية حال فانى خير منك أنت الذى نصبت نفسك للزعامة .

كوريولينس: ولماذا إذن أكون مستشاراً ؟ فبحق السماء لو اننى أستحق من
٥١ الضير ما تستحق أنت لكنى أن أكون مثلكم نائباً ولكنى أن أكون لكم قريناً .

سيسنيس : أنت تظهر كثيراً من الكبرياء والفخر مما يحمل الناس على بغضك فلو أنك لزمت حدك لوجب عليك أن تتبين سبيلك لتجد لك مخرجاً بأسلوب أدعى إلى الرقة وأقرب إلى الدعة . وإلا ما كنت مستشاراً نبيلا كما يجب أن يكون المستشار النبيل. كلا ولا كنت حتى مع نائب فى قرن .

منينيس : علينا بالسكينة والهدوء .

كومنينيس : قد خدع الشعب وانقلب رأيه ولكن هذا التخلص لا يليق بروما
٦٠ كلا ولا كان كوريولانيس يستحق هذه الصدمة الخائنة والعقبة الشائنة تقام على الغدر والخيانة فى سبيل حقه الواضح .

كوريولينس : خبرونى عن القمح فهذا كان حديثى وسأتحدث عنه مرة أخرى . .

منينيس : ليس هذا أوانه . ليس هذا أوانه .

الشريف الأول: ليس الآن فى هذا الحر يا سيدى .

كوريولينس: والآن أصدقائى النبلاء إنى عازم ما حييت أن أستميحهم عفواً

لأن الشعب الكريه الرائحة المقيت الذى لايثبت على رأى واحد يستطيع بعد حديثى الذى لاملق فيه أن يتبين نفسه على حقيقتها ويستطيع أن يتخذ مرآة يرى فيهـــا نفسه . وإنى لأقول مرة أخرى أننا بتملقنا للعامة تلقاء المجلس نبذر بذور الثورة والوقاحة والفتنة والعصيان فى وقت عملنا فيه بأنفسنا لصالحهم حرثاً وبذراً ونثراً . وباختلاطهم معنا نحن الأشراف لم ندخر فضلا ولاقوة إلا منحناها للسائلين .

منينيس : حسناً . كفى لاتزد .

الشريف الأول: ورجاؤنا إليك ألاتقول كلمة بعد هذا .

كوريولينس : كيف ! لا أزيد ! وفى سبيل بلادى سفكتُ دمى ولم أخش قوة ظاهرة قط . ولذلك فستظل رئتاى تصكان كلاماً حتى تبليا ذماً فى أولئك المرضى – بالحصبة – الذين نحتقرهم ونخشى أن تصيبنا منهم عدوى أو ينالنا منهم معرة . ومع ذلك فاننا نسعى لصالحهم ونعمل على خيرهم .

بروتس : أنت تتكلم عن الشعب كأنك إله تُنزل العقاب عليهم . لارجلا خلقت من ضعف كما خلقوا .

سيسنيس : إنه لخير لنا أن نعرف الشعب ذلك .

منينيس : أى شىء نعرفه . وأى شىء نعرفه . أنعرفه غضبه ؟

كوريولينس : غضبى ؟ والله لو أننى كنت ساكناً صبوراً سكون النـــوم فى هدأة الليل ووسطه لما غيرت رأيى فيهم .

سيسنيس : إنه رأى لابد أن يظل سما حيث كان . ولا سم بعده .

كوريولينس: لابد أن يبقى . أتسمعون هذا الغر كبير التافهين (١) ؟ ألا تلاحظون قوله « لابد » !

كومينيس : إنها كلمة شاذة نابية تخالف القانون .

كوريولينس: « لابد » ! أيها الأشراف انكم قوم أفاضل . غير أنكم أغبياء ممعنون فى الغباوة ! ويا أيها الشيوخ انكم عظماء غير أنكم حمقى لاتبصرون العواقب . فلماذا منحتم هذا الشعب حق انتخاب ضابط يتخذ من كلمته « لابد » بوقاً صاخباً للزعامة ثم لاتعوزه الحمية أن يقول انه سيحول تياركم إلى خندق ويجعل مجراكم مجراه ويغير سلطانكم فيجعله سلطانه؟ فاذا واتته القوة ووافاه السلطان فوجب على جهلكم أن يخضع له ويسجد أمامه . أما إذا انجابت عنه السلطة وذهب عنه السلطان فوجب عليكم أن تنهضوا من ضعف خطير وتخرجوا من وهن كبير . وإذا كنتم متعلمين فلاتكونوا كسواد الأغبياء . وإذا كنتم غير متعلمين فامنحوهم مراكز كما منحتم أنفسكم مراكز . وإذا كانوا أشرافاً فأنتم من الشعب . وهم لايزيدون عليكم شيئاً وإذا انضمت أصواتكم إلى أصواتهم كانت الأكثرية معهم لامعكم . هم ينتخبون حاكمهم ــ وحاكماً مثله يردد كلمته « لابد » هذه الكلمة الشهيرة « لابد » ثم يوجهها إلى مجلس من الحكام يمتازون بالفضل لم تشهد اليونان أمثالهم من قبل . والله ان ذلك

(١) كبير التافهين هى فى الأصل كبير صغار السمك

ليصم المستشارين بالحسة والضعة . وإن نفسى لتذوب أسى
إذا عرفت أن سلطتين كبيرتين فى الدولة تتناحران. ذلك لأنهما
١١٠ لن يفوزا، بل سرعان ما ينفذ الاضطراب والارتباك وسوء
الإدارة إليهما من الثغرة المفتوحة بينهما وسرعان ما تهزم إحداهما
الأخرى .

كومينيس : حسناً . هيا إلى الساحة (السوق) .

كوريولينس : من الذى جاء بتلك النصيحة وأصدر ذلك الرأى . رأى إعطاء
القمح الخزين بالمجان كما فعلوا ذلك فى اليونان يوماً ما .

منينيس : حسناً . حسناً . كفى حديثاً عن ذلك ولاتزد .

كوريولينس : ولو أن الناس هناك كانوا يتمتعون بسلطة مطلقة إلا أننى أقول
انهم غذوا العصيان وأطعموا خراب الدولة .

بروتس : ولماذا يعطى عامة الشعب أصواتهم لرجل هذا حديثه ؟

كوريولينس : سأدلى بالأسباب وستجدون هذه الأسباب أسمى من أصواتهم.
١٢١ إنهم يعلمون أننا لم نمنحهم القمح احتساباً . ولم نعطه لهم عطاء
ثواباً إنهم ركنوا إلى الدعة واستناموا إلى الراحة ولم يقوموا بأية
خدمة فى مقابل ذلك . ولما ارغموا على الحرب فى وقت كان
فيه قلب الدولة فى خطر أبوا حتى أن يدخلوا أبواب المدينة
إلى ساحة الحرب ولو واحداً واحداً فضلا عن أن يهرعوا إلى العلم
فهذا النوع من الصنيع لم يكن ليستحق القمح مجاناً . ولما دخلوا
الحرب تجلت بسالتهم وشجاعتهم فى فتنهم وتمردهم مما لا يذكر

لهم بالخير. على أن التهم التى لا أساس لها من الصحة والتى طالما وجهوها إلى المجلس لايمكن أن تكون سبباً يحملنا على أن نغدق عليهم العطايا مجاناً . نعم ثم ماذا ؟ كيف يَفهم هـذا الجمهور الأعمى فضل المجلس عليه ؟ لتكن أعمالنا حجة على ما عساهم أن يقولوا . سيقولون « اننـا نحن الذين طلبنا القمح وإننا أكثر عدداً وإنهم لم يحققوا مطالبنا إلا عن خوف شديد» وبذلك نحن نحقـر من شأن مراكزنا ونمتهن مقاعدنا ونجعـل الأوشاب يُسَمَّون عنايتنا ورعايتنا خوفاً . فكل ذلك سيحمل الناس يوماً ما على أن يفتحوا أغلاق المجلس ويجعلوا الغربان تدخل لتنقر النسور.

منينيس : هيا بنا . كفى .

بروتس : كفى . وكفاك إسرافاً .

كوريولينس : كلا . فخذوا مزيداً . بأى شيء أقسم لكم ! أقسم لكم بكل شيء قدسى وكل شيء إنسانى ! بالبحر أختم قسمى ! . ما هذه القوة الموزعة والكرامة المبددة بين المجلس والشعب . وبين الأشراف والعامة . فريق يحتقر بسبب فريقاً . والفريق الآخر يسب الأول بغير سبب . وكذلك الأعيان والخاصة وذوو الألقاب . والحكماء لايستطيعون أن ينتهوا إلى قرار إلا إذا قال العامة الجهلاء كلمتهم من لا أو نعم — وكذلك الشئون الهامة يجب أن تفسح الطريق ويجب أن تنحى لتحل الأمور التافهة

مكانها . ويجب أن تتعطل المصالح الحقيقية والضرورات الملحة ويفضل عليها المزيل من الأمور. وهكذا تقف الأغراض فى سبيل تحقيق الأهداف . إنى أتوسل إليكم إذن يا من توثرون الشجاعة الحكيمة على الحذر الأعمى وتحبون لب الحكم حباً جماً . وتخشون تغيير أداته . وتفضلون بقاء الحكم خوفاً من سحب الثقة من النواب . وتوثرون الحياة الشريفة مع قصرها على الحياة الطويلة . وتريدون أن تعرضوا حياة للهلاك باعطائها دواء خطراً مع انها وشيكة الموت بغير هذا الدواء . إذن فلنلغ النيابة ونستغنى عن النواب . ولانسمح لهم أن يتجرعوا السم فى الدسم ويذوقوا حلاوة القوة والسلطان . وإن جحودكم يمزق الرأى السديد والحكمة الصادقة ويحرم الدولة ذلك الكمال والصفاء والاتحاد اللائق بها . وليس لكم من القوة ما يحملكم على أداء الخير لبلادكم كما يوحى به الواجب ليحل الخير محل الشر الذى يسود البلاد .

بروتس : لقد قال ما فيه غناء .

سيسنيس : كأن حديثه كان حديث خائن وسيحاسب عليه حساب الخائنين .

كوريولينس : أيها الوغد ! حلت بك النقم ونزلت بك الدواهى ! ماذا يجب على الناس أن يعملوا مع هؤلاء النواب الصلع ؟ هؤلاء النواب الذين إذا اعتمد عليهم الناس خابت آمالهم فيهم وخابوا أمام

المجلس (السناتو) . إنهم إنما انتخبوا فى إبان ثورة حينما كان الخطل لا الصواب هو القانون . أما لو كانت الأيام هادئة هانئة ولا يسمى الصواب إلا صواباً واللائق إلا لائقاً لكانت قوة النواب ضباباً وسلطانهم تراباً .

بروتس : هذه خيانة صريحة !

سيسنيس : هل هذا مستشار؟ كلا .

بروتس : يا رجال الشرطة . أقبلوا .

(يدخل شرطى)

أقبض عليه

سيسنيس : اذهب وناد الشعب (يخرج الشرطى) الذى باسمه أقبض عليك بنفسى لأنك خائن مختلق عدو لخير الشعب . فأطع وإنى أتهمك . فسر لتقديم حسابك لتجيب على مايوجه إليك من تهم .

كوريولينس : ثم ماذا أيها التيس الهرم !

الأشراف : إننا ضامنون له .

كومينيس : سيدى الشيخ . ارفع يديك .

كوريولينس : دع هذا الطلب السخيف ! وإلا زلزلت عظامك ونفضتها من ملابسك .

سيسنيس : النجدة أيها المواطنون .

(يدخل رجال الشرطة وبعض الرعاع)

منينيس : تحية وإجلالا للفريقين .



دع هذا الطلب السخيف ! وإلا زلزلت عظامك ونفضتها من ملابسك . . . !

سيسنيس : ها هو الذى يريد أن يأخذ منكم جميع حقوقكم ونفوذكم .

بروتس : اقبضوا عليه . يا رجال الشرطة .

أهل المدينة : ليسقط . ليسقط (يقولها كثيرون)

أشراف : إلى السلاح . السلاح . السلاح .

(كلهم يضجون حول كوريولاينس صائحين قائلين) :

« أيها النواب ! « أيها الأشراف ! « أيها المواطنون » ؟

« ماذا جرى اسمعوا » .

أى « سيسنيس » ! « بروتس » .! « كوريولينس »! « أيها المواطنون » ! إلزموا السكينة والسلام . السلام . اصبروا . كفوا . واركنوا إلى السلام .

منينيس : ماذا جرى ؟ لقد زهقت نفسى . وحانت الفوضى لاأستطيع أن أتكلم . وأنتم يا نواب الشعب . ويا كوريولينس عليكم بالصبر . أى سيسنيس طيب القلب تكلم .

سيسنيس : سمعاً . أيها الناس . وسلاماً .

مواطنون : فلنسمع نائبنا . الزموا السكينة . تكلم . تكلم .

سيسنيس : أنتم على شفا ضياع حرياتكم . وسيأخذ منكم مارشيس كل سلطان . مارشيس الذى اخترتموه أخيراً ليكون لكم مستشاراً .

منينيس : تباً لكم . تباً . تباً . انكم بسلوككم هذا توقدون النار ولا تطفئونها

الشريف الأول: وبهذا تهدمون المدينة وتنقضون بناءها وتجعلون عاليها سافلها .

سيسنيس : وهل المدينة سوى الشعب ؟

مواطنون : صدقت . الشعب هو المدينة .

بروتس : لقد نلنا رضا الناس جميعاً فأقامنا الشعب حكاماً له .

مواطنون : وستبقون كذلك .

منينيس : وأنتم لذلك أهل .

كومينيس : تلك هى الطريقة التى تدمر المدينة وتحيلها أرضاً مستوية . وتجعل عاليها سافلها . وتنزل بالسقف إلى الأساس . وتحيل كل ما بقى من معالم واضحة رتيبة إلى أكوام من خراب وأكداس من تراب .

سيسنيس : هذا معناه الموت .

بروتس : علينا إما أن ندافع عن نفوذنا وسلطاننا أو نتخلى عن مراكزنا . نحن هنا نتكلم بلسان الشعب الذى نستمد القوة منه والذى اختارنا نيابة عنه فمارشيس يستحق الموت حالا .

سيسنيس : اقبضوا عليه إذن . وخذوه إلى الصخرة(1) ومن ثم ألقوه فى الهلاك .

بروتس : رجال الشرطة : اقبضوا عليه .

مواطنون : اذعن أى مارشيس . اذعن .

منينيس : اسمعوا منى كلمة واحدة . أرجوكم أيها النواب . إن هى إلا كلمة واحدة فاسمعونى .

رجال الشرطة : الهدوء الهدوء .

منينيس : (إلى بروتس) كن كما تشاء . صادق الإخلاص لوطنك وابتغ فيما تريد تقويمه وإصلاحه بعنف سبيل الحكمة والسداد.

بروتس : سيدى . تلك الطرق الباردة التى تبدو كأنها علاج حازم هى طرق فتاكة ذريعة الفتك إذا كان المرض عنيفاً . اقبضوا عليه واحملوه إلى الصخرة .

كوريولينس : كلا . سأموت هنا . (يشهر سيفه) ان فيكم من شهدنى أقاتل. فتعالوا وأبلوا بأنفسكم ما شهدتم منى .

منينيس : ألق ذلك السيف ! وأنتم أيها النواب تنحوا قليلا .

---

(1) هى صخرة التاربين(Tarpeian) تطل على هوة سحيقة فى الطرف الجنوبى من تل الكابتولين حيث يلقى منها الخائنون ويلقون حتفهم .

بروتس : اقبضوا عليه .

منينيس : مدوا يد المساعدة . أمسكوا مارشيس . مدوا يد المساعدة . وأنتم يا من تدعون بالأشراف هاتوا أيديكم صغيركم وكبيركم .

مواطنون : فليسقط . فليسقط .

(وفى هذا الشغب يُهزم النواب والشرطة والشعب) .

منينيس : اذهبوا . اذهبوا . إلى منازلكم . هيا . اذهبوا سينتهى كل شىء هيا اذهبوا .

الشريف الثانى: عليكم بالثبات . فلنا من الأصدقاء عدد الأعداء .

كومينيس : وهل ينتهى بنا الأمر إلى قتال ؟

منينيس : لاقدر الله . وإنى أتوسل إليك أيها الصديق الفاضل أن تذهب إلى بيتك . ودعنا نعالج هذا العراك .

الشريف الأول: إنه لقرح أصابنا وأنت لاتستطيع له علاجاً . إنه لعار لحق بنا لانستطيع له كشفاً . فأتوسل إليك أن تذهب .

منينيس : تعال . يا سيدى . تعال معنا ..

كومينيس : كنت أود أن يكونوا همجاً برابرة كما هم فى الواقع . فهم ليسوا من الرومان وعلى الرغم من أنهم ولدوا فى روما إلا أنهم غير رومان كما هو الواقع ولو أنهم عمدوا فى رواق الكابتول .

كوريولينس: اذهب ولاتجعل لسانك يفيض بغضبك الشديد . فيوم لك ويوم عليك . وسيأتى يوم ننال فيه حظنا .

منينيس : لو قامت الحرب بيننا على أسس عادلة لاستطعت أن أهزم أربعين منهم بمفردى .

كوريولينس:

منينيس : أستطيع أنا نفسى أن أهزم رجلين من خير رجالهم — نعم . النائبين .

كومينس : ولكن عددنا الآن قليل جداً فوق كل حساب . ويكون الإنسان غشوماً جهولاً إذا هو ركن إلى بناء واه أو اعتمد على جدار يريد أن ينقض . أفلا تريد إذن أن تذهب من هنا قبل أن يجىء الرعاع الذين إذا غضبوا فرّوا وإذا ثاروا حطموا وإذا اهتاجوا مزقوا . مثلهم فى ذلك كمثل الماء المتدفق إذا عوقته طغى وأغرق السفن التى يحملها فوق ظهره .

منينيس : ورجائى إليك أن تذهب . وسأحاول أن ألائم بين أفكارى القديمة وبين أولئك الذين لايفقهون إلاقليلا . وعلى أية حال يجب أن ينتهى هذا النضال مهما كلفنا من محاجة أو إقناع .

كومينيس : كلا . فلنذهب .

(يخرج كوريولينس وكومنينس وغيرهم)

النبيل الأول : قد خيب هذا الرجل حظه ونكد طالعه .

منينيس : إنه كريم الطباع وهو يبلغ من النبل مبلغاً لايتفق مع هذا العالم . إنه لايقبل أن يتملق الآلهة لينال صولجاناً ، ولايداهن إله السماء (المشترى) ليستمد منه القوة قوة الرعد . وقلبه فمه وترجمان قلبه لسانه . وما يحوكه صدره لابد أن يفرجه لسانه . وما يدين به جنانه يجرى به بيانه . وإذا ما غضب نسى أنه سمع فى حياته اسم الموت وإنه لعلى خلق عظيم

(ضجة فى الداخل)

النبيل الثانى : كنت أود أن يكونوا قد ناموا !

منينيس : وودت لو أنهم غرقوا فى التيبر ! (نهر روما) ثم ماذا تريدون؟ أتريدون الانتقام ؟ ألم يكن يستطيع أن يكون فى حديثه إليهم عذب الكلام حلو اللسان ؟

(يعود فيدخل بروتس وسيسنيس مع الغوغاء) .

سيسنيس : أين هذا الأفعوان الذى يريد أن يمحق سكان المدينة ليكون هو كل إنسان فيها ؟

منينيس : أيها النواب الأفاضل : —

سيسنيس : ستلقيه من الصخرة العالية أيد قاسية. لأنه خرق القانون وقاومه. وكذلك سيذيقه القانون بلاء ساخراً أشد مرارة من قسوة الرأى العام الممثل فى قوة الشعب وسلطانه . تلك القوة إلى يحسبها واهنة واهية .

المدنى الأول: سيعلمن علم اليقين بأن النواب الأكرمين هم ألسنة الشعب وأننا أياديه .

مواطنون : سيعلمن ذلك من غير شك .

منينيس : سيدى . سيدى .

سيسنيس : عليكم بالسكينة والسلام !

منينيس : لاتعلن حرباً حيث يجب أن تعالج الأمر بالحزم المقرون بالاعتدال .

سيسنيس : سيدى . وكيف حدث أنك عاونت على هذا الخلاص ؟

منينيس : أعيرونى سمعكم : بما أننى على ثقة من كفاءة المستشار فانى كذلك أستطيع أن أعدد غلطاته .

سيسنيس : المستشار ! أى مستشار ؟

منينيس : المستشار كوريولينس .

بروتس : وهل هو مستشار .

مواطنون : لا. لا. لا. لا. لا.

منينيس : أيها الشعب الكريم . انى أستميحكم وأستميح النــواب إذا أعرتمونى سمعكم أن أقول كلمة أوكلمتين أدنى أن تنحيكم عن الشر وتبعدكم عن الضر من أن تذهب بوقتكم هباء .

سيسنيس : أوجز إذن . لأننا عازمون على أن نقتل هذا الأفعوانى الخائن . لأننا لو طردناه من هنا لكان ذلك خطراً علينا . ولو أننا أبقيناه هنا لكان ذلك موتاً محققاً لنا . ولذلك فقد تقرر إعدامه الليلة .

منينيس : لاأذنت الآلهــة الكرام ولاقدر الله ولاسمحت بلدنا روما التى ذاع ذكرها والتى سجلت حمدها وثناءها لبنيها المخلصين فى كتاب الآلهة أن يكون مثلها كمثل أم معتوهة شاذة تأتى الآن وتأكل بنيها .

سيسنيس : إنه مرض يجب أن يستأصل .

منينيس : كلا . إنه لعضو ليس به سوى مرض واحد . فاستئصاله فتك بالدولة ــ وعلاجه سهل . فأى شىء جناه على روما يستحق عليه الموت ؟ لقد كان يقاتل أعداءنا وأشهد بحق وصدق بأن الدم الذى فقده يربو كثيراً على ما بقى عنده(١) وقد بذل ذلك

---

(١) فى الأصل : يربو على ما بقى عنده بأوقيات كثيرة .

الدم فى سبيل بلاده . ولئن أهدرت الأمة ما بقى من دمه لكان ذلك بالنسبة إلينا جميعاً نحن الذين نهدره ونتجرع غصصه وصمة وعاراً علينا لا يمحى أبد الدهر .

سيسنيس : هذا خروج عن الموضوع . هذا شطط .

بروتس : بل كله فى الموضوع . إنه لما أحب بلاده وأكد لها ذلك الحب أولته شرفاً وإجلالا.

منينيس : ان القدم مع ما تسدى من خير لاتنال يوم تفسد شيئاً من تقدير لسابق عهدها وقديم معونتها .

بروتس : كفى ما سمعنا . وأتبعوه إلى بيته . ثم خذوه وجروه لئلا تنتشر عدواه . فمرضه بطبعه يعدى .

منينيس : أريد أن أزيدكم كلمة واحدة . كلمة واحدة .

فهذا الغضب المتنمر الثائر عندما يعرف عواقب السرعة الحمقاء يندم — ولات حين مندم — ويتئد ويضع فى أعقابه أثقالا من رصاص . فبادروا إذن وانهجوا النهج القويم. واتخذوا من القانون لكم سبيلا لئلا تثور الأحزاب — لأنه رجل محبوب — وتسلب روما العظيمة كما يسلب الرومان .

بروتس : لوكان الأمر كذلك .

سيسنيس : ماذا تقول ؟ ألم نتذوق طعم طاعته ؟ ألم يضرب رجال الشرطة . رجالنا ؟ ألم يقاومنا نحن ؟ هيا بنا .

منينيس : فكر فيما أقول : لقد تربى فى الحروب من يوم أن عرف كيف يحمل سيفاً وساء ما تعلم فى المدرسة . غير أنه تعلم لغة

رقيقة منتقاة . وهو يلقى الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة عفواً بغير تمييز . فأذن لى أن أذهب إليه وآخذ على عاتقى أن أقدمه إلى حيث يسلم نفسه راضياً للمحاكمة التى قد تحكم عليه بالإعدام .

الشريف الأول: أيها النواب الأفاضل . هذا هو التصرف الكريم أما الطريق الآخر فيؤذن بسفك دم غزير ولا يعرف أحد مغبته .

سيسنيس : أى منينيس النبيل.كن إذن ضابطاً للشعب . وأنتم أيها السادة . ألقوا سلاحكم .

بروتس : لا تذهبوا لبيوتكم .

سيسنيس : ليكن اللقاء فى ساحة السوق ونحن فى انتظاركم هناك . فان لم تحضروا مارشيس فسنمضى فيما عزمنا عليه أول الأمر .

منينيس : سأحضره إليكم (يوجه كلامه إلى الشيوخ أعضاء السناتو) إنى أريد أن أرافقكم . أما هو فيجب أن يحضر وإلا ساء المصير .

الشريف الأول: رجائى إليكم أن نذهب إليه . (يخرجون)

المنظر الثانى

حجرة فى بيت كوريولانس. يدخل كوريولينس مع الأشراف .

كوريولينس: فليشدوا وثاقى ثم لينزلوا بى الموت الحين(١) على عجلة الهلاك(٢) أو ليكن هلاكى بشدى إلى أعقاب خيل برية . أو ليضعوا عشرة تلال بعضها فوق بعض ثم ليضعوها فوق صخرة الموت حتى لا يدرك قرار الهوة شعاع البصر. ولن يغير ذلك من موقفى نحوهم شيئاً .

أحد الأشراف: خيراً ما تفعل .

كوريولينس: وإنى لأعجب لوالدتى فهى لا تقرنى على رأيى فيهم مع أنها هى التى اعتادت أن تسميهم الأوشاب ذوى الملابس الخشنة وتدعوهم بالأشياء التى خلقت لتشترى وتبيع بفلس . وتظهر فى الحفلات عارية الرأس . ودأبها التثاؤب . ثم إذا وقف

---

(١) الموت الحين — الموت السريع .

(٢) كان عقاب الناس بالتحطيم فوق العجل قائماً فى ألمانيا حتى أوائل القرن التاسع عشر ، ولكن ذلك كان قاصراً على عقاب كبار المجرمين الأشرار . فكانوا يوضعون على عجلة عربة ثم توثق أيديهم وأرجلهم إلى ضلوعها (براتقها) . وإذا بدأت العربة فى السير أخذ الجلاد مطرقة ودق بها أعضاء الفريسة دقاً وضربها ضرباً متوالياً ينتهى بضربتين قاسيتين أو ثلاث تسمى (ضربات الرحمة) تنزل على الصدر أو على المعدة .

رجل من أمثالى يتحدث عن السلم والحرب غشيهم الجمود وتولاهم العجب .

(تدخل فولمنيا)

إنى أتحدث إليك . لماذا تبتغين أن أخفض لهم جناح الذل وأكون أكثر رقة وأحنى مقاماً . أتريدين أن أزيف من طباعى وأكون مرائياً ؟ إنه لخير لك أن تقولى إنى رجل أؤدى واجب الرجل .

فولمنيا : أى سيدى سيدى سيدى .

إنه لخير لك عندى أن تكون حكيما فى قوتك معتدلا فى سلطانك وسطوتك قبل أن تنهك من قدرتك وتبلى من نفوذك وكلمتك .

كوريولينس : لا ضير .

فولمنيا : كنتَ تستطيع أن تحتفظ بكامل مبادئك لو أنك لم تسرف فى توكيدها وإيضاحها علناً. كذلك ما كانت خططك وآراؤك لتلقى معارضة لو أنك لم تكشف عنها إلا بعد أن يفقد الشعب القدرة على معارضتك .

كوريولينس : سحقاً لهم .

فولمنيا : أى نعم سحقاً وحرقاً .

يدخل منينيس مع الشيوخ (أعضاء السناتو) .

منينيس : تعال . تعال . لقد كنتَ خشناً بالغ الخشونة وكنت مسرفاً فى خشونتك نوعاً ما . فيجب عليك أن ترجع وتصحح موقفك .

الشريف الأول: ولاسبيل لذلك إلا إذا أقلعتَ عما تفعل وإلا انشقت عصا بلدنا العزيز من وسطها شقاً ثم هوت ودالت .

فولمنيا : رجائى إليكم أن تسمعوا نصحى . إن لى قلباً كقلبكم يهوى إلى الشعب غير أن لى عقلا يحملنى على توجيه غضبى وجهة صالحة .

منينيس : نِعم ما تقولين أيتها السيدة الفاضلة . وإنى أقرر قبل أن يخضع للشعب أننى على استعداد لأن ألبس درعى للذود عنه وإن كنت لا أكاد أقوى على حمله . على أن الثورة الغاشمة القائمة تجعل هذا الموقف طبيعياً ضرورياً لسلامة الدولة جميعاً .

كوريولينس : ماذا علىّ أن أعمل ؟

منينيس : عليك أن ترجع إلى النواب .

كوريولينس : حسناً . ثم ماذا ؟ ثم ماذا ؟

منينيس : تندم على ما قدمت .

كوريولينس : أأندم إليهم . إنى لا أندم إلى الآلهة . فكيف إذن أندم إليهم؟

فولمنيا : أنت مستبد عنيف ينأى بك منطقك عن الصواب ولكنك فى هذا الموقف لن ترضى لخلقك الكريم أن يترفع عن الصلح واللين . اللهم إلا إذا بلغت الروح الحلقوم . لقد سمعتك تقول إن مثل الشرف والسياسة كمثل صديقين حميمين لا ينفصلان وهما فى الحرب يترعرعان معاً . فهب أننى سلمت لك بذلك . فما قولك عنهما فى السلم وكيف يبغى أحدهما على الآخر فلا يندمجان ؟

كوريولينس: صه . صه !

منينيس : سؤال جميل .

فولمنيا : إذا كان من الشرف عندكم فى الحرب أن تتظاهر بما ليس فيك وهذه سياسة تجرون عليها على أنها خير وسيلة تبلغون بها مآربكم . فكيف إذن تعقد السياسة أواصر الألفة مع الشرف إبان السلم . فى حين أن الألفة بينهما لازمة فى الحرب لزومها فى السلم سواء بسواء ؟

كوريولينس: لماذا تلج فى هذا الموضوع ؟

فولمنيا : لأنه وجب عليك الآن أن تتحدث إلى الشعب. لا بما يوحى إليك رأيك ، ولا بما يملى عليك قلبك . بل بكلمات تحفظها عن ظهر قلب وتجرى على لسانك . وما هى فى الواقع إلا كلمات لا تنم عن قلبك الكريم ولاتعبر عن رأيك الحكيم . ولتعلم أن هذا لايزرى بك مطلقاً إلا كما يزرى الاستيلاء على مدينة بكلمات رقيقة لولاها لتعرضت للقتال وبذل كثير من الدماء على أننى إذا تجنبت هذا السبيل وعرضت المال والأصحاب للفناء لكان أولى لى وخير عندى أن أعمل فى حدود الأمانة والشرف بما يخالف طبعى . وسأكون لك من البر بك بمثابة الابن والزوج وأعضاء الشيوخ والنبلاء هؤلاء. وماعليك إلا أن تظهر لهذا الشعب السخيف الأحمق أنك تؤثر أن تعبس فى وجوههم على أن تتملق إليهم ولو شيئاً قليلا لتنال

أصواتهم ولتأمن عواقب الحرمان من هذه الأصوات وما يؤدى إليه هذا الحرمان من شر.

منينيس : أيتها السيدة النبيلة تعالى واذهبى معنا . وقولى قولا كريماً يصلح ما بين أيديهم من خطأ خطير بل ويرد ما تقدم من مغارم .

فولمنيا : إنى أتوسل إليكَ الآن يا بنى أن تذهب إليهم وهذه القبعة فى يدك فاذا سمحتَ بذلك فكن معهم على سواء ولتقبل ركبتك الحجر ولتخفض لهم جناحك لأن الحركات فى مثل هذه المواقف هى البلاغة . وأعين الجهلاء أكثر إدراكاً وأصدق فهماً من آذانهم . وعليك أن تحنى من رأسك . وتصلح من قلبك فلا تجعل للكبرياء والفخار سلطاناً عليه . ولتكن وديعاً ليناً وداعة التوت بلغ نضجه حتى لمسُ البنان يضنى قوامه . أو قل لهم أنك جنديهم نشأت بين الحروب فلا تعرف أساليب الرقة والدماثة وتعترف أنك كنت حرياً بهذه الرقة وتلك الدعة . كما كانوا يدّعون يوم طلبت إليهم أصواتهم الحبيبة . وعليك إذن أن تصوغ نفسك فى قالبهم وتجرى على سننهم ما حييت وما وهب الله لك من قوة ومن خلق كريم .

منينيس : لو أنك قمت بهذا وحده كما قالت لملكتَ جميع أفئدتهم لأنهم أحرار فى إعطاء أصواتهم حريتهم فى سخيف كلامهم .



فولمنيا : إن رجائى إليك أن تطيعنا وتذهب إليهم ولو أننى أعلم أنك
91 تؤثر أن تتعقب عدوك وترتمى معه فى نار موقدة على أن تتملقه
فى خباء .

يدخل كومينيس

ها هو كومينيس قد حضر.

كومينيس : قد كنت فى ساحة السوق . وإنه لجدير بك يا سيدى أن تجمع
جمعاً خفيراً وتخطبهم خطبة قوية . وإلا فوجب أن تدافع عن

نفسك إما بأن تصمت أو تتغيب لأن الناس غاضبون جميعاً .

منينيس : وحسبك خطبة جميلة عادلة .

كومينيس : وأرى من الخير لو أنه استطاع أن يضبط نفسه .

فولمنيا : هذا واجب عليه وهو لابد فاعل . فرجائى إليك الآن أن تعد وتبر بوعدك .

كوريولينس : أواجب على أن أذهب لأريهم رأسى العاطلة ؟ أواجب على أن أدع لسانى البذئ يدخل على قلبى الطاهر أكذوبة ينوء بها ؟ وعلى أية حال فسأقوم بذلك على أنه لو لم يكن لى سوى هذا الجسم الوحيد عرضة للموت وهذا الهيكل هيكل مارشيس لتركته لهم يطحنونه تراباً ويذرونه مع الرياح هباء . فهيا بنا إلى ساحة السوق . لقد كلفتمونى اليوم أمراً لن أنفذه طبعاً .

كومينيس : تعال . تعال . علينا أن نعينك ونهديك سواء السبيل .

فولمنيا : رجائى إليك الآن أيها النجل الحبيب أن تقوم بدور لم تقم به من قبل . لقد قلت أن دعائى أجيب وجعلك من أول الأمر جندياً فاذا شئت أن تنال دعاء جديداً فعليك أن تحقق هـذا الرجاء .

كوريولينس : نعم . يجب علىّ أن أقوم بذلك . أى سجيتى . وطباعى . إليك عنى ولتستول على أخلاق فاجرة وروح عاهرة أما صوتى (حنجرتى) بوق الحرب ونذيره الذى غنى على الزمن فانسجم مع طبلى . أما هذا الصوت فليتضاءل حتى يصير مزماراً . نحيلا فى قوام خصى أو يصير صوت عذراء يغرى الأطفال

بالنوم . ان بسمات الأوغاد لتقيم فى خدودى ودموع التلاميذ تستأثر بعيونى ! وكأن لسان السائل المحروم يتردد بين شفتى وأن ركبتى المدججتين بالسلاح واللتين لم تنحنيا إلا فى ركابى لتركعان اليوم كما يركع المستجدى نال إحساناً . إنى لن أفعل هذا لئلا أمسك عن تكريم مبدأ الصدق عندى . وإن حركة الجسم عندى لتورث عقلى دناءة مطبوعة .

فولمنيا : أنت وشأنك إذن . إنه لأشد عاراً علىّ أن أستجديك من أن تستجديهم . فليقع الخراب وليصب كل شىء . ولتتكبد أملك الآلام بسبب كبريائك . وهى لن تخشى الخطر الذى ينجم عن صلابتك التى تصر عليها . وإنى لأستخف بالموت وأسخر منه بقلب كبير كقلبك. ولتفعل ماتشاء. أما شجاعتك فكانت شجاعتى ثم رضعتها منى . وأما صلفك وكبرياؤك فيرجع إليك.

كوريولينس : أتوسل إليك ألا تخافى يا أماه . وأنا ذاهب الآن إلى ساحة السوق فكفاك إياى لوماً . سأحتال على كسب رضاهم وأخدعهم عن قلوبهم وأعود ظافراً بمحبة أهل روما جميعاً . انظرى إلىّ فهأنا ذاهب . وبلغى عنى السلام إلى زوجتى واذكرينى عندها بخير . سأعود مستشاراً وإلا فانى لن أثق بما يستطيع أن يعمله لسانى فى سبيل المداهنة بعد ذلك .

فولمنيا : افعل ما تشاء . (تخرج)

كومينيس : اذهب ! ان النواب عازمون على مرافقتك . وحصن نفسك

بالاعتدال فى إجابتك فقد أعدوا عدتهم للاتهام وسيقدمون كما علمت حججاً أقوى من حججك .

كوريولينس : ستكون الكلمة المصطلح عليها «باعتدال» فهيا بنا . هذا رجائى إليكم فليتهمونى تهماً باطلة لكنى سألتزم شرفى فى الرد عليهم .

منينيس : نعم ولكن فى رقة واعتدال .

كوريولنس : خيراً ما تقول . وستكون إذن رقيقة معتدلة . رقيقة معقولة .

(يخرجون)

المنظر الثالث

هو بعينه . الفورم (ميدان روما) يدخل سيسنيس وبروتس

بروتس : عليكم فى هذا المقام أن تسرعوا فى اتهامه بأنه يريد أن يكون ظالماً جباراً بيده القوة الغاشمة . فاذا أعرض عنا أو أفلت من هذه التهمة فأوسعوه اتهاماً بأنه يحقد على الشعب وأن الغنيمة التى تركها الآنتيون لم توزع مطلقاً .

يدخل رجل من رجال الشرطة

ماذا . وهل يجيء هو؟

الشرطى : ها هو آت .

بروتس : ومن معه ؟

الشرطى : معه منينيس ذلك الرجل الهرم وأولئك الشيوخ الذين يولونه دائماً عوناً وتبجيلا .

سيسنيس : وهل لديكم بيان بجميع الأصوات التى أحرزناها . وهل هم مدونون فرداً فرداً ؟

الشرطى ١٠ : عندى البيان وهو جاهز .

سيسنيس : وهل جمعتهم ورتبتهم وفقاً لألقاب أسرهم ؟

الشرطى : نعم فعلت .

سيسنيس : اجمع . الناس سراعاً هنا . فاذا ما سمعونى أقول : « ان الفوز سيكون فى جانب الشعب وسيقوم على حق الشعب وقوته »

مهما لقينا فى سبيل ذلك من موت أو غرامة أو نفى . فليرددوا معى ما أقول . فان قلت غرامة صاحوا « غرامة » وإن قلت موتاً قالوا « موتاً » وليتمسكوا بحقهم الطبيعى التليد وبقوة الحق فى عدالة قضيتهم .

الشرطى : سأخبرهم .

بروتس : وعندئذ إذا بدءوا صيحتهم فليستمروا ولكن فى ضجة مضطربة ترمى إلى تنفيذ ما قد نصدر من حكم تنفيذاً عاجلاً .

الشرطى : نِعم الرأى .

سيسنيس : عليك أن تشعرهم بقوتهم وتبث الشجاعة فيهم وتعدهم لهـذا الموقف إذا ما هيأناه لهم .

بروتس : واستعد لهذه المهمة . (يخرج الشرطى) .

استفززه وأثر غضبه حالا . فقد اعتاد دائماً أبداً أن ينتصر وينال شهرة واسعة وصيتاً ذائعاً بقدرته على المناقضة والمخالفة . فلو أنه أثير مرة لما استطاع أحد أن يكبح جماحه ويحمله على الاعتدال والرفق . إنه يقول بلسانه ما فى قلبه . وهذا هو الذى سيودى به فى رأينا .

سيسنيس : نعم ما تقول . ها هو قادم .

يدخل كوريولينس ومنينيس وكومنيس مع الشيوخ والأعيان .

منينيس : عليكم بالهدوء والسكينة . أرجوكم . وأتوسل إليكم .

كوريولينس : ما لى أراهم كالسائس ملئت جعبته بالشتائم من أجل فلس . ألا حفظت الآلهة الرحيمة الكريمة روما وجعلتها سالمة آمنة

وولت شئون العدل فيها رجالا قادرين . وبثت المحبة بيننا . وملأت معابدنا الكبرى بمعالم السكينة والسلام وجنبت عن شوارعنا القتال والحرب .

الشيخ الأول : آمين . آمين .

منينيس : أمنية كريمة .

يعود فيدخل شرطى مع مدنيين

سيسنيس : اقتربوا أيها الناس .

الشرطى : استمعوا لنوابكم . إنى أقول لكم عليكم بالسكينة . أنصتوا .

كوريولينس : اسمعونى أولا .

النائبان : نعم . تكلم . سكوتاً أيها الناس .

كوريولينس : هل تتهموننى بشىء جديد غير ما تتهموننى به الآن ؟ أم يقف كل اتهام عند هذا الحد ؟

سيسنيس : انى لاأطلب إليك إذا كنت تذعن لصوت الشعب أن تعترف بمأموريه ورُض نفسك على احتمال ما يقضى به القانون فى مثل هذه الزلات التى تثبت عليك .

كوريولينس : وأنا راض .

منينيس : اسمعوا يا أهل المدينة انه يقول بأنه راض . ففكروا فيما أسداه من خير فى الحرب . واذكروا جراحاً يعانيها تشبه القبور فى المدافن الكريمة .

كوريولينس : إن هى إلا خدشات أشواك وآثار جراح لاتثير إلا ضحكاً .

منينيس : تذكروا أيضاً أنه إذا لم يتكلم كرجل مدنى فانما تجدونه يتكلم

كرجل جندى . ولا تعدوا لهجته العنيفة سباً وتتخذونها دليلا على العداوة والبغضاء . إن هو إلا أسلوب يليق بجندى لا يشف عن نية خبيثة يكنها لكم .

كومينيس : حسناً . حسناً . لاتزد .

كوريولينس: ما السبب الذى يحملكم على إهانتى وانتقاص كرامتى فى الوقت الذى تنتخبوننى فيه مستشاراً باجماع الأصوات تعودون فتسحبون هذا المركز منى ؟

سيسنيس : أجيبونا ؟

كوريولينس: قولوا إذن إنه لحق . وانى يجب على أن أقف هذا الموقف .

سيسنيس : نحن نتهمك بأنك احتلت على أن تستأثر لنفسك بخير وظيفة دائمة ثابتة فى روما . وانك تطبع نفسك خلسة بطابع القوة الغاشمة الظالمة وبذلك تكون خائناً للشعب .

كوريولينس: وكيف ! خائن !

منينيس : كلا . لاتغضب . واذكر ما وعدت .

كوريولينس: أى نار جهنم . خذى الناس الذين يسموننى خائناً ! وألقيهم فى سواء الجحيم ! وأنت أيها النائب المفسد ! ألا شهدت عيناكِ الموت عشرين ألف مرة . وغلت يداك بملايين الأغلال . وليعقد لسانك الكذاب بسلاسل تبلغ الرقمين عداً . وإنى لأقول لك فى وجهك « انك كاذب » بصوت حر طليق كصوتى حين أعبد الله .

سيسنيس : أتسمعون ما يقول . أيها الناس ؟

المدنيون : إلى الصخرة . إلى الصخرة معه !

سيسنيس : عليكم بالسكينة ! يجب علينا ألا نقدم موضوعاً آخر لاتهامه : لقد شهدتم ما يعمل . وسمعتم ما يقول . ها هو قد لطم مأموريكم ولعنكم أنتم أنفسكم — معارضاً للقوانين بالقوة . ثم هو يتحدى أولئك الذين يملكون من القوة العريضة ما يحملهم على محاكمته . لقد بلغ به الإسراف فى الاثم أن ارتكب جرائم كبرى يستحق عليها أفظع الموت .

بروتس : ولكن بما أنه خدم روما خدمات جليلة

كوريولينس: ماذا تعنى بالخدمات ؟

بروتس : أنى تحدث عن تلك التى تعرفها .

كوريولينس: أنت ؟

منينيس : هل هذا هو الوعد الذى وعدته لوالدتك ؟

كومينيس : رجائى إليك أن تذكر ذلك وتعرفه

كوريولينس: لن أعرف بعد اليوم شيئاً . فليحكموا بالموت يهوى بى من الصخرة الوعرة المنحدر (صخرة التاربيان) أو بمنفى يجعلنى أهيم ضلالا — أو يسلخ جلدى منى . أو يزجى فى السجن مع حرمانى من الطعام حتى أكون على شفا الموت جوعاً . إذن لما اشتريت الرحمة منهم . ولما دفعت فى ثمنها كلمة واحدة طيبة . ولما كبحت شجاعتى أو نهنهت من قوة خطابتى أملا فى عطائهم حتى ولو لم يكلفنى ذلك سوى أن أقول لهم « سلام عليكم » .

سيسنيس : بما أنه قد أساء إلى الشعب وأهانه بين آونة وأخرى . وكان يحمل له من البغض والضغينة ملء ما فى قلبه عاملا على أن يسلب الناس سلطانهم وقوتهم حتى انه سلط عليهم آخر الأمر جام غضبه وصب عليهم سوط عدائه ولم يكن ذلك أمام العدالة الرهيبة فحسب بل تهجم على النواب الذين ينشرون العدالة . فباسم الشعب وبقوتنا نحن النواب نأمر من هذه اللحظة بنفيه من بلدنا انتظاراً لهلاكه وإلقائه من على الصخرة العاتية (صخرة التاربيان) حتى لايعود أبداً ويدخل أبواب بلدنا روما . وباسم الشعب أقول ان هذا لابد واقع .

المدنيون : إنه لواقع . إنه لواقع . فليذهب محكوماً عليه بالنفى وإن الموت عليه لواقع .

كومينيس : سادتى . وعامة أصحابى . اسمعوا .

سيسنيس : لقد حكم عليه . فلا سمع بعد .

كومنينيس : دعونى أتكلم : قد كنت مستشاراً وأستطيع أن أشهد روما وأريها ما أصابنى من جراح أعدائها . وإنى لأحب الخير لبلادى . ولها عندى من الإعزاز والتبجيل وعميق التكريم ما يعلو على حبى لنفس حياتى . ويسمو على إكرامى لزوجتى العزيزة وما فى بطنها من كنز أصلابى وذخر آبائى وأجدادى . ثم ليته يتاح لى أن أقول ...

سيسنيس : وأى شيء تقول ؟ إننا نعرف ما تقصد .

بروتس : ليس هناك للقول مزيد . اللهم إلا أنه قد حكم عليه بالنفى

على أنه عدو للشعب وعدو لوطنه . وأن الحكم لابد نافذ .

المدنيون : إنه لابد نافذ . إنه لابد نافذ .

كوريولينس : يا جمعاً من كلاب خبيثة. ذات أنفاس كريهة . أمقتها كما أمقت رائحة المستنقعات العفنة . ما أصواتكم ولا أياديكم عندى إلا بمثابة جثث قوم ماتوا ولم يواروا فى القبور فأفسدت جثثهم هوائى . أنا الذى أنفيكم . وهناك تقيمون مع شكوككم وتلونكم واضطراب آرائكم . والآن فلتزعزع قلوبكم كل إشاعة واهية. وليزلزل أفئدتكم كل خبر واهن . وليلق بكم أعداؤكم إلى هاوية من اليأس وهم يحنون رؤسهم ويهزون ريش قبعاتهم ! لازلتم تملكون دائماً من القوة ما تنفون به المدافعين عنكم حتى يحملكم جهلكم آخر الأمر على ألا تكتموا أمركم وتصونوا أنفسكم . فجهلكم هذا يجعلكم لاترون الحق حتى تلمسوا آثاره . ويحمل دائماً أعداءكم أنفسهم على أن يعاملوكم معاملة الأسرى ذاقوا لباس الذلة والمهانة إلى أقصى مكانة . ويسلمونكم إلى دولة هزمتكم وانتصرت عليكم بغير قتال . وإنى لأحتقر هذا البلد من أجلكم . ولذلك فانى أوليها ظهرى ذاكراً أن هناك دنيا غير هذه الدنيا وعالماً غير هذا العالم .

يخرج كوريولانيس وكومنينيس ومنينيس وشيوخ وأعيان .

الشرطى : عدو الشعب قد ذهب . قد ذهب !

المدنيون : عـدونا نفي . انه مضى . وافرحا . وافرحا (يصيحون جميعاً ويرمون قبعاتهم عالية فى الهواء) .

سيسنيس : اذهبوا وشيعوه إلى أبواب المدينة . واتبعوه بكل مقت كماأتبعكم. وصبوا عليه من جام غضبكم وسخطكم ما هو له أهـل ثم ليصحبنا حارس خلال المدينة .

المدنيون : هيا بنا . هيا بنا . فلنشيعه إلى أبواب المدينة . تعالوا رعى الله نوابنا الأكرمين . تعالوا .

(يخرجون)

الفصل الرابع

المنظر الأول

روما . أمام باب من أبواب المدينة . يدخل كوريولينس وفولمنيا وفرجليا . ومنينيس . وكومينيس وأعيان روما من الشبان

كوريولينس : تعالىْ . وخلى عن دموعك . وإليك منى وداعاً وجيزاً فالوحش ذو الرءوس الكثيرة (كناية عن الشعب) ينطحنى ويطردنى . كلا . يا أماه أين شجاعتك التليدة . لقد كنت تقولين دائماً عند الشدائد تبلى الضمائر . وعند المحن تعرف النفوس . وان الأحداث العامة يحملها عامة الناس . وإن البحر إذا كان ساكناً هادئاً تساوت لديه الفلك جميعاً فى إحراز الفوز فى العوم . وإن أرزاء القضاء وإن كانت قاصمة فهى تتطلب من الإنسان رغم جراحها أن يعالجها بالحكمة الكريمة . كنت قد اعتدت أن تزوديني دائماً بأمثال تجعل القلب الذى يحفظها منيعاً .

فير ١٠ : علام هذه الضجة ؟ علام ؟

كوريولينس : كلا . يا سيدتى . إن رجائى إليك

فولمنيا : ألا نزل اليوم الطاعون الأحمر بمجانين روما جميعاً وقضى على حرفها ومتاجرها !

كوريولينس: علام هذا الجزع ! علام هذا الهلع ! علام ! سأكون محبوباً يوم أكون مفقوداً . كلا لاتجزعى يا أماه بل عودى واذكرى تلك الحمية والشجاعة الأدبية التى تجلت يوم اعتدت أن تقولى لو أنك كنت زوجة هركيولز [1] (هرقل) لاضطلعت بستة من أعبائه وقمت بها ووفرت لزوجك كثيراً من عنائه وعرقه . وأنتَ يا كومنيس لاتهن ولاتحزن . وداعاً . رعاك الله . وداعاً زوجتى . وداعاً أمى . لاتخافوا من بأس علىَّ . وأنت اى منينيس . أيها الوفى الأمين والمخلص القديم . يامن وهن العظم منه واشتعل الرأس شيباً . إن دموعك لأكثر مرارة من دموع مَن هو أصغر منك سناً وأشد إيلاماً لعينيك . أى ضابطى السابق . لقد رأيتك جافاً عنيفاً . فكم شهدت مناظر تقشعر لها القلوب . فقل لهته النسوة المحزونات إنه يستوى فى الحمق أن نأسى على طامَّة لابد واقعة أو أن نسخر منها ونستخف بها . يا أماه . أنت تعلمين علم اليقين بأن مخاطرى كانت دائماً سلواك . وثقى كل الثقة بأننى على الرغم من ارتحالى فريداً كما يرتحل الصل

---

(١) هركيولز بطل من أبطال الاغريق • ذاع اسمه وطبقت شهرته الآفاق وهو ابن ذيس Zeus وبلغ من عظيم سمعته أن طلبه ملك ميسنى ليكون فى بلاطه وكان عليه أن يؤدى للملك أعمالا ضليعة بلغت الاثنى عشر عدداً . وكان الحادى عشر منها أن يسرق هدية غالية عزيزة قدمها زوج لزوجته فى حفلة الزواج ذكرى للقران . وكانت الهدية تفاحا من ذهب يقوم على حراسته فى حديقة الآلهة أسرة كبيرة وأفعى مخيفة ذات رؤس عديدة •

وحيداً فان الناس يتحدثون عن أجمته ويسرفون فى الحديث عنها والخوف منها دون أن يروها – ان ابنك إما أن يبز عامة الناس ويفضلهم أو يقع فى حبائلهم ومكائدهم .

فولمنيا : يا أعز أبنائى . إلى أين أنت ماض ؟ خـذ معك كومنيس الطاهر القلب ليصحبك شيئاً قليلا . إنه لخير لك أن تتدبر فى موقفك . وتفكر فى أمرك . من أن تعرض نفسك فى ثورة من غضب لما قد يسوءك .

كوريولينس: عوناً أيتها الآلهة !

كومنيس : سأصحبك شهراً لأدبر معك مأواك. وأهيىء لك مقامك. لتتصل بنا ونتصل بك . ولو أن فرصة سنحت لردك من منفاك فلن نستطيع ان لم نعرف مقرك أن نبحث فى هذا العالم الشاسع عن فرد واحد ونضيع فرصة . والفرصة دائماً تبرد وتذهب إذا غاب طالبها .

كوريولينس: أى كومنينس . وداعاً لقد تقدم بك العمر . فكم شهدت من مواقع وبلوت من وقائع . فلايجمل بك ولايرفع من قدرك أن تهيم وتنأى مع رجل لم تخضبه الحروب من بعد . وكفاك أن تودعنى حتى أبواب المدينة . تعالى زوجتى الحبيبة . تعالى أمى العزيزة . تعالى يا أعز الناس عندى . تعالوا أيها الإخوان الأوفياء الكرماء . وإذا ما رحلت فودعونى وابتسموا . تعالوا أتوسـل إليكم . سأتصل بكم ما حييت . وستسمعون عنى

ما مشت بى على الأرض قدم . ولن تشهدوا منى أبداً إلا موقفاً كريماً أنا به جدير كما عهدتم فىَّ من قبل .

منينيس : هذا حديث قيم . تستمتع به كل أذن . هيا بنا ولندع البكاء لغيرنا . لو أننى نفضت من عمرى سبع سنوات وعادت القوة إلى هذه السواعد والأرجل العجوز الواهنة ولو أننى رددت شيئاً من مشيبى واستردت شيئاً من شبابى إذن للزمتك خطوة خطوة .

كوريولينس : تعال . أمدد إلى يدك وسلام عليك (يخرجون) .

~~~~~~
~~~~~~

المنظر الثانى

المنظر بعينه . شارع على مقربة من باب المدينة (البوابة)
يدخل النائبان سيسنيس وبروتس ومعهم شرطى .

سيسنيس : مُرهم جميعاً أن ينفضوا ويذهبوا إلى منازلهم — لقد مضى . (أى كوريولينس) . فالى هنا الوداع . ولن نزيد سعياً . ان الأشراف فى غيظ لأننا أيدنا جانبه .

بروتس : اليوم قد كشفنا عن ساعدنا وأبنا عن قوتنا فعلينا بعد إذ بيناها أن نخفض جناحنا ونلبس ثوب الدعة ونبدو أكثر إذعاناً من ذلك اليوم .

سيسنيس : مرهم (أى مر الشعب) أن يعودوا أدراجهم ويذهبوا إلى منازلهم . وقل لهم ان عدوكم اللدود قد مضى وهم لايزالون فى قوتهم الأولى .

بروتس : اصرفهم إلى منازلهم (يخرج الشرطى)

تدخل فولمنيا وفرجليا ومنينيس

ها كم أمه آتية .

سيسينس : لا داعى لأن نلقاها .

بروتس : ولم ؟

سيسنيس : يقولون بها جنة .

بروتس : قد لمحونا . استمر فى سيرك .

فولمنيا : أهلا . وسهلا . ألا نزل بكم طاعون الآلهة المدخر (١) وأثابكم عن حبكم خيراً (٢).

منينيس : السكينة السكينة . لاترفعوا أصواتكم إلى هذا الحد .

فولمنيا : لو أن أدمعى لم تحل دون كلامى لما وسعكم إلا أن تسمعوا ومع هذا فلابد أن تسمعوا شيئاً قليلا .

(تخاطب بروتس) انتظر .

فرجليا : (تخاطب سيسنيس (عليك أن تبقى أنت أيضاً : ليتنى كنت قادرة أن أقول ذلك لزوجى .

سيسنيس : أأنت رجل ؟ (٣)

فولمنيا : عجباً أيها الغبي . وهل فى ذلك من عار؟ اذكر قولى هـذا أيها الغبي . ألم يكن أبي رجلا ؟ أبلغ بك الخبث والمكر أن تنفى رجلا حاز من الوقائع والنصر دفاعاً عن روما ما يربو على ما قلت من كلام (٤) ؟

سيسنيس : غوثاً أيتها السماء الرحيمة المباركة !

فولمنيا : ضربات ووقائع أنبل كثيراً من كلماتك الحكيمة . وكلها لخير

---

(١) فى الأساطير الاغريقيـة نوع من الطاعون تعـده الآلهة وتدخره لعقاب المجرمين والمعتدين الآثمين .

(٢) تهكم .

(٣) يقصد أأنت صنديد حرب ورجل قتـال وضرب .

(٤) تدعى أنها فهمت كلمة رجل بمعنى انسان .

روما ومجدها . ماذا أقول لك — ومع هذا فامض فى سبيلك كلا . بل لابد لك من أن تبقى أنت أيضاً . كم وددت لو أن ابنى كان فى صحراء بلاد العرب وعشيرتك بين يديه وسيفه الماضى فى يمينه .

سيسنيس : ماذا كان يفعل ؟

فرجليا : ماذا كان يفعل ! كان يمحو ذريتك ولايبقى لها أثراً .

فولنيا : وكذلك يمحو جميع أولاد الخنى — ألا فاذكر أيها الرجل الكريم تلك الجراح التى لايزال يعانيها من أجل روما .

منينيس : تعالوا . تعالوا . واهدءوا .

سيسنيس : كم كنت أود لو أنه ظل محباً لبلاده كما بدأ . ولاينقض بنفسه العقدة الكريمة التى أبرمها ويحل الوثاق الذى ربطه بروما وبذلك يقضى على الأعمال الجليلة التى أداها للدولة .

بروتس : ليته فعل .

فولنيا : « ليته فعل » ! لقد كنت أنت الذى أوغرت صدور الرعاع . وهيجت الأوغاد . هذه القططالتى تستطيع أن تقدر مكانته تقديراً صادقاً كما أستطيع أنا أن أعرف تلك الأسرار الخفية الغامضة التى لاتقدر السماء أن تجد لها فى الأرض كاشفاً . أما ابنى فليس فى وسعى أن أعرف قدره وليس فى طوقى أن أقدر مكانته .

بروتس : هيا بنا من أفضلكم .

فولمنيا : الآن أتوسل إليكم يا سيدى أن تنفضوا وتذهبوا لقد قمتم بعمل شريف . ولكن قبل أن تبرحوا عليكم أن تسمعوا قولى هذا : ان ابنى زوج هذه السيدة الفاضلة التى ترونها هنا والذى نفيتموه ليفضلكم جميعاً ويشمخ عليكم كما يفضل الكابتول أحقرَ بيت فى روما .

بروتس : نعم الرأى . نعم الرأى . اننا ذاهبون وتاركوكم .

سيسنيس : لماذا نبقى هنا لنحتمل كيد سيدة تعوزها الفطنة .

فولمنيا : عليكم منى لعنة الله أينما ذهبتم .

(يخرج النواب)

كم وددت لو أن الآلهة لايكون لها من عمل اللهم إلا أن تؤيد لعناتى . ولو أننى قابلتهم ولو مرة واحدة فى كل يوم إذن لتخفف عن قلبى ما ينوء به من حمل ثقيل .

منينيس : لقد أصبت فيما تقولين . وأقسم بشرفى انك محقة فهل لك أن تتناولى العشاء معى ؟

فولمنيا : الغيظ لحمتى . وانى آكل فى العشاء نفسى . ولما كان الغضب وحده طعامى فانى سأموت من سغب وأقضى من جوع . فهيا بنا نمضى . ودعوا هذه الأنات الواهنة الباهتة وابكوا معى

شبيه الملاك[1] بكاء مريراً .

هيا بنا . هيا بنا . هيا بنا . (تخرج فولمنيا وفيرجليا) .

منينيس : اخسأوا . اخسأوا . تباً لكم . (يخرجون)

---

(١) Juno-like وجونو كانت عند الاغريق آلهة القمر وقرينة الاله Jupiter و بذلك كانت تعد ملكة السماء فكانت مثالا للمرأة الفاضلة الشريفة .

المنظر الثالث

طريق بين روما وآنتيم

يدخل رجل من روما (رومى) وفلشى وهما يلتقيان .

الرومى : انى أعرفك يا سيدى حقيقة المعرفة (١) وأنت تعرفنى . واسمك فيما أظن آدريان .

الفلشى : هو ذلك يا سيدى . حقاً . لقد نسيتك .

الرومى : أنا رومى (من روما) وواجبى يتعارض مع صالحهم كما يتعارض مع صالحك . ألا تعرفنى إذن ؟

الفلشى : أأنت نيكانور؟ كلا .

الرومى : أنا هو بعينه يا سيدى .

الفلشى : كانت لحيتك أغزر شعراً وأكثف عندما رأيتك أخيراً . ولكن صوتك ينم عن وجهك ويكشف عن محياك . ما أخبار روما عندى إشارة من دولة الفلس أن أقبض عليك هناك .. وقد وفرت على رحيل يوم .

الرومى : كان هناك فى روما فتن وقلاقل عجيبة فالشعب يناضل أعضاء مجلس الشيوخ والأشراف والنبلاء .

---

(١) يعنى أعرف أنك جاسوس .

الفلشى : أكان ذلك ؟ فهل انتهى إذن ؟ الدولة عندنا لاتظن أن الأمر قد انتهى فهم أقرب ما يكونون استعداداً للحرب و يأملون أن ينقضوا عليهم وهم فى غمرة الانقسام .

الرومى : الشعلة فى أصلها قد خبت . ولكن شيئاً هيناً يجعلها تضطرم مرة أخرى. لأن الأشراف يأسون أسى كبيراً يبلغ أعماق قلوبهم لنفى كوريولينس المبجل حتى أنهم أصبحوا على أتم استعداد ليستردوا كل سلطان من الشعب وينحوا عن الشعب نوابه إلى الأبد . هذا جلى واضح وضوح الوهج المضطرم وأستطيع أن أقول لكم أنه قاب قوسين أو أدنى من الانفجار العنيف العاتى.

الفلشى : أمنفى كوريولينس ؟ هذا أمر عجب !

الرومى : منفى يا سيدى .

الفلشى : ستكون موضع التكريم لهذا النبأ اى نيكانور .

الرومى : هذه فرصة طيبة قيمة لهم الآن (أى للفلش) لقد سمعت الناس يقولون ان أنسب وقت للإيقـاع بالمرأة المتزوجة يوم تكون فى نزاع مع زوجهـا . على أن رجلكم النبيل تلاس أوفيديس ستبدو عليه علائم التوفيق والنصر فى هذه الحروب لأن خصمه العنيد كوريولينس لايعد اليوم مسئولاعن بلاده .

الفلشى : لابد له أن يظهر بهذا المظهر اللائق . وأنا جد سعيد بهذه الفرصة العارضة التى أتاحت لى هذا اللقاء . لقد أنهيت مهمتى وسأصحبك مبتهجاً إلى بلدك .

الرومى : سأقص عليك بين هذا الوقت ووقت العشاء قصصاً عجيباً عن روما وسآتيك بأنباء غريبة كلها ترمى لصالح خصومهم . أتقول إن لديكم جيشاً متأهباً ؟

الفلشى : جيش عظيم جداً . فالضباط وفرقهم يقيمون فى ثكنات ممتازة وهم معدون إعداداً كاملا من قبل . وبعد ساعة من نذير يكونون على قدم وساق .

الرومى : يسرنى أن أسمع باستعدادهم . وإنى لمغتبط بهذا النبأ وأحسبنى ذلك الرجل الذى سيمضى بهم إلى القتال ويأمرهم باعلان الحرب فمرحباً إذن يا سيدى بهذا اللقاء الحبيب وأنا سعيد كل السعادة بمرافقتك .

الفلشى : أنت يا سيدى تتكلم بلسانى . وتعبر عن شعورى ووجدانى وإنى لشديد الفرح بصحبتك .

الرومى : حسناً . فلنمض إذن معاً (يخرجان) .

المنظر الرابع

آنتيم . أمام بيت أوفيديس

يدخل كوريولينس فى زى حقير متخفياً ملثما

كوريولينس : مدينة آنتيم هذه مدينة عظيمة جميلة . أيتها المدينة . أنا الذى رملت نساءك . وكم من وريث لهذه المنازل الضخمة الفخمة سمعته يئن ويتوجع ثم يقع . إذن تنكرى لى . ولاتعرفينى لئلا يحمل علىّ نساؤك الزوجات ويطعننى بالمناخيس ويرجمنى الأبناء بالحجارة ثم فى معركة هزيلة تافهة يقتلوننى .

يدخل (رجل من المدينة)

حفظك الله يا سيدى .

رجل من أهل المدينة : وأنت رعاك الله .

كوريولينس : اهدنى إذا شئت إلى مقر أوفيديس العظيم . أهو فى آنتيم ؟

الرجل : هو فيها وهو يقيم مأدبة لأشراف الدولة هذه الليلة فى منزله .

كوريولينس : رجائى إليك أن تبين لى أى البيوت بيته ؟.

الرجل : هو الذى أمامك . هنا

كوريولينس : شكرا لك يا سيدى . وداعاً .

(يخرج رجل المدينة)

أيتها الدنيا . واها منك ومن صروف دهرك الوعرة المنقلب . فالصاحبان اللذان تمكنت صداقتهما وتوطدت محبتهما . واللذان يحملان فيما يرى الناس بين صدريهما قلباً واحداً . واللذان ينعمان بوقتهما ونومهما وطعامهما ورياضتهما دائماً أبداً معاً . واللذان تحسبهما فى الحب توأمين . لايلبثان اليوم على فلس يختصمان وينقلبان إلى ألد الأعداء . وكذلك الخصمان اللدودان اللذان أرقهما الغيظ ونفى الكرى عن جفونهما الكيد لاتلبث الأيام أن تجود بسانحة هينة لاتبلغ شروى نقير ولكنها تجمع بينهما وتردهما أصدقاء أوفياء وأصحاباً أعزاء سرعان ما تنعقد بينهما أواصر المحبة ويتصاهر الأبناء . كذاك الأمر أمرى فانى أكره مسقط رأسى ولكن حبى وقف على هذا البلد المعادى . وسأدخل هذا البلد . فان قتلنى أنصف وعدل عدلا جميلا . وإن أطلق سراحى أسديت لأمته صنيعاً .

(يخرج)

المنظر الخامس

آنتيم

المنظر عينه . ردهة فى بيت أوفيديس تعزف فيها الموسيقى
يدخل خادم (سفرجى) أو غلام .

الخادم الأول: أخمر ! خمر. خمر! أى نوع من شراب تسمون هذا ! أظن أن أصحابنا نائمون (يخرج)

يدخل خادم ثان

الخادم الثانى: أين كوتس ؟ سيدى فى حاجة إليه (ينادى) كوتس !
(ثم يخرج)

يدخل كوريولينس

كوريولينس: منزل جميل . الوليمة تفوح برائحة كريمة . ولكن لاتبدو على مخايل الضيف .

يعود الخادم الأول . (فيدخل)

الخادم الأول: ماذا تريد يا أخى ؟ من أين جئت ؟ ليس لك هنا من مكان . تفضل إلى الباب . (يخرج)

كوريولينس : هذا لقاء لا أستحق خيراً منه . لأننى كوريولينس .

الخادم الثانى يعود ويدخل

الخادم الثانى: من أين جئت يا سيدى ؟ أكانت أعين البواب فى رأسه

لما أذن بالدخول لأمثال هؤلاء الأشخاص؟ اخرج من فضلك.

كوريولينس: اخرج أنت !

الخادم الثاني: هيا . هيا إلى الخارج .

كوريولينس: أنت معين الكدر .

الخادم الثاني: أشجاع أنت بالغ الشجاعة ؟ سيكون لى معك حديث آت .

يدخل خادم ثالث . والخادم الأول يقابله .

الخادم الثالث: أى شخص هذا ؟

الخادم الأول: رجل عجيب لم أر مثله فى حياتى . أنا عاجز عن إخراجه من المنزل . فرجائى عندك أن تنادى سيدى إليه (ينصرف)

الخادم الثالث: ماذا تعمل هنا أيها الرجل ؟ أرجو أن تغادر الدار .

كوريولينس: حسبك أن تدعني واقفاً وإنى لن أضر لك المصطلى[1] .

الخادم الثالث: من أنت ؟

كوريولينس: رجل فاضل .

الخادم الثالث: أنت رجل مسكين عجيب .

كوريولينس: حقاً أنا ذاك .

الخادم الثالث: أرجوك أيها الفاضل البائس أن تبحث لك عن مكان آخر فليس لك هنا مكان . أرجو أن تتفضل . تعال .

---

(١) يعنى أن وقوفه لن يعطل الموقد الذى يتدفأ به ولن يصيبه بأذى .

كوريولينس: اذهب إلى عملك . وكل قطعاً سمينة مثلجة (يدفعه ويبعده عنه)

الخادم الثالث : ما الخبر . ألا تريد أن تبرح ؟ أرجو أن تبلغ سيدى أمر هذا الضيف العجيب الذى حل هنا .

الخادم الثانى : إنى سأبلغه (يخرج)

الخادم الثالث : وأين تقيم ؟

كوريولينس: تحت السماء .

الخادم الثالث : تحت السماء ؟

كوريولينس: نعم .

الخادم الثالث : وأين ذاك ؟

كوريولينس: فى مدينة الحدادى والغربان (١)

الخادم الثالث: فى مدينة الحدادى والغربان ! أى حمار هذا . إذن أنت تقيم مع الطيور البلهاء .

كوريولينس: كلا فانى لا أخدم سيدك .

الخادم الثالث : وكيف يا سيدى تتدخل فى شأن سيدى أو تتطفل عليه ؟

كوريولينس: نعم . هذا أكرم من أن أتدخل فى شأن سيدتك . أنت تلغو وتهذى . عليك بالصحون . وإليك عنى (يطرده — والخادم الثالث يخرج) .

يدخل أوفيديس مع الخادم الثانى .

---

(١) يعنى فى الهواء الطلق .



أوفيديس : أين هذا الرجل ؟ مثير هذه الضجة .

الخادم الثانى : ها هو . يا سيدى كم وددت أن أضربه كما أضرب كلباً . لأنه يقلق راحة الأشراف المقيمين بالدار ههنا (ينصرف) .

أوفيديس : من أين أتيت ؟ وماذا تريد ؟ وما اسمك ؟ لم لاتتكلم ؟ تكلم أيها الرجل . ما اسمك ؟

كوريولينس : يميط عن وجهه لثامه .

أى تلاس . إن كنت لاتزال تجهلنى . مع انك رأيتنى ولكنك لازلت تنكرنى . فالضرورة إذن تحملنى أن أذكر اسمى .

أوفيديس : وما اسمك ؟ (ينصرف الخادم)

كوريولينس : اسمى لاتطرب له آذان الفلش ويضج منه سمعكم .

أوفيديس : قل لى ما اسمك ؟ إن لك لطلعة عابسة . وينم وجهك عن

آمر صارم . وإنك لتبدو رجلا نبيلا على الرغم من ملابسك البالية فما اسمك إذن ؟

كوريولينس : هيىء عينيك للعبوس — ألا زلت تجهلنى ؟

أوفيديس : أنا لا أعرفك . فما اسمك ؟

كوريولينس : اسمى كايس مارشيس ذلك الذى أساء إليك بصفة خاصة وإلى الفلش جميعاً وأضركم ضرراً بليغاً . إذن فليشهد كوريولينس لقبى أن ما قدمت من خير موجع . وما ركبت من أخطار بالغة . وما بذلت من قطرات الدماء حباً فى وطنى الجاحد كل ذلك ليس له من جزاء سوى هـذا اللقب . هو ذكرى كريمة وشاهد صادق على ما احتملت من خبث وكدر تريد أن أنوء به . نعم لم يبق لى سوى ذلك الاسم . على أن ظلم الناس وتعسفهم وحقدهم الذى أباحه وأتاحه أشرافنا الجبناء الذين تخلوا عنى وجفونى قد بلع ما تبقى لى . وسمح لصوت العبيد أن يصيح وينادى باخراجى وطردى من روما . والآن قد حملنى هذا الضيق الشديد البالغ منتهاه أن ألجأ إلى بيتك . لا أملا فى إنقاذ حياتى — فلا تخطئ فهمى — لأننى لو كنت أخشى الموت من الناس جميعاً لتجنبتك وبعدت عنك . ولكن حب الانتقام وحده يحملنى على أن أنال ثأرى كاملا ممن نفونى وهذا ما دفع بى إليك وأوقفنى هنا أمامك . إذن لو كان لك قلب يتأجج انتقاماً بين جنبيك لانتقمت من سوء أعمالك

ومما جنته يداك ولتجنبت تلك الآثام المخزية التى ترتكب جهاراً فى وطنك . فعليك إذن أن تسرع رأساً لإصلاح أمرك . وليكن شقائى عبرة لك وعوناً على إصلاح شأنك . وعليك أن تستفيد من بؤسى ومحنتى وبلائى حتى يثبت عندك أن انتقامى سيعود عليك بالخير والنفع . لأنى سأحارب أمتى المريضة التى أنهكها الفساد بكل ماأوتيتُ من غضب وحنق . وبكل مافى زبانية جهنم من غيظ ومقت . ولكنك إذا كنت لاتحتمل هذا العناء. وأعياك النضال . وأقعدك عن مزيد من التوفيق والاقبال . فانى إذن باختصار سأشقى لطول عنائى وشدة بلائى . وليس أمامى إلا أن أقدم لك رقبتى لتشتفى من غيظلك القديم . فان لم تقطع رقبتى كنت غراً لأننى طالما شيعتك بالمقت . وطالما أسلت من دماء غزيرة من صدور أبناء أمتك . ولن تكون حياتى إلا خزياً لك وخذلاناً إن عز أن تكون لك عوناً أو تسدى لك إحساناً .

أوفيديس : أى مارشيس . مارشيس !

كل كلمة نطقتَ بها قد اجتثت من صدرى سبباً من حقد قديم ولو أن إلهً من آلهة الرومان الأقدمين أنزل من تلك الغمامة حديثاً مقدساً وحكماً مطهرة وقال عن كلامك « قد صدق » لما كنت أكثر إيماناً بتصديق قولك أى مارشيس النبيل كل النبل . فاسمح لى أن أطوق بذراعى ذلك الجسم وأضم لصدرى

ذلك الرجل الذى طالما طعنه مهندى المخضب مئات من المرات ورشقه بشظاياه حتى أدمى جراحه : هأنذا أحضن مضرب سيفى[1] وأناضل عن حبك فى حرارة وإخلاص ونبل لايقل عن قوة مقاومتى لشجاعتك وبسالتك وجرأتك . ولتعلم أولا وقبل كل شيء بأننى أحببت الفتاة التى تزوجتها . ولم يتأوه إنسان فى الحب آهاتى . ولم يزفر إنسان أنفاساً أصدق من زفراتى . ولكنى عندما أراك هنا أيها الرجل العظيم يرقص قلبي أسير حبك طرباً أكثر مما كان يرقص فرحاً يوم أن رأيت عروسى لأول مرة تخطر فى بيتى يوم الزفاف . أى إله الحرب Mars (يعنى كوريولينس) ألا فتعلم أن لنا جيشاً معداً . وانه كان عندى من الأسباب ما يحملنى على تحطيم درعك عن ذراعك وإلا فقدت ذراعى بدلا منه . لقد هزمتنى هزمات منكرة اثنتى عشرة مرة كل مرة على حدة ومن ذلك الحين تجدنى أرى كل ليلة[2] معارك تقوم بينى وبينك . لقد اشتبكنا معاً فيما رأيت من أحلام وفككنا عرى القلانس ونزعناها ولكم كل منا حلق الآخر ثم أفقت بين حى وميت ولكننى لم أجد شيئاً . أى مارشيس الجليل . لو لم يكن بيننا وبين روما من نضال آخر سوى نفيك لحشدنا جيشاً جراراً

(١) أى مارشيس الذى طالما طعنه كما تهوى المطرقة على السندان .
(٢) أى فى الحلم .

وجندنا كل من بلغ بين الثانية عشرة والسبعين سنة وأشعلناها حرباً تضطرم فى أحشاء روما الناكرة للجميل ولاكتسحناها كما يكتسح الفيضان العرم الشديد كل شىء فى سبيله . فهيا تعال ادخل وحى شيوخنا المخلصين الذين أقبلوا راجين أن آذن لهم بالاشتراك فى الحرب بعـد أن أعدوا عدتهم لقتال بلادك ولكن ليس ذلك حباً فى روما نفسها .

كوريولينس : أيتها الآلهة حمداً لك وشكراً !

أوفيديس : إذن . سيدى . يا خير الرجال . لوأنك شئت أن تكون بيدك قيادة جيش الانتقام فعليك أن تشاطرنى واجبى وتنسق خططك فأنت خير من حنكته التجارب . ولأنك تعرف قوة البلاد وضعفها فعليك إما أن تحاصر روما وتدق أبوابها أو تلقاها مقاتلا فى مكان بعيد حتى توقع الرعب فى قلوبهم قبل أن تدمرهم . لكن . ادخل واسمح لى أن أقدمك أولا للضباط الذين يرحبون بك ويستجيبون لأمانيك . فمرحباً بك ألف مرة . مرحباً بك صاحباً وحبيباً قبل أن تكون عدوا خصيما . على أننى أرجو ألا تأسى على ما مضى أى مارشيس وإن كان كثيراً . إذن هاتْ يدك . ومرحباً بك كل مرحب .

(يخرج كوريولينس وأوفيديس . ويقبل الخادمان)

الخادم الأول : (يقول وهو يتقدم) انه لصعلوك عجيب !

الخادم الثانى : قسما بيمناى . لقد فكرت أن أضربه بهراوتى . غير أن عقلى

هداني إلى أن ملبسه لاينم على حقيقة أمره بل لقد أساء إلى مكانته .

الخادم الأول: يالذراعه المفتول ! لقد أدارني دورة كاملة بخنصره وبنصره كما يدير الإنسان نحلة .

الخادم الثاني: كلا . لقد أدركت من وجهه بأن وراء طلعته أمراً . فان له يا سيدي لطلعة خاصة فيما أرى — ولكني لاأستطيع أن أعرف كنهها أو اسمها .

الخادم الأول: إن وراء طلعته أمراً . كما يبدو من ملامحه . وإني أراهن بحياتي إذا لم يصدق رأيي فيه . لقد أدركت بأن وراءه أمراً أجل وأخطر مما أستطيع أن أتصور.

الخادم الثاني: كذلك كان رأيي فيه وإني لأقسم على ذلك.وهو بحق وإخلاص أعجب رجل في العالم .

الخادم الأول: أظنه كذلك . ولكنك تعرف جندياً أعظم منه شأناً .

الخادم الثاني: ومن هو؟ أسيدي ؟

الخادم الأول: كلا . هذا أمر هين . فدعه .

الخادم الثاني: إنه يعدل ستة منه .

الخادم الأول: كلا . ولا ذاك . إني أحسبه خير جندي .

الخادم الثاني: اسمع . شرفاً ان الإنسان لايستطيع أن يحقق ذلك . أما إذا كان الأمر أمر دفاع عن مدينة فقائدنا (يعني أوفيديس) فذ لاضريب له .

الخادم الأول: نعم . وفي الهجوم كذلك .

يعود فيدخل خادم ثالث

الخادم الثالث : أيها العبيد . أستطيع أن أذكر لكم أخباراً . أخباراً أيها الأوغاد !

الخادم الأول والثاني : وما هي . ما هي . ما هي ؟ خبرنا . أشركنا فيها .

الخادم الثالث: إني لا أكون من بين الأمم جميعاً رجلا رومانياً . بل اني لأوثر أن يجرى على القضاء بالإدانة عاجلا .

الخادم الأول والثاني : ولأى شيء ؟ لأى شيء ؟

الخادم الثالث: ولم لا ؟ وههنا الرجل الذى اعتاد أن يصدم قائدنا كايس مارشيس .

الخادم الأول : ولم تقول يصدم قائدنا ؟

الخادم الثالث: أنا لا أقول بأنه يصدم قائدنا . كلا . لقد كان دائماً كريماً معه

الخادم الثاني: هيا بنا . إنما نحن أتراب وأحباب . لقد كان دائماً غليظاً عليه وسمعته (أى أوفيديس) يقول ذلك بنفسه .

الخادم الأول : الحق يقال . انه كان غليظاً عليه مسرفاً في الغلظة من غير شك . لقد شقه[1] أمام كوريولاى وجرحه وشواه كما تشوى شريحة من لحم .

الخادم الثاني : لو أنه عامله معاملة وحشية لكان قد شواه وأكله أيضاً .

الخادم الأول : لكن . هل لأخبارك من مزيد ؟[2] .

---

(١) أى شق أوفيديس . نم تلاحظ لغة الخدم في قوله شقه وجرحه وشواه .

(٢) يعنى نحن لا نريد هذه المناقشة .

الخادم الثالث: ولِمَ . لقد بالغوا فيه هنا كثيراً كما لو كان ابن الإله مارز ووريثاً له . كان يجلس على رأس المائدة . ولو أن أحد أعضاء مجلس الشيوخ وجه إليه سؤالا لرأيت الجميع وقد وقفوا بين يديه حاسرى رؤوسهم. وقائدنا نفسه يدلله ويدلله ويتخذ منه حبيباً ويطهر نفسه بيده ويستمد البركة من كفه . وإذا تكلم صوَّب عينه إلى حديثه . وصفوة الخبر أن قائدنا شق من وسطه فهو اليوم نصفه بالأمس . أما النصف الآخر فيستأثر به أعضاء المائدة جميعاً ويملكونه بالضراعة والتوسل والمنح والعطايا . وهو يقول إنه ذاهب لحارس أبواب روما ليشده من أذنيه . ويحصد الأعداء جميعاً ويؤزهم أزاً ولا يبقى فى طريقه أحداً .

الخادم الثانى : إنه لجدير أن يقوم بذلك جدارة أى إنسان أتصوره .

الخادم الثالث: يقوم به ! سيقوم به . أفلا ترى ياسيدى بأن له من الأصحاب عدد الأعداء ولكن أصدقاءه ياسيدى طبعاً لا يجرأون كما تلحظ يا سيدى أن يظهروا أمام الناس بأنهم كما جرى العرف أصحابه وهو فى موقف مهين .

الخادم الأول: موقف مهين ! وما هو ذاك ؟

الخادم الثالث: لكنهم عندما يرون يا سيدى ريش قبعته يعود فيعلو ويرتفع ويشهدون الرجل مضرجاً بدمائه تراهم يخرجون من جحورهم خروج الأرانب من أوجارها عقيب المطر ثم يلهون معه جميعاً ويسرحون ويمرحون .

الخادم الأول : ولكن متى يحدث ذلك ؟

الخادم الثالث : غداً . اليوم . حالا . وستجد الطبل يقرع هذا المساء . وهذا شيء قليل من أفراحهم وولائمهم وسيتحقق قبل أن يمسحوا شفاههم .

الخادم الثاني : إذن سنشهد مرة أخرى دنيا تثور شغباً واضطراباً . أما هذه السكينة فلا خير فيها . إلا أن تكون ضغثاً على إبالة(١) . وتمراً إلى هجر(٢) . ومبعثاً لرواة ينشدون أهازيج الحرب وأغانيه .

الخادم الأول : وأنا أقول . آتوني بحرب . فالحرب عندى تفضل السلام كما يفضل النهار الليل . وهى تجرى مجرى الشيطان . وتبعث على اليقظة وتقرع السمع . وهى ترغى وتزبد وتفيض نشاطاً . أما السلام فهو الفالج(٣) بعينه وهو السبات العميق . وهو الذى يوحى بالخوف والوجل ويبعث على الجبن والخور . هو الصمم . يغرى بالنوم ويقتل الحس ويميت الوجدان . ويأتى بأبناء الخنى أكثر مما تأتى الحرب على الرجال .

الخادم الثاني : صدقت . وكما أن الحرب تدعى بوجه ما فتاكة هتاكة مما لاينكره أحد إلا أن السلام عامل كبير على إيجاد الغافلين

الخادم الأول : نعم . وهى تثير البغضاء بين الناس .

فى الاصل (١) الا أن تكون صدأ على حديد .
(٢) وزيادة فى الخياطين وسببا فى تكوين شعراء ينشدون أغانى الحرب .
(٣) الشلل .

الخادم الثالث: طبعاً . لأن لكل امرئ منهم يومئذ شـأن يغنيه . ألا ليت
الحرب تأتى . وهأنذا أود أن أضحى بمالى فى سبيل نشوبها .
كما آمل أن أرى الرومان يرخصون وتنزل أقدارهم حتى يبلغوا
مبلغ الفلش (الجالسون إلى المائدة يقومون . يقومون) .
الخادم الأول: ادخلوا ادخلوا ادخلوا ادخلوا . (يخرجون)

المنظر السادس

روما ــ مكان عام

يدخل النائبان سيسنيس وبروتس .

سيسنيس : لم يصل إلينا نبأ عنه وليس هناك ما يحملنا على الخوف منه . على أن أساليبه فى معالجة المشاكل قد فشلت كما فشل أعوانه الأشراف الذين يريدون أن يعيدوه . وباءت وسائله ووسائلهم بالخسران المبين ويتبين ذلك من السلام القائم والسكينة السائدة بين الشعب الذى كان قلقاً متلهفاً عجولا . وها نحن نحمل أصحابه على أن يستحيوا خجلا بعد أن رأوا بأن الدنيا تسير سيراً هادئاً جميلا . نعم حملنا أصحابه الذين ذاقوا بأنفسهم مرارة الشغب والاضطراب على أن يروا بأعينهم أعوان الشغب والخصومة والتفرقة يجوبون الشوارع والطرقات يزعجون الناس ولاندعون تجارنا ينعمون فى متاجرهم وينشدون الأغانى فى مغانمهم ويؤدون أعمالهم فى صفاء ووئام واخاء .

يدخل منينيس

بروتس : لقد أوقفنا ذلك وقاومناه فى الوقت المناسب . فهل هذا هو منينيس ؟

سيسنيس : إنه هو. إنه هو. عجباً لقد أصبح أخيراً رءوفاً كريماً. حياك الله يا سيدى !

منينيس : ورعاكما أنتما الاثنين .

سيسنيس : إن صاحبك كوريولينس ياسيدى لم يصبه شيء يذكر. أما عن أصحابه وأعوانه فان الحكومة تقاومهم وهى لابد فاعلة مهما بلغ منه الغضب لذاك .

منينيس: كل شيء حسن . وكم يكون خيراً كل الخير لو أنه كان قد تريث وتراضى .

سيسنيس : وأين هو؟ هل سمعت بمقره ؟

منينيس : كلا . لم أسمع شيئاً ولم يأتنى خبر عنه . وكذلك أمه وزوجته لم يبلغهما عنه شيء .

(يدخل ثلاثة أو أربعة من أهل المدينة)

المدينون : رعاكما الله أنتما الاثنين !

سيسنيس : صباح الخير . جيراننا .

بروتس : عموا جميعاً بخير صباح . عموا بخير صباح جميعاً .

المدنى الأول: نراه لزاماً علينا نحن أنفسنا وأزواجنا وأطفالنا أن نرفع أكف الضراعة راكعين مبتهلين إلى الله أن يرعاكما أنتما الاثنين .

سيسنيس : حييت وسعدت!

بروتس : وداعاً أيها الجيران الكرام . ، وليت كوريولينس يحبكم كما أحببناكم .

المدينون : ألا حفظتكم الآلهة ورعتكم !

النائبان : وداعاً . وداعاً . (يخرج المدينون)

سيسنيس : هذه أيام أكثر سعادة وتوفيقاً من تلك الأيام التى كان يجرى فيها هؤلاء الناس يجوبون الشوارع هاتفين يبتغون شغباً واضطراباً .

بروتس : كايس مارشيس كان ضابطاً كفأ فى الحرب غير أنه وقح يغلبه الكبرياء أنانى طموح . محب للشهرة والعظمة يسرف فى ذلك إسرافاً بعيداً عن كل تفكير .

سيسنيس : ويشتهى الإمارة ويتلهف أن يكون حاكماً آمراً بمفرده بغير معين .

منينيس : لا أظن ذلك .

سيسنيس : لو أنه كان قد تعين مستشاراً لكشفنا فيه بكل حسرة عن هذه الخلال .

بروتس : ولكن الآلهة صانت روما وأكرمتها وحمتها فأصبحت بغيره آمنة مطمئنة .

(يدخل شرطى)

الشرطى : أيها النواب الأفاضل . هناك أسير زججنا به فى السجن . ولكن التقارير تأتى بأن الفلش قد اجتازوا الأراضى الرومانية بجيشين كبيرين وأنهم يخربون كل ما يجدون فى طريقهم بكل

ما فى الحرب من حقد وخبث وبكل ما فيها من كيد وشر مستطير.

منينيس : إنه أوفيديس ما كاد يسمع بأننا نفينا مارشيس حتى ذر قرناه مرة أخرى وأخرجهما ليطعن الدنيا بهما. وكانا من قبل منكمشين فى قوقعته يوم أن وقف مارشيس يدافع عن روما ويذود عنها ولم يجرءا قط على أن يخرجا أو يطلا.

سيسنيس : تعال. ماذا تقول عن مارشيس ؟

بروتس : عليك بالذى يذيع هذه الشائعات فاجلده. واعلم أن الفلش لايجرءون أن ينقضوا معنا الميثاق.

منينيس : لايجرءون. ولدينا من الأخبار ما يدل على أنهم قادرون. وقد وقع مثل ذلك ثلاث مرات فى حياتى. فعليك أن تناقش الرجل قبل أن تعاقبه وتسأله من أين سمع هذا حتى لايعرض لك أن تجلد الذى جاءك بالنبأ وتضرب الرسول الذى يدعوك للحذر من أمر رهيب.

سيسنيس : لاتقل لى شيئاً. فانى أعلم بأن هذا لايكون.

بروتس : لايحتمل.

(يدخل رسول)

الرسول : الأشراف ذاهبون جميعاً إلى دار النيابة عاليهم سمة من الحد واللهفة البالغة. فقد جاء من الأخبار ما يحملهم على تقطيب وجوههم ويدفعهم إلى التجهم والوجوم.

سيسنيس : إنه هو هذا الأسير. هو الذى أذاع تلك الإشاعة فاذهب إليه واضربه بالسوط أمام أعين الناس . فليس لهذه الضجة من سبب سوى تقريره .

الرسول : نعم ياسيدى الجليل . إن تقرير الأسير يلقى عوناً وتأييداً ولكن

61 الخوف كل الخوف من أنه قد نال تثبيتاً وتعضيداً .

سيسنيس : علام الخوف كل الخوف ؟

الرسول : تجرى ألسنة كثيرة بأقوال صريحة لا أعرف مبلغ صدقها بأن مارشيس قد اتفق مع أوفيديس على أن يقودا جيشاً ويحملان به على روما وهما ينذران بانتقام ذريع لايقف عند حد بل يأتى على الطارف والتليد جميعاً .

سيسنيس : هذا حرى أن يقع . (يقولها متهكماً)

بروتس : إذن هم لايريدون من وراء هذه الضجة إلا أن يرغب الفريق الضعيف فى إعادة مارشيس الفاضل إلى الوطن .

سيسنيس : هذه هى الخدعة بعينها .

70

منينيس : هذا بعيد الاحتمال . فهو وأوفيديس لايتفقان أبداً إلا إذا اتفق الضدان المتناقضان أعنف التناقض أوكما يتفق الملح والسكر والخل والشهد حلاوة ومذاقاً .

يدخل رسول ثان

الرسول الثانى : أنت مبعوث إلى دار النيابة (أى مجلس الشيوخ . السناتو) ويقولون إن جيشاً هائلا يقوده كايس مارشيس فى صحبة

أوفيديس يهيج غضباً ويعيث فساداً فى أراضينا . وقد خربوا البلاد وجرفوها كالسيل العرم وأوقدوا النار فيها وأخذوا كل ما وجدوا فى طريقهم .

يدخل كومينيس

كومينيس : آه . لقد قمت بعمل جليل .

منينيس : ما الخبر؟ ما الخبر؟

كومينيس : قد عاونتم على هتك أعراض بناتكم أنفسكم وعلى صهر رصاص المدينة وصبه فوق رءوسكم وشهدتم كيف انتهكت حرمات زوجاتكم بين سمعكم وبصركم .

منينيس : ما وراءك ؟ ما وراءك ؟

كومينيس : إن معابدكم قد حرقت فى ملاطها وأما حريتكم التى ناضلتم عنها وكافحتم من أجلها فقد تقلصت وتضاءلت وضاقت حتى أصبحت لاتتسع إلا لخرم مثقب .

منينيس : رجائى إليك أن تقول ما وراءك ؟

لقد قمت بعمل جليل . واخشيتاه . ألا تذكر لى ما عندك من خبر؟ أما إذا كان مارشيس عازماً على الاتحاد مع الفلش..

كومينيس : إذاً . إنه آلهم . فهو يقودهم كأنما خلقه إله آخر يصور الإنسان فى صورة أبدع وأكرم ممن خلق الناس جميعاً . وهم يتبعونه ويمشون وراءه ليحاربونا نحن الصغار (يريد بهذه الكلمة توهيناً وسخرية) تحدوهم ثقة لاتقل عن ثقة أولاد يطاردون فراش الصيف أوجزارين يقتلون ذباباً .

منينيس : قد قمت بعمل عظيم. نعم قمتم أنتم وعمالكم أرباب النفض[1] أنتم الذين قمتم أكثر ما قمتم على أصوات العمال وعلى أنفاس آكلي البصل[2].

كومينيس : سيزلزل بلدكم روما بين سمعكم.

منينيس : وكما هز هركيوليز الثمر الجنى كذلك قمتم بعمل مجيد.

بروتس : ولكن. أحق هذا يا سيدى ؟

كومينيس : نعم. حق وأى حق. سيصفر وجهك ويشحب لونك قبل أن تجد ما يخالف ذلك. إن البلاد جميعاً لتهفو لتأييده وتسعى لنصرته راغبة راضية. باسمة. أما من وقف فى سبيله فقد سخروا منه ورموه بالجهل المقيم ومات مقضياً عليه بترهاتهم وسفاهتهم. ومن ذا الذى يستطيع أن يلومه ؟ إن أعداءكم وأعداءه سيجدون فيه مغمزاً.

منينيس : سلام علينا جميعاً إن لم يكن الرجل الكريم بنا رحيما (يعنى كوريولينس).

كومينيس : ومن ذا الذى يشفع عنده ويلتمس الرحمة منه ؟ فالنواب لايستطيعون أن يلتمسوها خزياً وخجلا. أما الشعب فجدير منه بالشفقة والإحسان كما أشفق الذئب برعاة الأغنام. أما عن الصفوة من أصحابه والنخبة من أحبابه فلو أنهم قالوا له « رفقاً

---

(١) يقصد العمال الذين يلبسون المرايل (النفض) كالميكانيكيين والنفض جمع نفاض ككتاب وكتب أى الميدعة فهى تنفض القذر عن المدرع بها.

(٢) فى الأصل آكلي الثوم.

بروما » إذن لوقفوا منه موقف الضارع المتوسل ويكون مثلهم في ذلك كمثل أولئك الذين ظهروا بمظهر العداوة والبغضاء ثم أخذوا يلتمسون منه صفحاً وعفواً فنالوا منه مقتاً وبغضاً .

منينيس : صدقت . فلو أنه كان يضع الجذوة الموقدة في بيتي ليحرقه عن آخره لما وجدت لي وجهاً أن أقول له « كف من فضلك » . بل أقول انك قمت بعمل جميل أنت وعمالك الخبثاء وإنك قد أحسنت صنعاً .

كومينيس : لقد أوقعت الرعب في روما وتركتها ترتجف ارتجافاً لا يمكن أن يرده أي عون أو يفيده أي إصلاح .

النائبان ١٢٠ : لاتقل إننا أتينا به .

منينيس : وكيف ! هل كنا نحن السبب ؟ إنما نحن أحببناه ولكننا كالبهائم والجبناء من الأعيان رضخنا وسلمنا أمام الجموع المحتشدة من أوشابكم الذين أخرجوه من المدينة وشيعوه بالامتهان والتحقير بين النعيب والصفير .

كومينيس : ولكني أخشى أن يعودوا فيلقوه بالتحية والهتاف صائحين ملتمسين منه الصفح والرحمة . على أن تلاس أوفيديس وهو الذي يليه شهرة وبعد صيت يطيع أوامره كما لوكان رئيساً عليه أو ضابطاً من فوقه . وما سياستنا كلها وقوتنا وعدتنا في الدفاع إلا حدة في الخلق ورعونة في الطباع وطيش لا رجاء فيه هذا كل ما تعتمد عليه روما لمواجهة عداها .

(يدخل جماعة من المدنيين من أهل روما)

منينيس : ها قد أقبلت جموع الشعب — فهل أوفيديس معه ؟ أنتم الذين جعلتم الهواء فاسداً يوم ألقيتم قبعاتكم الدهنة النتنة فى وجه كوريولينس صائحين مستهزئين ساخرين لنفيه . وها هو الآن قادم وما من شعرة فى رءوسكم إلا وتدعوه (أى كوريولينس) للثأر منكم أو تكون عليكم سوط عذاب . وستهوى على يديه رءوس منكم عداد القبعات التى رميتموها فى الهواء . وسيعاقبكم على أصـواتكم . ولاضير عنده لو استطاع أن يحرقنا جميعاً ويجعل منا فحمة واحدة لأننا نستحق هذا الجزاء .

المدنيون : شرفاً . اننا لنسمع أخباراً مزعجة .

المدنى الأول : أما عن نفسى فاننى يوم قلت بنفيه . قلت يا أسفا عليه .

المدنى الثانى : وكذلك كان رأيى .

المدنى الثالث : وكذلك كان رأيى . وإحقاقاً للحق . كان ذلك رأى الكثير منا . آما من حيث ما صنعنا . فالخير أردنا . وعلى الرغم من أننا ارتضينا نفيه ووافقنا عليه إلا أن ذلك كان بغير رضانا .

كومينيس : أنتم قوم طيبون . أيها الناخبون !

منينيس : قد قمتم بعمل جليل . أنتم وأشياعكم ! أنذهب إلى الكابتول ؟

كومينيس : أى نعم . ثم ماذا .

(يخرج كومينيس ومنينيس)

سيسنيس : اذهبوا أيها السادة إلى بيوتكم . ولاتخافوا . إنهم حزب يسره أن يقع كل ما يخاله مخيفاً . فاذهبـوا إلى بيوتكم ولاتظهروا أى دليل على الخوف .



المدنى الأول : رحماك أيتها الآلهة . وآتينا خيراً وحسنى . تعالوا أيها السادة وهيا بنا إلى بيوتنا . طالما قلت اننا أخطأنا لما نفيناه .

المدنى الثانى : وكذلك قلنا جميعاً . ولكن تعالوا . هيا بنا إلى البيت .

(يخرج المدنيون)

بروتس : أنا لا أحب هذه الأخبار .

سيسنيس : ولا أنا .

بروتس : هيا بنا إلى الكابتول . ليتنى أبذل نصف مالى ليكون ذلك باطلا .

سيسنيس : أتوسل إليكم أن تدعونا ننصرف .

(يخرجون)

المنظر السابع

معسكر على مسافة صغيرة من روما

يدخل أوفيديس ومعه ضابطه القائم مقام .

أوفيديس : ألا يزالون يهرعون ويطيرون إلى الروماني(١) ؟

القائم مقام : أنا لا أعرف كنه هذه الغيرة التى فى قلبه . ولكن جنودكم يدعون له بالخير ويسألون له البركة وكثيراً ما يذكرونه . فهو حديثهم إذا طعموا وحمدهم وثناؤهم إذا انتهوا من الطعام وشكروا . أما أنت يا سيدى فى هذه الحركة يصيبك حتى من رجالك وجندك ما يقلل من شأنك وينال من مكانتك ويوهن من قدرك .

أوفيديس : لا قبل لى بدرء هذا الموقف الآن . اللهم إلا إذا عرقلتُ المشروع الذى أعددناه وعطلتُ الخطة التى رسمناها . انه يحمل نفسه على الكبرياء حتى ليتسامى على شخصى مما لم يدر لى بخلد ولم يخطر لى على بال يوم عانقته لأول مرة . غير أن طبعه فى ذلك لم يتغير . ويجب على أن أعذر مالا يمكن إصلاحه وأغفر أمراً لا يمكن أن يقوم .

---

(١) يعنى ألا يزال الفلش يسيرون وراء كوريولينس وينعلقون به .

القائم مقام : غير انى أريد يا سيدى — أقصد لمصلحتك الخاصة — إنك لم تشترك معه فى خطة أو عمل . بل كنت تقوم بالأمر وحدك وتحمل الآمانة بنفسك . وإلا تركتها له بمفرده .

أوفيديس : إنى أفهمك حق الفهم . وكن واثقاً انه إذا جاء يوم حسابه فهو لايدرى ما أسوق إليه من تهم . وما أثير عليه من نقم . ولوأنه يسوس كل الأمور بالعدل والنصفه فيما يبدو . وفيما يظن هو بل فيما يظهر لأعين الناس . أنه يعنى عناية كبيرة بدولة الفلش ويبذل الخير لها ويرعاها ويحارب من أجلها حرب الأفعى زودت بجناحين . ولايكاد يسل سيفه حتى يفرى به . غير أنه أهمل أمراً قد يودى بحياته أو يلقى بى إلى التهلكة يوم يقدم كل منا حسابه .

القائم مقام : إنى أبتهل إليك يا سيدى . وهل تظن أنه سيأخذ روما ؟

أوفيديس : كل البلاد تذعن له وتسلم إليه قبل أن يحاصرها . وأعيان روما طوع يمينه . وكذلك الشيوخ والأشراف يحبونه حباً جماً . أما النواب فليسوا جنوداً . وسيكون شعبه جريئاً غير هياب مسرفاً فى الجرأة إسرافه فى الإسراع لتخليصه من منفاه . وأحسب أنه سيفتن روما ويسلب لبها كما فتن الباز السمك[1] .

(١) فى الانجليزيه As is the Osprey to the fish وقديما كانوا يزعمون أن طائرا يسمى الصياد أو الباز له القدرة الفاتنة على جذب السمك اليه فيخرج له طيعا ليلتقطه . والباز نوع من الصقر يطير ثم يهوى ويلتقط السمك .

وسيستولى عليها بسلطان الطبيعة وحكم الغريزة . وكان أول الأمر خادماً مخلصاً إليهم فاضلا نبيلا . غير أنه لم يستطع أن يتصرف فى شئون منصبه بالعدل والمساواة . ولاندرى أكان ذلك عن الكبرياء والفخار الذى يوليه النصر الدائم ويغرى به النجاح المستمر وهذا هو الذى طالما أفسد الرجل العظيم . وأذل الكريم ولوث السليم . وهذا الذى طالما أوهن من أخلاق الرجال وأضعف من سجاياهم وأوهى من شأنهم وحط من مكانتهم . هذا الذى كدر صفو الفرح . وقطب وجه المنشرح
٤٠ وأبلى الحديد وأشقى السعيد . أم كان ذلك راجعاً لنقص فى قوة الحكم عنده . فهو يخفق فى انتهاز تلك الفرص التى كانت طوع يمينه . ثم لا أدرى أكان ذلك راجعاً لأن الطبيعة تأبى عليه إلا أن يكون من طراز واحد . فاما أن يكون جندياً فقط أو يكون سياسياً فحسب . فهو إذن لايستطيع أن يدع الخوذة (شعار الجندية) ويركن إلى الوسادة (رمز النعومة) ولكنه يحكم السلام بنفس الصرامة والوسيلة التى كان يدير بها رحى الحرب . ولكن صفة واحدة من هذه الصفات ولا أعنى كلها مجتمعة لأنى أعفيه من أن يبلغ تلك المكانة ولأن له نتفاً منها جميعاً . نعم إن صفة واحدة من هذه الصفات قد جعلته موضع الخشية ومصدر الخوف ومن ثم كان مبغوضاً ومن ثم نفى . غير أن له سجية تفحم المتكلم . ولهذا كانت فضائلنا قائمة

على الطريقة التى بها نستطيع أن نطبقها على مقتضيات الزمن الذى نعيش فيه .

فالقوة وهى فى نظر القوة تستحق الثناء الدائم والاطراء المقيم. ليس لها من هادم محقق ولا من مقوض صادق . وليس لها من قبر توارى فيه . إلا تلك المكانة السامية التى تحملها على أن تشيد بذكرها. وذلك المنبر الذى تعلوه لتفخر بأعمالها وتلهج بفضائلها. فالنار تدرأ النار . والمسمار يطرد المسمار . والقوة تقمع القوة . والحق يزلزل دعى الحق . فتعال . هيا بنا ننصرف . أى كايس . ان دانت لك روما وأصبحت ملك يدك . فما أضناك وماأبأسك وعما قريب إذن تكون ملك يدى (يخرجون) .

الفصل الخامس

المنظر الأول

روما ــ مكان عام

يدخل منيس وكومنيس وسيسنيس وبروتس وغيرهم .

منيبس : كلا لن أذهب . لقد سمعتم ما قال (يعني كومينيس) وكان يوماً ما قائده . فأحبه حب الصديق الحميم والولى الكريم .انه سماني أباً ودعاني والداً . ولكن ماذا يغني هذا الدعاء ؟ اذهبوا أنتم الذين نفيتموه واذرعوا ميلا إلى مضرب قبائه مكبين على وجوهكم ركعاً خشعاً ملتمسين منه الرحمة . أما إذا سخر من حديث كومينيس فسأظل في البيت .

كومينيس : خيل إلى أنه لايعرفني .

منينيس : أتريد مني أن أذهب ؟

كومينيس : ومع هذا فقد دعاني مرة باسمي . وحثثت فكرى ليستعيد ذكرى صداقتنا القديمة . وقطرات الدم التي نزفت منا معاً ولكنه لم يجب حتى كوريولينس بأى شيء . وحرم الألقاب جميعاً . وكان هوشيئاً لايعتد به وظل مغموراً تافهاً لا لقب عنده حتى ابتدع لنفسه اسما شيده على نار روما وهي تحترق .

منينيس : ولم هذا . وقد أديتما عملا جليلا . انكما نائبان بذلا جهداً عظيما من أجل روما ليجعلا ثمن الفحم رخيصاً . وتلك ذكرى كريمة (يقول هذه العبارة متهكماً) .

كومينيس : لقد ذكرته بما سبق أن بينت له حيث قلت : كم يكون الإنسان نبيلا إذا عفا عندما لايتوقع الناس منه عفواً : فقال . كان ذلك تضرعاً صراحاً وابتهالا سافراً موجهاً إلى رجل أوقعوا عليه عقاباً .

منينيس : قول سديد جداً . وهل كان يستطيع أن يقول أدنى من ذلك ؟

كومينيس : قد حاولت أن أوجه اهتمامه ورعايته إلى صداقتنا القديمة . فكان جوابه لى بأنه لايستطيع أن ينتظر حتى يلمهم جميعاً ويجعل منهم ركاماً من قش عفن كريه . وقال انه من الحمق أن يترك حبة ضئيلة أوحبتين دون أن يحرقها أو يحرقهما فى وقت لايزال يشم فيه الضرر ويستروح منه الخطر .

منينيس : أمن أجل حبة ضئيلة واحدة أو حبتين ! أنا حبة من تلك . وأمه وزوجته وطفله وهذا الزميل الشجاع أيضاً (يعنى كومينيس) اننا نحن الحبوب . وأنتم القش الكريه ورائحتكم خبيثة تتجاوز آفاق القمر . ويجب أن نحرق من أجلكم .

سيسنيس : كلا . أرجو أن تكون صبوراً : أما إذا كنت تأبى أن تمد لنا يد العون فى هذه الضائقة الحرجة فى وقت نحن أحوج ما نكون فيه إلى المساعدة فلا أقل من أن تكف عنا أذى اللوم والتثريب فى محنتنا . ولتكن على ثقة بأنك لوكنت حقيقة تدافع عن

أمتك وتتكلم باسمها وترجو لها الخير لكان لسانك الكريم أقوى من جيش نعده فى هذه اللحظة لإيقاف صاحبنا .

منينيس : كلا . لن أتدخل .

سيسنيس : أرجوك أنت أن تذهب إليه .

منينيس : وماذا على أن أعمل ؟

بروتس : حسبك أن تسائل قلبك أى خير يمكن أن يسديه حبك لروما ازاء مارشيس .

منينيس : هــذا رأى جميل . ولكن هب أن مارشيس ردنى ولم يقبــل نصحى كما رد كومينيس من قبل . ولم يأبه إليه فكيف يكون الحال ؟ هل أبوء بالضيق والحزن المرير من جراء اساءته. كما ضاق صاحبٌ ذرعاً بمهانات صاحبه ؟ هب الأمر كذلك فما الرأى ؟

سيسنيس : غير أن عزيمتك القوية لابد أن تحظى من روما بالشكر الجزيل الذى يتفق مع كريم نيتك ونبيل سريرتك .

منينيس : خيراً ماترى . وسأتعهد بهذا الأمر . وأظن أنه سيستمع لنصحى أما أن يعض شفته غيظاً وحنقاً ويلوح إلى كومينيس ذلك الرجل الطيب فهذا ما يؤلمنى كثيراً ويخيب ظنى فيه . على أنه لم يؤت فى الوقت المناسب ولم يكن قد تناول طعاماً . فكانت العروق غير ممتلئة . وكان دمناً بارداً . ومن أجل ذلك فنحن نعيش على الصبح ولانميل إلى العطاء ولانلين إلى الصفح والعفو. ولكننا إذا حشونا هذه الأنابيب وهذه الأوعية التى تنقل دمنا .

إذا حشوناها بالطعام والشراب طابت نفوسنا عما تكون عليه أيام صومنا المقدس . ولذا فانى سأرقبه حتى يأكل أكلا طيباً ويهش لاستماع حديثى وعندئذ أنزلن عليه .

روتس : إننا نعرف السبيل القويم الذى تنفذ منه إلى شفقته ولا يمكن أن تضل سبيلك .

منينيس : قسما بالشرف الكريم لأسبرن غوره وأعجمن عوده مهما نجم عن ذلك وسأقف عما قريب على أنباء نجاحى (يخرج)

كومينيس : لن يستمع إليه .

سيسنيس : لن ؟

كومينيس : أقول لك أنه يجلس على عرش من المجد والفخار . وعينه تتقد احمراراً كأنما تريد أن تحرق روما .
لقد سجدتُ أمامه فقال فى صوت جد خافت « قم » وطردنى باشارة من يده . وبعث ورائى برسالة مكتوبة تبين عما ينوى أن يعمل ويترك . لأنه حلف (إلى الفلش) قسما أن يفى بالعهود التى اقترحها . ولذا كان كل أمل ضائع . اللهم إلا إذا شاءت أمه الكريمة وزوجته الفاضلة اللتان تريدان فيما أسمع — أن تتوسلا إليه ليكون رحيما بأمته . إذن فلنسرع منذ الآن ولنقدم لهما من التضرع والتوسل ما عسى أن يحثهما على الرحمة .

(يخرجون) .

المنظر الثانى

مدخل إلى معسكر الفلش أمام روما

حارسان يخفران

يدخل عليهما منينيس

الحارس الأول: انتظر. من أين أتيت ؟

الحارس الثانى: قف وارجع إلى الوراء.

منينيس : أنتما تخفران كما يخفر الرجال. وهذا موقف حسن. على أنى أستميحكما أن أقول انى ضابط دولة وجئت لأتحدث مع كوريولينس.

الحارس : ومن أين جئت ؟

منينيس : من روما.

الحارس الأول: لايسمح لك بالمرور. ويجب أن تعود. لأن قائدنا لن يسمع قط حديثاً يأتيه من هنالك.

الحارس الثانى: سترون بلدكم روما مطوقة بالنار قبل أن تتكلم مع كوريولينس

منينيس : أصدقائى الأخيار. إذا كنتم قد سمعتم قائدكم يتكلم عن روما وعن أصدقائه هناك فهذا حديث صحيح أما اسمى فقد مس آذانكم. انه منينيس.

الحارس الأول: فليكن . عليك أن ترجع . ان قوة اسمك ليست هنا ترخيصاً بالمرور .

منينيس : إنى أقول لك يا بنى أن القائد حبيبى . فقد كنت كتاب حوادثه العظيمة . وسجل أعماله الجليلة والذكرى القائمة الباقية لكريم فعاله . وفى صفحاتى قرأ الناس شهرته التى لا نظير لها . وقد يكون فيها إسراف . غير اننى اعتدت دائماً أبداً أن أقيم محبتى على الدليل والبرهان وأن أزكى أصحابى — وهو خيرهم — مع شىء من المراعاة يسمح به الحق والصدق فى غير اسراف ولا مبالغة — اللهم إلا أن يكون مثلى أحياناً كمثل كرة تجرى على أرض ناعمة ملساء كالسراب خادعة فأتجاوز الهدف وأسرف فى مدحه والثناء عليه وأبالغ فى ذلك حتى ألبس الحق بالباطل . إذن يا بنى . يجب أن أنال إذناً بالمرور .

الحارس الأول: شرفاً . يا سيدى . لو أنك نعته بأوصاف من التمويه والكذب عداد ما جرى على لسانك من كلام لما كان ذلك مبرراً لمرورك . وعليه فانك لن تبرح هذا المكان ولن تتجاوزه . كلا . حتى ولو كان الكذب فضيلة كالعفة والتقوى . فعليك إذن أن ترجع .

منينيس : أرجوك يا بنى أن تذكر أن اسمى منينيس وأنى دائماً عون لقائدك ونصير له .

الحارس الثانى: مهما كنت كذوباً من أجله كما تقول فانى رجل أدين بالصدق

وعلى أن أقول لك انك لن تستطيع مروراً . إذن فلترجع .

منينيس : قد تناول غداءه . ألا تستطيع أن تذكر ؟ لأنى ما كنت لأجرأ على مخاطبته إلا إذا تغدى .

الحارس الأول: أنت رومانى . أليس كذلك ؟

منينيس : نعم . أنا رومانى . كقائدك .

الحارس الاول : إذن يجب عليك أن تكره روما كما يكرهها . انك إذا صددت عن أبواب روما حاميها الحقيقى وطردت ذلك الذى دافع عنها حق الدفاع . وفى سَورة من جهل الشعب سلمتَ لعدوك البطلَ الذى يحميك والدرعَ الذى يقيك . فهل تحسب إذن أنك تستطيع أن تقاوم انتقامه باليسير من أنات العجائز . وبالأكف يرفعها بناتك بالدعاء فى الصلاة . أو بالشفاعة الرفيقة الوديعة يلتمسها قطيع مثلكم من خراف عجاف كما يلوح عليكم ؟ أتظن أنك تستطيع بمثل هذا النفس الخائر الواهى أن تطفئ النار التى أعدوها عمداً لإحراق مدينتكم . وها هى تنتظر أن تضطرم ؟ كلا ! فأنت مخدوع . إذن فارجع إلى روما واستعد للإعدام. لأنك مُدان . ولكن قائدنا خفف عنك حكم الإعدام بالسجن شفقة بك وحناناً عليك.

منينيس : سيدى . لو أن قائدكم عَرف أننى كنت هنا لكان يعاملنى معاملة تقوم على الإجلال والإكرام .

الحارس الأول : تعال . أن قائدنا لايعرفك .

منينيس : أعنى قائدكم .

الحارس الأول : ان قائلى لا يأبه بك . فارجع . انى أقول لك . ارجع . و إلا هدرت دمك القليل . ارجع . هذا خير ما تغنم — عد

منينيس : كلا . ولكن . يا بنى . يا بنى

يدخل كوريولينس وأفيديس

كوريولينس : ما الخبر ؟

منينيس : الآن . أيها الرفيق . سأعطيك رسالة . ولابد أن تعرف اليوم أننى موضع التقدير . وسترى أن حارساً متعجرفاً سليطاً مغروراً لايمكنه أن تمنعنى عن ابنى كوريولينس . فان تنس لاتنس تسامرى معه وحديثى إليه وألفتى عنده . فان لم تقف موقف المغشى عليه حكم عليه بالإعدام شنقاً . أو موقف المقضى عليه بنوع من الموت وهو يرتقب حينه فيطول انتظاره له. ويتوقع موتاً أشد من الشنق ألماً وأنكى عذاباً . فما عليك إلاأن تتطلع لنفسك اليوم حالا فتراك ذاهلا مغشياً عليك مما سينزل بك .

(ثم يوجه حديثه إلى كوريولينس) قائلا :—

ألا ليت الآلهة الجليلة العظيمة تعقد كل ساعة مؤتمراً يتحدث عن توفيقك وفوزك خاصة . إذن لحبوك بحب ليس أدنى من حب أبيك الحرم منينيس إليك ! أى بنى . أى بنى ! أنت توقد ناراً نصلاها . فانظر إلىّ . وهاك الدمع من عينى ليطفئها. انى ما كنت أقوى على الحركة والقدوم إليك . وإنه ليشق على أن آتيك ولكننى لما كنت واثقاً بأن انساناً غيرى لايستطيع

أن يؤثر عليك فقد قدمت تدفعنى إليك أنات روما . فباسم الآلهة أرجو أن تعفوعن روما وعن مواطنيك المتوسلين إليك. أنزلت الآلهة السكينة على قلبك ولطفت من غيظك وصبت جام سخطك على هذا الحسيس هنا — هذا الذى وقف كالسد حائلا بينى وبين الوصول إليك .

كوريولينس : إليك عنى !

منينيس : وكيف ! كيف أبعد عنك !

كوريولينس : أنا لا أعرف زوجة ولا أماً ولا طفلا . وإن أعمالى لموقوفة على خدمة الغير . ولو أن الانتقام لشخصى هو شأن من شئونى خاصة إلا أن أمر الصفح والقدرة على العفو ليست بيدى بل بيد الفلش. أما عن ألفتنا ومودتنا فسيفسدها ذلك النسيان الكنود الكافر بالنعمة الناكر للمعروف أكثر مما يرق لها الحنان وإن رق الحنان لها كثيراً . إذن فانصرف . واعلم أن آذانى أقوى على دفع توسلاتك ورد التماساتك من أبوابكم (أبواب روما) حين تدفع جيشى وترد قوتى . ولكن بما أننى أحبك فخذ هذا معك . وقد كتبته إكراماً لك (يعطيه خطاباً) وكان يجب علىّ أن أبعث به . على أن لى كلمة أخرى أى منينيس ولا أريد أن أسمع منك صوتاً — فهذا الرجل أوفيديس كان فى روما حبيبى — ولكنك اليوم تشهد !

أوفيديس : أنت تجرى على شيمة واحدة وتحية لاتتغير .

(يخرج كوريولينس وأوفيديس)

الحارس الأول : أى سيدى . أإسمك منينيس ؟

الحارس الثانى : انه رُقية كما ترى لها قوة كبيرة وأثر عظيم . لعلك تعرف طريق العودة إلى البيت .

الحارس الأول : هل تعرف ما يصيبنا من ذم ولوم فى سبيل المحافظة على عظمتك وكريم مكانتك ؟

الحارس الثانى : وى سبب فيما ترى يحملنى على أن أكون خائراً كالمغشى عليه من الوهن ؟

منينيس : أنا لا أعبأ بالدنيا ولا أعبأ بقائدكم. لأن نكرات أمثالكم لا يقام لهم وزن. وقلما أستطيع أن أجد لهم فى الهوان مثيلا . ومن يكن راغباً فى الموت. مقبلا عليه بنفسه فلا يخشى الموت من غيره ، فليأت قائدكم بشر ما عنده . أما عن شخصك فلتكن دائماً كدأبك صغراً . لا تزيدك الأيام والأعوام إلا بؤساً ! وليس لى إلا أن أقول لك كما قيل لى من قبل « هيا انصرف »

(يخرج)

الحارس الأول : إنه لرجل نبيل وأنا أشهد له وأزكيه .

الحارس الثانى : الرجل العظيم حقاً هو قائدنا . فهو الصخرة . هو شجرة البلوط لا تزعزعها الرياح . (يخرجون)

المنظر الثالث

خيمة كوريولينس

يدخل كوريولينس وأوفيديس وغيرهما .

كوريولينس : سيعسكر جيشنا غداً أمام أسوار روما وأنت أى أوفيديس رفيقى وشريكى فى هذه الحركة . يجب عليك أن تبعث تقريراً إلى لوردات الفلش تبين لهم كيف قمت بهذه الحركة فى إخلاص وشرف لامواربة فيه ولاخفاء .

أوفيديس : ما أكرمت ولاقدرت إلانفعهم. وما قصدت إلاخيرهم. وصممت أذنيك عن شائعات روما وما يذيع فيها من ادعاء باطل . وما استمعت يوماً لهمس خاص. ولاقبلت أبداً كلمة تقال لك سراً . كلا . حتى ولا من أصفيائك وأصدقائك الذين ظنوا أنهم وثقوا بك .

كوريولينس : هذا الرجل الهرم الذى أقام على الزمن . فكان آخر من بقى. هذا الذى أرسلته بقلب محطم إلى روما . قد أحبنى حباً لم يكنه والد لولده . كلا بل كاد فى الحقيقة يعبدنى ويؤلهنى . ولم يجدوا آخر الأمر مخلصاً لهم وملاذاً إلا أن يرسلوا إلى ذلك الذى أظهرت له بغضاً . وأضمرت له حباً تليداً . وأكننت له وداً أكيداً . وعرضت عليه الشروط الأولى مرة أخرى فرفضوها. وهم لايستطيعون الآن لها قبولا . ولكنى أردت أن أسدى إليه

جميلا وأشعره باكرام لأنه حسب أنه يستطيع أن يحسن صنعاً ويزيدهم خيراً . لقد تنازلت لهم عن شيء قليل جداً . فقد منحتهم بعض سفارات جديدة . وحققت لهم شيئاً من الرغبات والالتماسات. ولكنى لن أستمع بعد هذا لمطالب أخرى سواء أكانت من الدولة أم من أصدقاء أخصاء (صيحة فى الداخل) واهاً ! علام هذه الضجة ؟ أيريدون إغرائى على أن أنقض يميناً أقسمته. وعهداً قطعته . فى الوقت الذى أبرمته ؟ كلا انى لن أفعل هذا .

تدخل فرجليا وفولنيا عليهما ثوب الحداد

وورائهما مارشيس وفالبريا وخدم

أول القادمين زوجتى. ثم يأتى ذلك المنبت الكريم الذى نما فيه عودى . وفى يمناها حفيدها جليل المحتد . ولكن أيتها العاطفة اقلعى ! وأيتها المحبة غيضى. وتخليا عنى ! وأنت أيتها الروابط الإنسانية روابط القربى وحقوقها ألا فلتتحطمى ! وليكن من الخير أن أكون عنيداً .

أية جدوى فى تلك الانحناءة . وأى غنـاء فى ذاك التثنى ؟ أو فى تلك العيون الناعسة التى فى طرفهـا حور . تلك التى تستطيع أن تحمل الآلهة على أن تنكث العهد وتنقض القسم ؟ إنى لأذوب رقة واذرف الدمع حناناً لأنى لست أقوى طينة

وأصلب عوداً من غيرى . انى أرى أماه تنحنى كما الطود [1] انحنى . ثانى الرأس إلى التل الضئيل متضرعاً إليــه شافعاً . أما ولدى الصغير فتبين فى ملامحه الشفاعة . وتتجلى فى عينيه الضراعة . فتدعونى الغريزة وتحملنى الحب الفطرى أن أستمع إليه وأجيب دعوته . وكأن الطبيعة فى عظمتها تنادينى . وتهيب بى قائلة «لاتجحد» دع الفلش يدمرون روما ويمزقون إيطاليا . فانى لن أكون كفرخ الطير غراً للغريزة طيعاً . بل أقف موقف الرجل أنشأ نفسه ولم يعرف له قريباً .

فرجليا : سيدى . وزوجى !

كوريولينس : هذه العيون ليست هى نفسها التى كنت أرى بها الأمور فى روما [2] .

فرجليا : إن الحزن الذى جاء بنا إليك هو الذى يحملك على الظن بأننا تغيرنا .

كوريولينس : ما لى أرانى كممثل أبله بليد نسيت دورى . وصرت حائراً ضائعاً بغير مكان . حتى أصابنى خزى كبيـر وخذلان مرير . أى زوجتى . يا أعز أحبابى . عفواً لطغيانى وصفحاً لبغيى وعدوانى

---

(١) فى الأصل كما انحنى أولمبس Olympus وهو جبل فى مقاطعة تسالى Thessaly تصوره الخرافة الإغريقية بأنه مقر الآلهه الأكرمين ويبلغ ارتفاعه نحو ١٠ر٠٠٠ قدم .

(٢) يريد أن يقول أنى لا أرى اليــوم شيئاً بنفس العين التى كنت أرى بهـــا الأمــور أيام كنت فى روما . اذن فيجب عليك ألا تنادينى بقولك (سيدى وزوجى) على أن فرجليا تترجم حديثه حرفيا وتحسبه يشير الى مظهره الذى تغير .

ولكن رغم هذا الرجاء فلا تقولى « اصفح عن الرومان ». آه . هبيني قبلة تطول كما طال نفيي . وتحلو كما تحلو الانتقام عندى . وانى لأقسم لك الآن بالـهة السماء حامية الزواج وراعية الأزواج بأن القبلة التى نلتها منك . وحملتها أى حبيبتى عنك . وان شفتى الصادقة الأمينة ظلت منذ تلك القبلة عفيفة مصونة كأنها العذراء طهراً . أيتها الآلهة ! انني أهذى . ان أكرم الأمهات وأكثرهن على الأرض نبلا تمضى دون أن أحييها . إذن فاركعى ركبتىَّ وفى الثرى غوصى . (يركع) واعتصمى بالحق العميق . وأتسمى بحب الواجب . وليكن شعورك بالواجب أفضل وأقوى من شعور الأبناء عامة .

فولمنيا : عجباً لك . قم . بورك فيك ! ولو اننى أركع أمامك على وسادة ليست أنعم من الصوان . إلا أننى أريد أن أثبت لك أننى أقوم بالواجب . ولو انه لايليق بى أن أجثو هكذا كأن الأمر قد التبس على طوال هذا الوقت فلا أعرف الفرق بين الوالد والولد (تركع) .

كوريولينس : أى شىء هذا الذى تفعلين ؟ أتركعين من أجلى ؟ أتركعين لابنك الذى قومه الارشاد وهذبه الاصلاح ؟ اذن فلتطاول الأرض السماء . وليرم الشط الحديب بالحصى الجوزاء . ولتعصف الريح العاتية بشجر الأرز الشامخ . وتضرب به الشمس الحامية . وحسبها أن تزهق الباطل لتجعل المستحيل أمراً هيناً .

فولمنيا : أنت بطلى . وكم عاونتُ على سبكك وصياغتك . أتعرف هذه السيدة ؟

كوريولينس : نعم . هى الأخت الكريمة لبيليكولا . هى قمر روما . هى الماء الصافى قد تجسد طهراً . هى الثلج جمده الصقيع من أنقى البرد . فتدلى من على محراب ديانا(١) إلـهة العفة والطهر : هى فاليريا العزيزة عندى .

فولمنيا : هاك صورة وديعة منك مصغرة(٢) . إن أفصح الدهر عن مكارمها تكشفت عن شبيهك .

كوريولنس : يا إله الجند . واتاك الوفاق . أنت وكوكب المشترى إله الرومان الأجل الأعظم . عسى أن يلهماك يابنى فى الرأى سداداً . وفى الأفكار هدى ورشاداً . وأن تصعد فى الحروب كما صعد الفنار فى اليم أمام كل عاصفة . سلم من رعاك وولاك !

فولمنيا : ركبتك . يا سيدى .

كوريولينس : ذاك ولدى الجليل !

فولمنيا : حتى هو وزوجتك وهذه السيدة (يعنى فاليريا) وانا نتوسل إليك نحن المحبون إليك ونحن حشمك المتشفعون إليك .

كوريولينس : أرجو أن تطمئنوا . وعليكم سكينة وسلام . وإذا كان لى أن

---

(١) ديانا كانت فى نظر الرومان إلهة القمر والهواء الطلق والفضاء المكشوف وغيرها . واشتهرت بخفرها وخشيتها حتى من أن تقع عينها على رجل . ولم يسمح لرجل أن يدخل محرابها وظلت طول حياتها عذراء .
(٢) تشير الى ابنه .

أطلب إليكم أمراً فاذكروا قبـل كل شيء ما أقوله لكم . لاأريد أن تظنوا أني أمنع عنكم ما أقسمت على حرمان روما منه . ولاتطالبوا إلى أن أسرح جنودى . أو أذعن مرة أخرى لأساليب روما الآلية . ولاتذكروا لى تصرفاً يخيل إليكم أنى أتيته مع أن الطبيعة تنفر منه . ولاتبتغوا أن تسكنوا من غضبى وتلطفوا من حدتى وانتقامى بحججكم المثبطة للهمم .

فولنيا : كفى . كفى ! لقد قلتَ انك لن تمنحنا شيئاً لأننا لانجد شيئاً آخر نطلبـه إلا وقد رفضته من قبل . على أنك إذا خيبت

٩٠ رجاءنا فاننا سنستمطر اللعنة على قسوتك . إذن فاستمع إلينا .

كوريولينس : أى أوفيديس. وأنتم أيها الفلش. أنصتوا ولاحظوا أننا لن نستمع لشيء يأتينا من روما سراً . فماذا تبتغون ؟

فولنيا : لو أننا سكتنا ولم نتكلم نمت ملابسنا ودلت أجسامنا على مبلغ ما تجرعنا فى الحياة من غصص منذ نفيك . فتصور بثاقب نظرك أن اللاتى جئن إليك هنا ذقن من البؤس. وتجرعن من ألوان الشقاء . مالم تره نسوة فى عالم الأحياء قط. ألا تعلم أن مرآك الذى كان يجعل عيوننا تفيض بشراً وسروراً . وقلوبنا ترقص غبطة وحبوراً . تحملها هذه العيون اليوم قسراً على أن

١٠١ تذرف الدمع حزناً. وترتجف خوفاً وفرقاً . وتجعل الأم والزوجة والطفل يرون الابن والزوج والأب يمزق أحشاء أمته ويفرى قلب وطنه . ومما يزيدنا بؤساً وفاقة أن عداوتك جد فتاكة

وبغضك جد مرير . أنت تمنع صلاتنا للآلهة وهي سلوى يستمتع بها الناس جميعاً سوانا . فكيف إذن نستطيع .وأأسفاه كيف نستطيع أن ندعو لوطننا ونحن مقيدون بك مرتبطون بنصرك . إذن فالى أين نحن مسوقون ؟ وأأسفى . علينا إما أن
١١٠ نودى بالوطن العزيز الذى ربانا أو نودى بك وأنت عزاؤنا في الوطن . ولابد لنا من أن نلتمس نكباء سافرة ونبحث عن داهية بينة مؤكدة . تدلنا على أى الفريقين ينتصر. على الرغم من أننا قد أوتينا سؤلنا وبلغنا ضالتنا[١] . لأنه لابد لك إما أن تعامل معاملة الأنذال . وتصفد فى الأغلال . ويطاف بك فى شوارعنا أو تمشى فوق أطلال أمتك مكللا بالفخار. وتطأ على خرائب وطنك متوجاً بالغار. لأنك بقوتك وشجاعتك سفكت دم زوجتك وأولادك . أما عن نفسى وولدى فانى عازمة على ألا أنتظر ما يأتى به الحظ وأصبر حتى تنتهى هذه
١٢١ الحروب بقدَر. وإذا كنت لا أستطيع أن أقنعك بأنه خير لك أن تؤثر الفريقين[٢] بالصفح وتوليهما العفو من أن تسعى لحتف أحدهما فانك سرعان ماتزحف على وطنك لتفتك به. وترى ذلك أجدى عندك من أن تطأ بقدمك — ولاريب أنك لن تطأ بقدمك — على أحشاء أمك التى أتت بك فى هذه الدنيا.

---

(١) يعنى أننا وجدنا فيك المصيبة المحققة والنكبة المؤكدة .

(٢) الفريقان المتناحران هما أهل روما والفلس .

فرجليا : نعم . وأحشائي التي أنجبت لك هذا الولد لتبقى لك اسمك . وتحيي لك في الأعقاب ذكرك .

الولد : إنه لن يطأ بقدمه فوقي . لأني سأفر حتى أكبر ولكني يومئذ أحارب .



كوريولينس : لاتصلح الدنيا بغير حنان أم . أو رقة طفل . أو عطف زوجة تملأ العين من محياها . لقد ركعت فطال ركوعي (يقوم) .

فولمنيا : كلا . لاتتركنا على هذا الحال . وإذا كان غرضنا أن ننقذ الرومان لكي تفتك بالفلش الذين تخدمهم فلك أن تتهمنا بثلم شرفك وانتهاك كرامتك . كلا . ان رجاءنا أن تصالحهم وتوفق بينهم فبينا يقول الفلش « هاكم الصفح نعرضه والمغفرة نوليهـا » إذ يقول الرومان « وها قد قبلنا وارتضينا » وعندئذ يهيب بك كل من الفريقين ويحيينك ويدعوان لك بالخير

صائحين قائلين « بورك فيك . دامت لك السعادة لهذا الصلح الذى أبرمته » وأنت تعلم أيها الابن الجليل بأن خاتمة الحرب فى عالم الغيب . وأن الصلح مضمون مأمون عواقبه . وانك إذا قهرت روما فان الثمرة التى تجنيها إن هى إلا اسم ينزل عليه السخط إذا ما ذكر . وتعقبه اللعنات إذا ما تردد . أما التاريخ فسيقول عنه « كان الرجل[1] فاضلا مبجلا غير أنه بفعلته الأخيرة قد محا فضله وخرب وطنه وسيبقى اسمه فى الأعقاب مكروها بغيضاً » . حدثنى يا بنى لقد تطلعت لأسمى مراتب الشرف . ورمت رفيع المعالى . واتخذت الآلهة لك مثالا فى السماحة والفضل . ووددت أن تمزق السماء بالرعد . ومع هذا فان جميع القوة التى كانت تحت إمرتك كانت كافية لشق شجرة من البلوط واحدة . لم لاتتكلم ؟ أتحسب أنه يشرف الرجل الكريم . أن يذكر السيئات دواماً ولاينساها ؟ أى بنيتى . تكلمى أنت . انه لايأبه لبكاك . وأنت يا بنى تكلم . لعل طفولتك تحرك شعوره وتثير عطفه أكثر مما تؤثر فيه حججنا وبراهيننا . وليس فى العالم رجل أشد منه تعلقاً بأمه ولكن هاهو مع ذلك يحملنى على أن أتكلم وأنا معقودة اللسان كالتى كبلت بالقيد أو قام دون غرضها حائل . انك لم تظهر لوالدتك الحبيبة أية عاطفة أو مجاملة طوال حياتك مع أنها هى

(١) يعنى بالرجل كوريولينس .

الدجاجة المسكينة ليس لها من فرخ آخر توليه حباً سواك
ورغم هذا فهى التى دعتك إلى الحرب ثم ودعتك ثم استقبلتك
عائداً إلى الوطن سالماً مكللا بالنصر متوجاً بالفخار. قل ان
طلبى ورجائى غير عادل وانبذنى وذرنى بعيدة . أما إذا تبينت
إخلاصى وصدقى . فاعلم إذن انك غير منصف. وأن الآلهة
ستغضب عليك وتنزل عليك المقت والسخط. لأنك تحول بينى
وبين ما يقتضيه واجب الأم (كوريولينس ينصرف) .
أيتها السيدات . لنخر إليه ركعاً لعله يستحى . ان لقبه
«كوريولينس» ليصبو إلى الكبر . ويعاق بالفخر . أكثر مما يحنو
لتوسلاتنا أو يرق لضراعتنا . ركوعاً : لنضع حداً لهذا الموقف .
هذا هو الختام . وإنا لذاهبون إلى روما لنموت مع جيراننا .
كلا بل فانظر إلينا . تر هذا الولد الذى لايستطيع أن يعبر
عن رغبته . تراه وهو يركع ويرفع يديه ضارعاً يشاركنا الدعاء .
دليلا على صادق دعائنا وشاهداً على خالص نجوانا وحجة
معنا أقوى من نكرانك وأبلغ من جحودك . هيا بنا نذهب .
ما لهذا الرجل كأن أمه أتت به من فلشى . وزوجته فى
كوريولاى . وكأن هذا الطفل وليد الخنى مثله . ومع هذا
فأذن لنا أن ننصرف وسألزم الصمت حتى تلتهم النيران بلدنا
وحينئذ يكون لى كلام قليل .

كوريولينس: (بعد أن يمسك أمه فولمنيا من يدها وهى صامتة) .
أى أماه . يا أماه . ماذا تقولين . وأى شىء أتيت ؟ انظرى

ترين أبواب السماء مفتوحة تطل منها الآلهة وهم من هذا المشهد العجيب يضحكون. أى أماه يا أماه . أواه . لقد كسبت لروما نصراً عزيزاً . أما عن ولدك فثق ولا بد أن تثق انك حملت عليه حملة خطرة . ان لم تكن حملة قاتلة بل فتاكة غاية الفتك . ولكن عفا الله عنك . وأنت أى أوفيديس . لتعلم أننى وإن كنت لا أستطيع أن أتوخى العدل فى الحرب . فانى مبرم صلحاً كريماً عادلا. والآن خبرنى أى أوفيديس الكريم لو أنك كنت مكانى . قل لى . أكنت ترى أماً أقل تأثراً أو أقل جواباً أى أوفيديس ؟

أوفيديس : لقد زاد تأثرى وازداد روعى .

كوريولينس: يحق لى أن أقسم بأنك تأثرت تأثراً بليغاً . وليس من الهين يا سيدى أن تجعل الدمع يهمى من عيونى . ولكن خبرنى أيها السيد الكريم أى صلح تبرم . أما عن نفسى فانى غير ذاهب لروما وسأعود معك راجياً إليك أن تشد أزرى فى هذا الرأى . آه يا أمى . ويا حرمى .

أوفيديس : (جانباً) يسرنى أن تسمح لحنانك بأن يناضل مع شرفك . وسأستفيد من هذا الموقف فأسترد ثقتى وأستعيد كرامتى .

(السيدات يغمزن كوريولينس)

كوريولينس: (يخاطب فولمنيا وفرجليا وغيرهما) قائلا :—

بلى . صبراً قليلا فسنشرب معاً (أى أوفيديس وكوريولينس)

وستكن شاهدات عدل أبلغ من عبارات نزجيها فى مثل هذا الموقف ويصدق عليها الطرفان (أى الرومان والفلش) فتعالين إذن وادخلن معنا . سيداتى . انكن لحديرات بأن يقام لكن معبـــد . وان أسلحة إيطاليا وسيوفها جميعاً متحدة لم تكن لتستطيع أن تبرم هذا الصلح . (يخرجن)

المنظر الرابع

روما ـ مكان عام

يدخل منينيس وسيسنيس .

منينيس : أترى ذاك الركن من الكابتول وذاك الحجر الذى فى الزاوية ؟

سيسنيس : ولمَ . وماذا وراءه ؟

منينيس : لو انك كنت تستطيع أن تزحزحه عن مكانه بخنصرك لكان هناك بعض الأمل فى أن يحمله نساء روما وبخاصة أمه على الرضا والإذعان . ولكنى أقول إنه لا أمل فى ذلك . فقد بُحّت أصواتنا معه . وكلت ألسنتنا حتى لكأن حلوقنا (فى اليأس) محكوم عليها تنتظر التنفيذ .

سيسنيس : أمن المحتمل أن وقتاً قصيراً كهـذا يغير من خلال الإنسان ويبدل من خصاله ؟

منينيس : هناك فرق بين الدودة والفراشة . غير أن فراشتك كانت دودة. ومارشيس هذا كان رجلا فصار شيطاناً ذا أجنحة ولم يعـد حشرة على الأرض تزحف .

سيسنيس : قد أحب أمه حباً جماً .

منينيس : وكذاك أحبنى . ولكنه الآن لايذكر أمه أكثر مما يذكرها جواد بلغ الثامنة من عمره . على أن عبوس وجهه يجعـل العنب

النـاضج حامضاً والحلو مراً . وإذا مشى تحرك كأنه إله . فالأرض تجفل وتميد أمام خطوه. وهو يستطيع أن يخرق درعاً بعينه . وإذا تكلم فكأن صوته قرع ناقوس وهمهمته قصف مدافع . وإذا استوى على عرشه فكأنه الاسكندر تمثالا . وإذا أمر أمراً تنفذ مع الأمر . لايبغى إلا أن يكون إلـه له الدوام وله عرش فى السماء .

سيسنيس : بلى إنه ليستحق الرحمة والإشفاق إذا كنت صادقاً فى وصفه .

منينيس : إنى أصور أخلاقه الحقة . ترى أى رفق وعطف تستدر أمه منه . كلا لا حنان فيه ولا رحمة عنده اللهم إلا كما عند النمر الذكر من لبن . ذلك ما ستراه بلدنا البائس المسكين وكل هـذا بسببك .

سيسنيس : أسبغى علينا عفوك أيتها الآلهة !

منينيس : كلا . ان الآلهة لن تحسن إلينا ولن ترعانا فى مثل هذا المقام. لأننا لما نفيناه لم نقدسها . فلما عاد ليحطم رقابنا كان عليها ألا تولينا احتراماً .

يدخل رسول

الرسول : سـيدى . إذا كنت تريد أن تنجو بحياتك فطر إلى بيتك . لأن البلبيين The Plebeians قد قبضوا على صديقك النائب (يعنى بروتس) وأخذوه أخذاً عنيفاً وشـدوه وسحبوه جيئة وذهاباً . وقد أقسموا جميعاً ليقطعنه إربا إرباً إذا توانت نساء روما عن أن يعدن للوطن هناءته ورغد عيشه .

يدخل رسول آخر

سيسنيس : ما وراءك ؟

الرسول الثانى : أنباء سارة . أنباء سارة . لقد انتصرت السيدات وظفرن بالاقناع والفوز . وانسحب الفلش وانطلق مارشيس ولم تشهد روما فى حياتها يوماً أكثر بهجة وإجلالا . كلا ولا يوم النصر على الغاصبين (من التاركون Tarquin) وطردهم .

سيسنيس : أى صاحبى . أواثق أنت بصدق هذا النبأ ؟ أهو مؤكد كل التأكيد ؟.

الرسول الثانى : إنى واثق منه ثقتى بأن الشمس تتقد ناراً : فأين كنتَ مختبئاً حتى تشك فيه ؟ ما طغى الماء قط وهو فى أوجه واندفع من قنطرة كما اندفع الشعب من الأبواب . ولمَ . ألا تسمع ! (نفخ أبواق وصوت مزمار وقرع طبل كلها تعمل فى وقت واحد) ان الأبواق والقيثارات والربابات والصفارات والدفوف والصنج وصياح الرومان يجعل الشمس ترقص . أنصت ! (ضجة فى الداخل)

منينيس : هذه أخبار سارة . سأتوجه للقاء السيدات . ففولمنيا هذه تَعْدل بلدة كاملة مليئة بالقناصل [1] والشيوخ . والأشراف كما تعدل بحراً وأرضاً مليئة بالنواب أمثالكم . قد أحسنت الصلاة والدعاء اليوم . على أنى ما كنت لأشترى هذا الصباح عشرة آلاف صوت [2] من أصواتكم بفلس . أنصتوا . كيف

---

(١) لعله يقصد بالقناصل Consuls المستشارين . وأما الشيوخ فهم أعضاء السناتو Senators والأشراف والنبلاء

(٢) يعنى أصوات الشعب .

يطربون ! (صياح وموسيقى) .

سيسنيس : أولا . أسبغت عليك الآلهة نعمة ورعاية جزاء أنبائك . ثانياً . تقبل شكرى .

الرسول الثانى : سيدى . لقد أسديت لنا جميعاً صنعاً جميلا فلك منا شكراً جميلا

سيسنيس : أهم على مقربة من المدينة ؟

الرسول الثانى : على وشك الدخول .

سيسنيس : سنقابلهم . ونعاون فى البهجة والفرح .

(يخرجون)

المنظر الخامس

المنظر بعينه ــ شارع قرب البوابة
تدخل السيدات يصحبهن شيوخ وأشراف وأفراد من الشعب
ويمرون على المسرح

الشيخ الأول : أيتها المحامية . المدافعة عنا والمناصرة لنا . اشهدى حياة روما . واجمعى قومك وعشيرتك على الاتحاد وكونوا يداً واحدة . ثم اسجدوا لله شكراً وأوقدوا للنصر ناراً وانثروا الأزهار بين أيديهم واخبتوا الفتنة واخمدوا الضجة التى نفت مارشيس . وانفثوا فيه الحمية وردوه إلى الحياة بالترحاب بوالدته وصيحوا واهتفوا وقولوا « مرحباً بالسيدات مرحباً » .

الجميع : « مرحباً بالسيدات مرحباً » .

(عزف وموسيقى بالطبل والأبواق) ثم يخرجون . .

المنظر السادس

كوريولاى مكان عام

يدخل تلاس أوفيديس يتبعه الخدم .

أوفيديس : اذهبوا وقولوا لأشراف المدينة انى هنا . وسلموهم هذا الكتاب. فاذا قرأوه مروهم أن يتوجهوا إلى ساحة السوق وهناك سأعلن تحت سمعهم (أى الأشراف) وسمع عامة الشعب حقيقة هذا الكتاب وأثبت لهم صدقه . ان الذى اتهمه قد دخل الآن أبواب المدينة . عازماً أن يظهر أمام الشعب . آملا أن يبرئ نفسه بالقول (ينصرف الخدم) .

يدخل ثلاثة أو أربعة من المتآمرين من حزب أوفيديس .

مرحبا بكم يا خير مرحب !

المؤتمر الأول : كيف حال قائدنا ؟

أوفيديس١٠ : حال من لقى الردى جزاء ما أسدى من معروف . وباء بالخسران ازاء ما قدمت يداه من احسان . حال من جوزى من الخير شراً وعن المعروف ضراً .

المؤتمر الثانى : سيدى . سيد الفضلاء .

إذا كنت عازماً عزماً أكيداً أن تحقق الغرض نفسه الذى تريد أن تشترك فيه فاننا لابد عاملون على نجاتك من الخطر الجسيم

المحدق بك[1].

أوفيديس : سيدى . أنا لا أدرى . ويجب علينا أن نستمر فى السير حتى نرى الشعب .

المؤتمر الثالث : سيظل الشعب قلقاً حائراً طالما كان بينكما خلاف أما إذا قتل أحدكما فسيكون الحى وريثاً وولياً على الجميع .

أوفيديس : أعرف ذلك . وحجتى أن طعنه يهيئ لنا نظاماً صالحاً . لقد رفعته . ورهنت شرفى بصدق اخلاصه ومحبته . ولكنه لما بلغ من الرفعة والمكانة مابلغ سقى غرسه الحديد بندى التملق والاطراء وبذلك خدع أصحابى . ولينال مأربه ثنى من طباعه وألان من فطرته التى لم تكن تعرف قط سوى أن تكون فظة غليظة طليقة لاتلين ولاتخضع .

المؤتمر الثالث : سيدى . ان صلابة رأيه وعناده أيام كان يمثل المستشار ذلك المنصب الذى ضيعه بافتقاره إلى الخضوع والإذعان .

أوفيديس : ذلك ما كنت أود أن أتحدث عنه . ولما نفى بسببه جاء إلى موقدى وقدم رقبته لسكينى . فضممته إلىّ واتخذت منه ولياً حميا وشريكاً أميناً ورضخت لمطالبه الخاصة جميعاً . كلا . بل سمحت له أن يصطفى من جنودى خير رجالى وأنصرهم لينفذوا له فى شخصى خططه وتدبيره . وعاونته على أن يجنى ثمر الشهرة التى خلفها لنفسه . وشعرت بشىء من الفخار يوم

---

(١) أى لابد لنا من أن نقتل كوريولينس .

قدمت لنفسي هذه السيئة . حتى تراءى آخر الأمر انني تبعه لاشريكه وتفضل على فكافأني[1] كأنني كنت عنده أجيراً .

المؤتمر الأول : هذا ماعمل ياسيدى . وقد عجب الجيش من ذلك . ولما حمل على روما آخر الأمر ووجد أننا لانبغي سوى المجد —

أوفيديس : ذاك هو الموضوع الذى يحملني على أن أهاجمه بكل قوتى . فقد باع دماء معركتنا الكبرى وجهودها ومشقاتها بقطرات قليلات من دمع السيدات . ذلك الدمع الرخيص رخص الأكاذيب ولذلك كان لابد أن يموت وبموته سأجددن عظمتى لكن ! أنصتوا .

(قرع طبل ونفخ أبواق يصحبه ضجة كبرى من الشعب) .

المؤتمر الأول : قد دخلتَ بلدك ومسقط رأسك كأنك ساع . فلم تلق تحية من وطنك ولا ترحاباً . أما هو فيعود وهو يشق الهواء ضجيجاً .

المؤتمر الثانى : والأغرار الصابرون على الأذى . الذين ذبح أطفالهم . هذه حلوقهم المهينة تتمزق هتافاً له بالمجد والإجلال .

المؤتمر الثالث: إذن عليك بالفرصة فانتهزها قبل أن يُبين عن نفسه ويشرح موقفه أو قبل أن يثير الشعب بما يقول . واطعنه بسيفك المؤيد منا . فاذا خر ميتاً وقصصت قصته على طريقتك . طُوِيتْ حججه ودفنت معه .

---

(١) كان يشير على بلهجة الآمر ويبسط لى من وجهه ويحسب أن رعايته ببشره ورفيق نظراته تقدير كاف وأجر واف (الشرح الانجليزى) .

أوفيديس . لاتزد . ها قد قدم الأعيان .

يدخل أعيان (لوردات) المدينة .

جميع الأعيان: عدت إلى الوطن . فمرحباً بك خير مرحب .

أوفيديس : ما كنت جديراً بهذا الترحاب . لكن . أيها الأعيان الكرام هل قرأتم ما كتبته لكم بتبصر وإمعان ؟

الأعيان : قرأنا وأنعمنا .

أول الأعيان: ويحزننا أن نسمعه . ان الأخطاء التى ارتكبها قبل المرة الأخيرة أحسبها كانت تستحق عقاباً يسيراً . أما أن ينتهى من حيث ابتدأ ويذهب بثمرات جهاد جيوشنا ويكافئنا على ذلك بما أنفقنا من جهد فحسب ثم يبرم معاهدة والمدينة على وشك الخضوع والتسليم فهذا خطأ لامبرر له .

أوفيديس : ها هو يقترب . وستسمعونه .

(يدخل كوريولينس ويمشى بالطبل والأعلام ومعه العامة)

كوريولينس: مرحباً بكم أيها الأعيان . ها قد عدت أنا جنديكم ولم يتزعزع حبي لبلادى عن حبي لها يوم رحيلى من هنا . ولكنى مازلت دائماً خاضعاً لجليل أمركم . ولتعلموا أننى وفقت فيما حاولت وقدت حروبكم وخضت معارك دامية حتى بلغت أبواب روما أما غنائمنا التى عدنا بها إلى الوطن فتربو على ثلث نفقات الحرب على الأقل . وقد أبرمنا صلحاً يضفى على الانتيين antiates شرفاً لا يقل عما أصاب الرومان تواضعاً وخجلا . وهانحن نلقى عليكم ونسلم إليكم الوثيقة التى اصطلحنا

عليها بعد أن رضى بها ووقع عليها المستشارون والأشراف وختمت بخاتم مجلس الشيوخ (السناتو) .

أوفيديس : لاتقرأوها أيها الأعيان الأفاضل . بل قولوا للخائن انه امتهن حقكم وحقر شأنكم وأضاع سلطانكم وبلغ فى الاساءة مبلغاً لامزيد عليه .

كور يولينس: خائن ! وكيف !

أوفيديس : أى نعم . خائن . مارشيس !

كوريولينس: مارشيس !

أوفيديس : نعم مارشيس كايس مارشيس . أتحسب انى أجلك وأعظمك لذلك السلب والنهب الذى اقترفته باسم كوريولينس فى كوريولاى ؟

وأنتم أيها الأعيان ورؤساء الدولة . لقد خان أمانتكم غدراً ومن أجل قطرات مالحات . من الدمع معدودات . سلم مدينتكم روما . وأقول سلم « مدينتكم » إلى زوجته وأمه حانثاً فى قسمه ناكثاً وعده ناقضاً عهده كأنه لفة غزل من حرير مهلهل . ما استشارنى فى الحرب قط . ولااتخذنى له ناصحاً أو أميناً . أما إذا رأى دمع مرضعته فقد شَرِق بالدمع وانتحب . وَهوّن من نصركم . وبكى وجأر حتى خجل الغلمان منه ودُهش كل شجاع بطل . ونظر كل واحد منهم إلى الآخر نظرة العجب .

كوريولينس : أتسمع يا إلهى ؟

أوفيديس : لاتذكر الله . يا أسير الدمع . وحليف البكاء . أيها الولد .

كوريولينس : واعجبا !

أوفيديس : كفى لاتزد .

كوريولينس : أيها الكذاب الأشر . لقد جعلتَ قلبي ينوء بما فيه . وجعلت صدرى يضيق عن قلبي . أتقول « أيها الولد» وأنت عبد ذليل ! غفرانكم أيها الأعيان . هذه أول مرة فى حياتى حملت فيها قسراً على التعنيف. أناشدكم آراءكم الحكيمة. أعيانى الأفاضل: فحكمكم لابد قاض على هذا الكلب اللئيم بالكذب . ذلك الذى لا تزال ضربات سوطى ترتسم على ظهره . ويجب أن يتلقى ضربى حتى يُوارى فى قبره . وحسبى أن شعوره نفسه سيشترك فى زج الكذب فى القبر معه .

العين الأول : سلام عليكما . أعيرانى سمعاً .

كوريولينس: قطعونى إرباً أيها الفلش . وأنتم أيها الرجال والفتيان. اطعنونى بأسنتكم ولطخوا جميع حرابكم بدمى .

أتقول « ولداً » أيها الكلب الدنىء العديم الوفاء ! لو أنك صدقت فى تدوين مذكراتك التاريخية . لذكرت أننى كنت كالنسر فى برج الحمام . فأوقعت الرعب فى الفلش هناك فى كوريولاى . وفعلت ذلك وحدى « أيها الولد » .

أوفيديس : ولم أيها الأعيان الأفاضل يذكركم هذا الدعى الصلف الدنس بحظه الأعمى الذى كان عاركم وقد شهدتم أى هذا العار بأنفسكم ورأيتموه بأعينكم وبين سمعكم ؟



كوربولينس : أتقول « ولداً » أيها الكلب الدنىء العديم الوفاء ! . . . إلخ

المؤتمرون جميعاً : اقتلوه لهذا العار .

الناس جميعاً : مزقوه إرباً . مزقوه حالا . لقد قتل ولدى وقتل ابنتى . وقتل ابن عمى مارشيس . وقتل أبى .

العين الثانى : عليكم بالسكينة أيها الناس ! فلا ضجة ولا إساءة . الزموا السكون ! فالرجل رجل نبيل وشهرته تحتضن هذه الدنيا جميعاً. أما ما أصابنا أخيراً من شر على يديه فسيكون موضع التحكيم. فاصبر إذن أى أوفيديس ولا تسئ إلى السكينة والسلام .

كوريولينس : آه لو مسكته وستة من مثله أو يزيدون بل وفصيلته . إذن لأعملت فيهم سيفى الحلال .

أوفيديس : وغد وقح .

المؤتمرون جميعاً: اقتلوه . اقتلوه . اقتلوه . اقتلوه . اقتلوه !

(أوفيديس والمؤتمرون يسلون سيوفهم ويقتلون كوريولينس فيقع ميتاً ويقف أوفيديس على جثمانه)

الأعيان : اشهدوا . اشهدوا . اشهدوا . اشهدوا .

أوفيديس : سادتى الأفاضل . أعيرونى سمعكم .

العين الأول : أى تلاس —

العين الثانى : لقد اقترفت اثماً تبكيه الشجاعة

العين الثالث : لا تقف بقدمك عليه . أيها السادة جميعاً . عليكم بالسكينة . ارفعوا سيوفكم .

أوفيديس : سادتى . لو انكم عرفتم ذلك الخطر الداهم الذى عرضكم له هذا الرجل كما حدث — فى هذه الضجة التى أثارها إذن لفرحتم باستئصال شأفته . ولو أنكم تفضلتم فدعوتمونى إلى مجلسكم (السناتو) لوهبت نفسى لكم خادماً وفياً أو احتملت منكم أشد العقاب .

العين الأول : خذوا جثمانه واحملوه من هنا . ونوحوا واذرفوا الدمع عليــه . أولوه تحية وإجلالا . وأنزلوا جثته أكرم منزل . فهى خير جثة نوه بذكرها مبشر. وشيعها إلى القبر معلن ومخبر.

العين الثانى : إن أوفيديس رجل قليل الصبر . يخفف من لومه كثيراً ضيق عطنه . فلنستفد من جزعه ولنوجهه خير وجهة .

أوفيديس : إن غضبى قد مضى . وملك الحزن فؤادى . فارفعوه وليمد ثلاثة من خير الجنود له فى رفعه يدا . ولأكن منهم واحداً. واقرعوا الطبل بضرب محزن . وجرجروا الصلب من أسيافكم. ولو أنه فى هذا البلد قد رمل كثيراً من النساء . وقتل كثيراً من الأطفال. ممن لا يزالون يندبون من فقدوا حتى الساعة . إلا أنه مع هذا سيبقى ذكره الجميل مخلداً . أعينوا .

(يخرجون وهم يحملون جثمان كوريولينس . يسمع وقع أقدام تخطو خطواً حزيناً هو خطو تشييع الجنازة) .

« انتهت » ترجمها

١٩٤٨/٦/١٧ محمد حمد الله

تحليل وتفنيد

لأشخاص الرواية

فولنيا :

كوريولينس هو بطل هذه الرواية بل هو الرواية نفسها . ولكن بما أن الابن هو صورة الأم فى الرجل فمن الخير أن نعرف شيئاً عن الأم قبل أن نعرف أخلاق الابن . ولذلك بدأنا بدراسة شخصية الأم قبل غيرها من شخصيات الرواية .

والأم والابن ممثلان فى الرواية وكل منهما يضفى لوناً على الآخر حتى لترى من العسير أن تفصلهما عن بعضهما . فالأثر الذى تتركه الأم يفوق بكثير جميع المؤثرات الأخرى وبخاصة فى السن المبكرة للطفل من نعومة أظافره ويزداد أثرها إذا كان الولد يتيم الأب . والابن وحيد الأم.فحينئذ يكون أثر الأم قوياً ظاهراً بالغ الوضوح .

وفولنيا هنا هى ذلك النوع من الأمهات اللاتى تفيد الأمة منهن أكثر مما تفيد من الجيوش المعدة . ذلك لأنها تدين بمبادئ فى الوطنية سامية وتفيض مشاعرها بعواطف كريمة تتدفق حمية وإخلاصاً ومحبة.ولو أن الطبيعة وهبتها أنجالا عديدين لخلقت منهم أبطالا . ويعجبك من هذه الأم أخلاق عالية . وقلب كبير . وقوة يقين مع قوة بيان . وناصع حجة ومتين برهان .

استمع إليها حين تقول لزوجة ابنها « لو أن لى اثنى عشر ولدا وكل منهم عندى فى الحب سواء وليس فيهم من هو أقل حباً منى إليك وإلى العظيم مارشيس إذن لآثرت أن يموت منهم أحد عشر ميتة شريفة ذوداً عن وطنهم ولكان ذلك خيراً من أن يعيش واحد منهم فى البيت خاملا » ف ١ م ٣

ثم ألا تهتز مشاعرنا تقديراً لها حين تتحدث عن ابنها فى قوة وبسالة عندما تصفه وهو يمسح الدم عن جبينه ويأخذ خصمه أوفيديس من شعره ويلوى رأسه تحت ركبته ويعصر رقبته بقدمه . فهى إذن لاتعرف الخوف ولا تهاب الطعن والضرب . وذلك فى الوقت الذى تتوسل إليها فيه فرجيليا زوجة ابنها ألا تذكر الدم فتصرخ الأم فى وجهها وهى تقول :

« اذهبى أيتها الحمقاء انه لأكرم بالبطل أن يزدان جبينه بالدم من أن يزدان قبره بالجوهر » ثم تراها فى موقف آخر توجه كلامها لولدها فتقول « إنى لأستخف بالموت وأسخر منه بقلب كبير كقلبك ولتفعل ما تشاء . أما شجاعتك فكانت شجاعتى ثم رضعتها منى » ف٣ م ٢ س١٢٦-١٢٧

والأمهات اللاتى يبلغ تفكيرهن هذا المبلغ من السمو والرفعة جديرات أن يربين لأمتهن أبناء غير سواد الأبناء . وأمة أمثال هؤلاء الأشبال بنوها خليقة ألا يصيبها ضعف أو يعتريها وهن . جديرة بأن يكتب لها الأبناء مجداً وعزاً وفخاراً مادام وراءهم أمهات عزيزات كريمات فضليات .

تربية الام لابنها البطل :

قد بثت الأم فى ابنها مبادئها الكريمة وغذته من روحها العالية وزودته بإرادتها الصلبة ونفحته من شجاعتها وغمرته بوطنيتها لتكون منه رجلا تتغنى هى بفضله كما تتغنى الأمة بمجده فوضعت نصب عينها أن يكون عظيما .

عليه أن يأخذ المجد لأمته أخـذاً ويكتب لنفسه الخلد حياً وميتاً فتقول : « ولما كان لايزال فى طراوة طفولتـه وكان ابنى الأوحد . قـدرتُ الشرف الرفيع الذى يليق بمثله . والذى لولاه لما كان إلا صورة جامدة . أوحلية لا حياة فيها تعلق على الجدران . فاذا لم يحركه المجد فأى شىء يحركه . نعم دفعته مسرورة ليخوض غمار الحرب وينال الفخار. أرسلته لحرب مريرة فعاد وتاج الغار معقود على جبينه » .

ولكن الزوجة تقول : « هبى أنه مات فى الحرب يا سيدتى. فماذا يكون الأمر؟ » فتجيب الأم « إذن لاتخذت من ذكره العطر ابناً لى ومن مجـده ولداً » ف ١ م ٣ س ٤ — ٢٠

نعم علمته قبل كل شىء كيف يطيعها. لأنها تعلم علم اليقين أنه بغير الطاعة فى الصغر لاتستقيم تربية فى الكبر. ولا ينتفع بنصح ولا يهتدى لإرشاد ولذلك أدى لها واجب الطاعة وأذعن آخر الأمر لرأيهـا . وعاشت حتى حققت آمالها ونالت أمانيها حيث قالت « لقد حييت حتى تحققت آمالى وصدقت أحلامى غير أن أمراً واحـداً لم يتحقق ولا أشك إلا أن روما ستعهد به إليك » ف ٢ م ١ س ٢١٥ — ٢١٧

كوريولينس :

فطر الناس على تمجيد البطولة والإعجاب بالبسالة والشجاعة والقوة والشهامة . وكوريولينس فى الواقع بطل من الطراز الأول . فهو قائد مغوار. يخوض غمار الحرب فيكون وحيداً فى الميدان. يشهد له الأعداء قبل الأصدقاء بالقوة والفتوة . وهو فوق كل ذلك يستهوى قلوب الناس . ويملك أفئدتهم

بأخلاقه وسجاياه وفضائله . فالشجاعة الأدبية . والقوة الخلقية تزين الرجل أكثر من قوة جسمانه وترفعه إلى أعلى عليين .

وتتجلى أخلاقه الكريمة فى طاعته لأمه . وعطفه على زوجته وحبه لولده. وتعترف أمه بعطفه ومحبته لها حين تقول « ليس فى العالم رجل أكثر منه تعلقاً بأمه » .

أما جرأته وإقدامه فخير شاهد عليهما أنه يحارب الأعـداء ويدخل عليهم عاصمتهم كوريولاى بمفرده ويعمل فيهم سيفه . ويؤزهم أزاً كأنه الذئب بين قطيع من الحملان . وهو « لايشكو من الطعن إذا السيف شكا ولايبكى من الضرب إذا الرمح بكى . وإذا انحنى السنان قام »

ف ١ م ٤ س ٥١ — ٥٢

ويخاطبه القائد لارشيس فيقول «لقد كنت جندياً كما يهوى الحكيم كاتو. لاصارماً عنيفاً فى الطعن والضرب فحسب . بل بنظراتك المخيفة وصوتك الذى يوقع الرعب ويشبه الرعد ترتعد منك فرائص الأعداء . وتميد الأرض كأنما أصيبت بالحمى » . ف ١ م ٤ س ٥٧ — ٦١

ويشهد له عدوه أوفيديس بالبطولة فيقول انه أشجع من الشيطـان ويقول أهل روما إنه كان سوطاً لأعداء روما. حتى ليمجده خدم أوفيديس عدوه ويفضلونه على سيدهم .

مثالبه :

ولكن لكل جواد كبوة . ولكل بطل عثرة . وكم من صـنديد مجيـد خضب الأرض بالدم . وخاض غمار المعارك وفاز بالنصر. وسطع جبينه بالغار

ثم هو مع ذلك لا يبلغ درجة الكمال الإنسانى . والكمال لله وحده. إذ ترى فيه ثلمة وتلمس فى ناحية أخرى منه عيباً .

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها

كفى المرء نبلا أن تعــد معايبه

وأكبر عيب فى كوريولينس صلفه وكبرياؤه وعجبه وفخاره . فيصفه النائب بروتس بقوله « كان كايس مارشيس ضابطاً كفأً فى الحرب غير أنه وقح يغلبه الكبرياء . أنانى طموح . محب للشهرة والعظمة يسرف فى ذلك إسرافاً بعيداً عن كل تفكير » ف ٤ م ٦ س ٣٠ — ٣٢

ويقول عنه منينيس « انه لا يقبل أن يتملق الآلهة لينال صسولجاناً ولا يداهن (إله السماء المشترى) ليستمد منه القوة قوة الرعد . وهيهات عنده أن يتملق الناخبين لينال أصواتهم . انه يرى أنه حقيق بالانتخاب لجدارته لا بتملقه . وفى ذلك يقول « انه لخير لى أن أفنى . وخير عندى أن أموت جوعاً من أن أرجو وألحف إليكم فى الرجاء وأتوسل إليكم أن تعيرونى شيئاً أنا به جدير » .

ويستغل خصومه هذا العيب فيه عيب الكبرياء والصلف والفخار . فيوغرون صدور العامة . ويضربون على هذا الوتر . ويتخذون منه سبباً لسقوطه . فيقول عنه خصمه بروتس « أنت تتكلم عن الشعب كأنك آله تنزل العقاب عليهم ولست رجلا خُلقتَ من ضعف كما خلقوا » .

وتتجلى غطرسته وعجرفته عندما كان يهدر كالبحر. الغاضب يخاطب الشعب قبيل نفيه وبعد أن تنكر الناخبون له وغيروا رأيهم فيه فيقول :

« يا جمعاً من كلاب . خبيثة ذات أنفاس كريهة . أمقتها كما أمقت رائحة المستنقعات العفنة . ما أصواتكم ولا أيديكم عندى إلا بمثابة جثث قوم ماتوا ولم يواروا فى القبور . فأفسدت جثثهم هوائى . أنا الذى أنفيكم »
ف ٣ م ٣ س ١٢٢ — ١٢٤

كرم طباعه ونبل أخلاقه :

ومن عجب أن الصلف والكبرياء ولو أنهما يدلان على شىء من الإسراف فى حب النفس وإعزازها وتكريمها إلا أنهما هنا لايتعارضان مع الزهد فى المادة والتعفف عن الأنانية المادية . فقد شهد له حتى ألد أعدائه بأنه عفيف النفس عيوف عن الجزاء . فخدماته الجليلة وانتصاراته الباهرة فى كوريولاى دعت إلى حسن جزائه وعظيم تقديره . ولكنه أبى أن ينال نصيباً أكثر من أى فرد من أفراد الجند الذين اشتركوا فى الحرب معه فقال : « شكراً لك أيها القائد إن فؤادى ليأبى أن ينال رشوة يقدمها المهندى . ولذا فانى أرفض هذا العطاء وأصر على رفضه مكتفياً بالقدر العام الذى يصيبه كل من قاتل » ف ١ م ٩ س ٣٧ — ٤٠

أما الشعب فكان فى نظره جمعاً من أوز وقطيعاً من غنم أو جملة من فيران وأرانب أو جماعة من كلاب عفنت أنفاسهم فيقول « لو أن الأشراف يطرحون وراءهم حنانهم ويسمحون لى أن أعمل سيفى فيهم لجعلت من أشلاء هؤلاء الأوغاد تلا يرتفع إلى مرمى سنانى » ف ١ م ١ س ٢٠٤

ولكن هل للشعب ذنب فى أن يسخر الزعيم منه . ويستخف به ويزرى عليه . وهل للشعب ذنب إذا كان جاهلا أو فقيراً . ان واجب الزعيم أن

يعمل على تعليم الشعب إذا كان جاهلا . وعلى تحسين حاله ورفع مستوى حياته إذا كان فقيراً . وإذا ملك العامة الطيش كان الزعيم حازماً. ومع هذا فقد رأينا الشعب يعترف له بالكفاية والشهامة والشجاعة ويوليه حقه من الاحترام والتبجيل. و يقدر خدماته لأمته ولايقل الأشراف والشيوخ والنواب تبجيلا له واحتراماً حتى قالوا « إن الأشراف يأسون أسى كبيراً يبلغ أعماق قلوبهم لنفى كوريولينس » .

وكان الأشراف ينحنون أمامه كما لوكانوا ينحنون أمام تمثال من تماثيل الآلهة . وكذلك كان أعضاء السناتو يهتفون له جميعاً بصوت واحد داعين له أن ينال الغبطة والسعادة .

وكم يكون ذلك الزعيم كوريولينس خشناً فظاً غليظ القلب لو أنه لم يوهب شيئاً من رقة ودماثة وكريم عاطفة إلى جنب بسالته وشجاعته وعتوه . ولعلك تلمس رقته وحنانه يوم الوداع يوم كان يستقبل النفى ويرسل النظرة الكاسفة الرحيمة إلى أمه وزوجته وأصحابه فيقول :

« وأنت يا كومنيس لاتهن ولاتحزن . وداعاً رعاك الله . وداعاً زوجتى . وداعاً أمى لاتخافوا من بأس على » ف ٤ م ١ س ٤٨

ثم قوله أيضاً يوم الرحيل « تعالى زوجتى الحبيبة . تعالى أمى العزيزة . تعالى يا أعز الناس عندى . تعالوا أيها الإخوان الأوفياء الكرماء وإذا ما رحلتُ فودعونى وابتسموا الخ » ف ٤ م ١ س ٤٨ — ٥٠

فعلى الرغم من قوة إرادته وصلابة رأيه وتمسكه بالمبادئ الوطنية . وعلى الرغم من أنه يقاوم كل عنت فى سبيل مبدئه . إلا أنه يذوب رقة ويفيض حناناً عندما تلمع عينا زوجته حباً . وتجرى كلمات الضراعة على لسان أمه

الحنون . وتلتقى عيناه بعينى ابنه العزيز . فهو إذن يبلغ أسمى مراتب السمو عندما يبلغ فى أعين الناس أدنى مراتب الضعف . لأنه يبرهن حينئذ أنه مع شجاعته وقوته انسان .

وزوجته فرجيليا غانية رفيقة وديعة ربة بيت هادئة . مملكتها دارها . تلتزمها وتحرص على إدارتها فى صمت وسكون . تهاب منظر الدم . وتخاف اسمه . وهى على النقيض من فولمنيا الأم حيث يعنيها سلامة زوجها أكثر مما يعنيها الحرب ولو أدى إلى النصر . وبينما الأم تدعو للآلهة شكراً لأن ابنها قد جرح إذ بها تقول : « لاتذكرى الدم » ويعود كوريولينس بعد النفى . فيشهدهما ويبدأ بتحية أمه وإذ بفرجيليا تفيض عيناها بدمع الفرح . ولكنها تنتحى ناحية وتقف صامتة حتى تلفت الأم نظر ابنها إليها (إلى فرجيليا) فيحييها الزعيم قائلا : « سلام عليك مثال السلام الحانى . أكنت تضحكين لو أننى عدت إلى وطنى كفيناً على النعش محمول . أتبكين عندما ترينى منصوراً ؟ آه عزيزتى . هذه العيون الباكية دعنها لثكالى كوريولاى وللأمهات اللاتى فقدن أبناءهن » ف ٢ م ١ س ١٩٢ـ١٩٥

وتستطيع أن تحكم على مبلغ حبه وكريم عواطفه نحو زوجته حينما تسمعه يقول « أى زوجتى . يا أعز أحبابى : هبينى قبلة تطول كما طال نفيى وتحلو كما يحلو الانتقام عندى . وإنى أقسم لك بأن القبلة التى نلتها منك . وحملتها أى حبيبتى عنك . ظلت وشفتى الصادقة الأمينة عفيفة مصونة كأنها العذراء طهراً » ف ٥ م ٣ س ٤٠

من هذا نرى كيف يملك الحب الطاهر قلب البطل . وكيف يسرى الحب فى دمه . ويسكن فى طيات قلبه ويأخذ عليه مشاعره . وعلى الرغم

من أنها (الزوجة) قليلة الحديث فى الرواية كثيرة الصمت إلا أنها تتمثل أمام أعيننا سيدة تجرى فيها الحياة والدعة والرفق والمحبة . ومن ذلك المصور الماهر والرسام البارع الذى يستطيع أن يخرج لنا صورة كهذه الصورة التى أبدعها شيكسبير . تلك الصورة القوية المليحة الحلية الأخاذة التى تبقى مدى الأيام رمزاً حياً على الوفاء والمحبة والإخلاص .

أوفيديس :

تلاس أوفيديس هو قائد الفلش ومحط آمالهم ومهبط رجائهم كما أن كوريولينس هو درة الأبطال وفخر البواسل وسيد المحاربين وتاج الظافرين. ويقول كومينيس إن أوفيديس يأتى فى المرتبة الثانية من البطولة. ولكنه أسد شجاع يفخر كوريولينس بمحاولة قنصه . ويشهد له كوريولينس بالإقدام والكفاح فيقول : « لهم قائد يدعى تلاس أوفيديس سيكون سبب عنائكم ويلذ لى أن آثم فأحسد عظمته ، ولو خيرت أن أكون رجلا آخر سواى لوددت أن أكونه » ف ١ م ١ س ٢٣٣

وفى الموقعة التى دارت بينه ومعه جيشه الآتى وبين الرومان استطاع أوفيـديس أن يهزم الجيش الرومى . ويحمل كومينيس على الفرار . وظل سـيد الموقف حتى جاءه كوريولينس ونازله فرداً لفرد فهزمه كوريولينس شر هزيمة وغير وجه المعركة .

وكان فى كل معركة يفشل أمام كوريولينس . ولما رأى أن قوته تنهار دائماً أمام خصمه الكبير دب فيه الحقد وسرت فى نفسه حمى الضغينة وملك الخبث واللؤم قلبه . توالت عليه الهزائم فانهارت شجاعته كما انهارت كرامته

وحلت الخديعة والمكيدة والدهاء محل البسالة والشجاعة والبطولة . ولذلك قال « إن بسالتى لتتضاءل إذا قورنت ببسالته ولا يمكننى أن أتغلب عليه إلا إذا غيرت من نفسى . وخرجت على سجيتى . فلأطعننه بيدى فى قلبه أينما وجدته . حتى ولوكان فى ذلك خرق لمبادئ المروءة والإكرام »

ف ١ م ١٠ س ٢٤

وقال « سأطعنه على أية حال . فان لم أهزمه فسيهزمه غضبى . أو أنال منه بالحيلة والخديعة » ف ١ م ١٠ س ١٢

ها هو الحسد يتغلغل فى صدره. وتمتد جذوره فى قلبه. وتضطرم ناره فى أحشائه. ولكنه يتظاهر أمام صاحبه بالصداقة والمحبة والتقدير . لالشيء إلا لتكون النكاية بالغة والانتقام محققاً والوقيعة نافذة .

وهذه هى الطبيعة إذا ضعفت أمام الحق والقوة لجأت إلى الحيلة والخبث واللؤم والخديعة الرخيصة تتخذ منها درعاً تدرأ به ضعفها وتستكمل به نقصها . فعليه إذن أن يحيك الحبالة ويقيم الشرك ويحكم المؤامرة ويقتل الزعيم . ويقف أوفيديس على جثمانه ويقول :

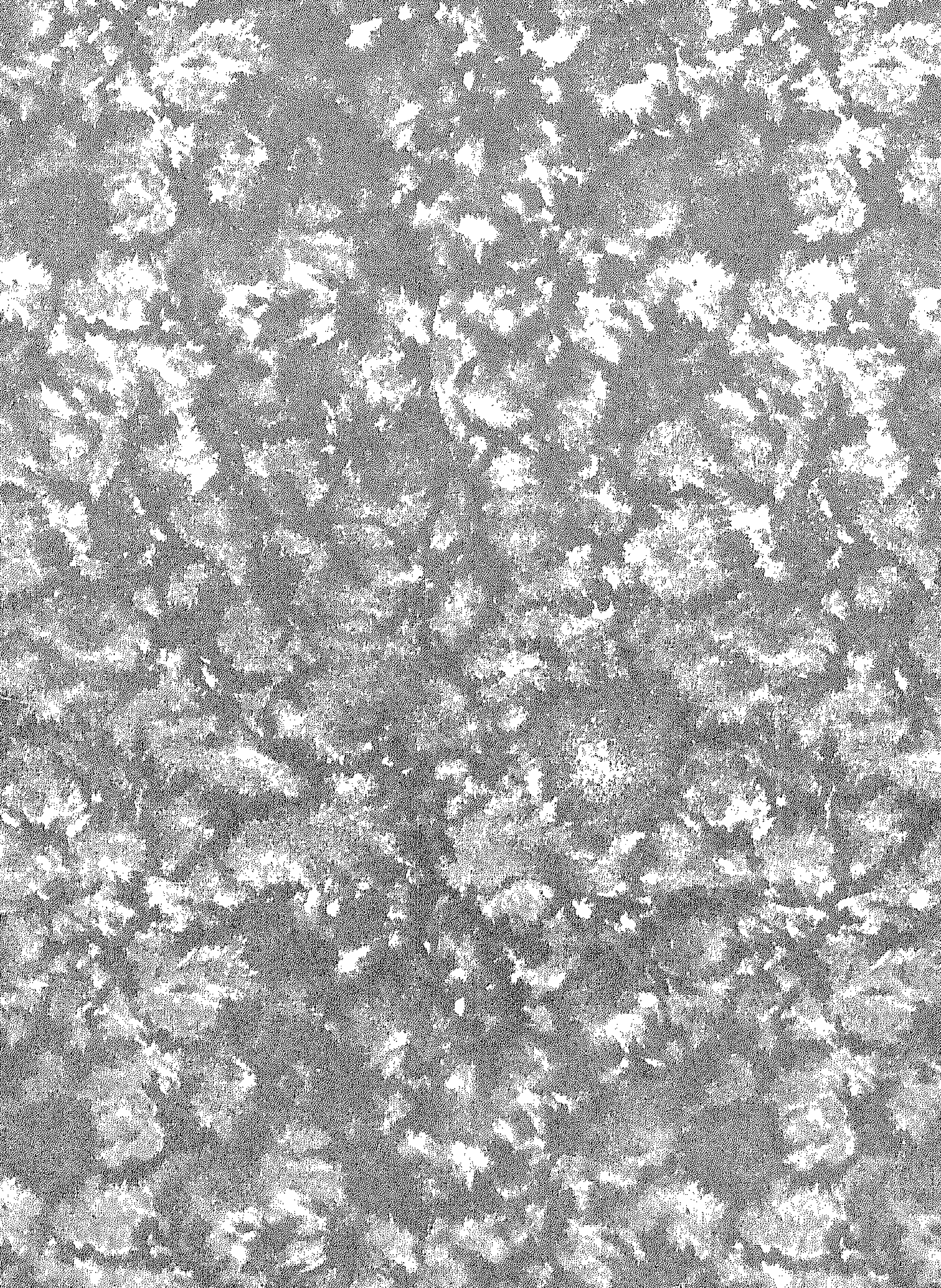
« إن غضبى قد مضى . وملك الحزن فؤادى . فاقرعوا الطبل بضرب محزن . فسيبقى ذكره الجميل مخلداً » ف ٥ م ٦

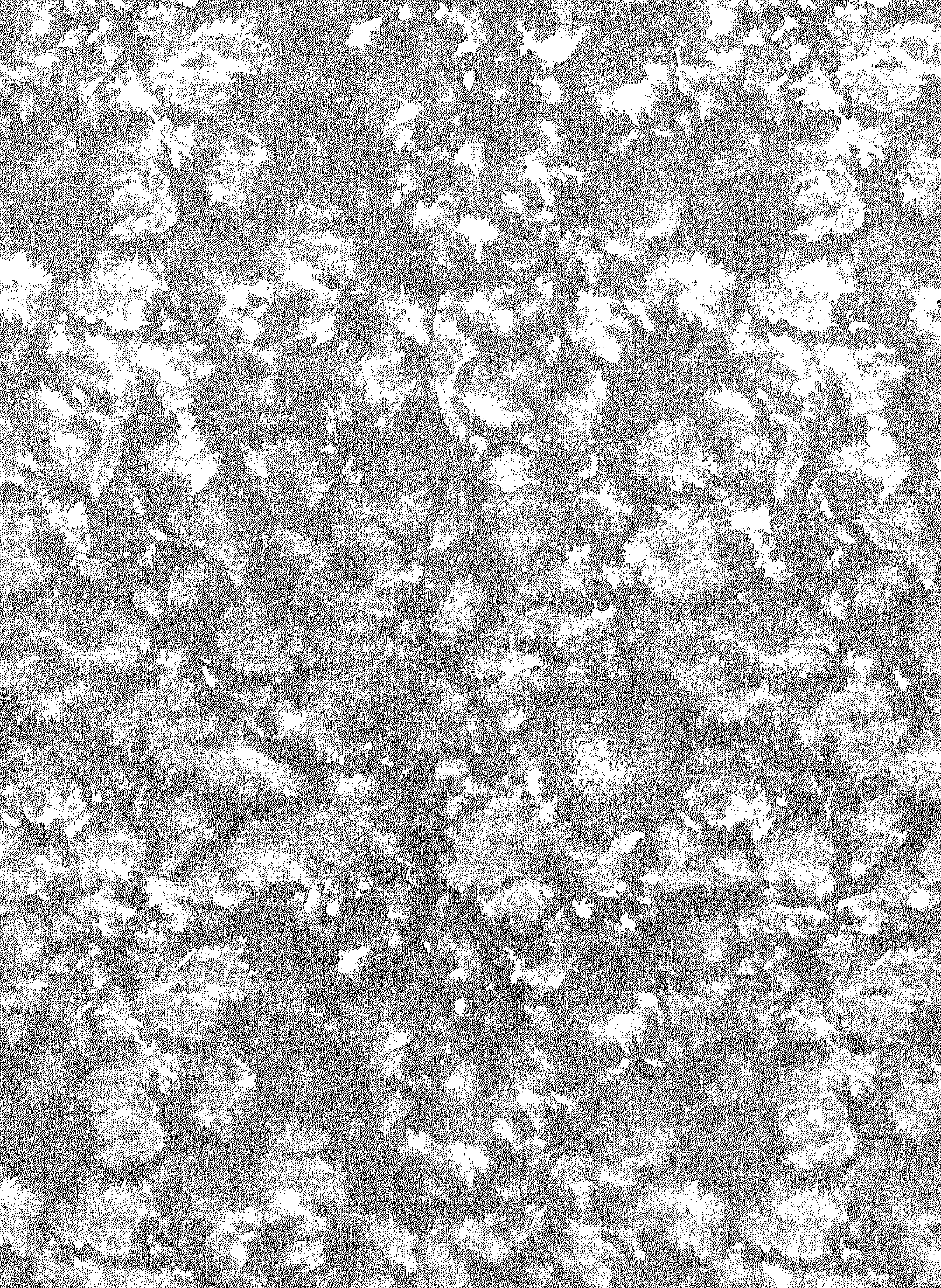
وتسألنى أيها القارئ الكريم . كم فى الدنيا من أمثال أوفيديس وكم فيها من بروتس . وفى أى مصر من الأمصار هم . وفى أى حزب وفى أية جماعة أم فى أى بيت . وأقول لك . سل عنهم الأيام الحاضرة والغابرة . وسل عنهم التاريخ تليداً وجديداً تجد فى كل أمة وفى كل حزب بل فى كل

بيت ضغينةً تمشي وحسداً يحتشد وضعة وخسة وخبثاً تحور انتقاماً وتزعم
بعد ذلك انها كانت انساناً .

وما لى أراك تحاورنى تريد ايضاحاً فتقول من تعنى ومن تقصد وجوابى
إليك أننى أحب غصن الزيتون ولا أحب حسك السعدان وإنى أبغض
الشوك جنبك الله الشوك ووقاك من أمثال أوفيديس وبروتس والشوك يا أخا
الفطنة يدمى والسلام خير .

فهـــرس






Bibliotheca Alexandrina
0412591